إطلالة جبيلية

شهريّة تصدر مؤقتاً كل ثلاثة أشهر

ترخيص صادر عن وزارة الاعلام رقم: ٢٠١٠/٢٨٢

السنة الثامنة: العددان ٣٧ و ٣٨ / ٢٥ شباط (فبراير) ٢٠١٩م.

الموافق ١٩ جمادى الآخرة ١٤٤٠هـ.

إخراج وطباعة: DBOUK 00961 1 546171 00961 3 336218

عنوان المجلة:

. المكتب الرئيس. بيروت. الغبيري. تلفاكس: ٠١٥٤٠٦٤٤ ـ ص.ب: ٢٥/٣٠١.

. مكتب جبيل. تلفاكس: ٠٩٥٤٠٩٨٠

. مكتب المعيصرة. فتوح كسروان. تلفاكس: ٠٩٨٦٠٦٤٤

موقع المجلة على الشبكة: www.etlala-byblos.com

البريد الإلكتروني للمجلة: info@etlala-byblos.com

Whats App: 78960661

رئيس التحرير: E.Mail: abou_tourab10@yahoo.com

- **ثمن النسخة:** 5000 ل.ل. أو 5$ خارج لبنان أو ما يعادلها بالعملات الأخرى.
- الإشتراك السنويّ، راجع قسيمة الإشتراك في الصفحة الأخيرة من هذه النسخة.

للإعلان في هذه المجلة مراجعة المدير المسؤول هاتف: ٠٣/٤١٢٨٦٤

شركة الأوائل

لتوزيع الصحف والمطبوعات. هاتف: ٠١/٦٦٦٣١٥

- ترحب مجلة «إطلالة جبيليّة» بكل نتاج دينيّ، ثقافيّ، إجتماعيّ يتسم بالموضوعيّة، يدعو إلى الوحدة الوطنيّة والعيش المشترك وليس فيه إثارة لمشاعر الآخرين.
- ما ينشر في المجلة يمثل رأي كاتب المقال.
- ترتيب الموضوعات داخل المجلة لا يخضع لمكانة الكاتب وأهميته، وإنما للضرورة ولاعتبارات تتعلق بإخراج المجلة.





اللبنانيّ بين الانتصار والإحباط

في العددين المزدوجين (٣٥ ـ ٣٦) الصادرين في ٢٩ ايلول (سبتمبر) ٢٠١٨م. وفقني الله تعالى للكتابة تحت هذا العنوان بمناسبة مرور خمسة وسبعين عاماً على إستقلال لبنان (منذ ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٣م. ولغاية أواخر ٢٠١٨م.)، مُعدّداً الإنجازات العظيمة التي حققها الشعب اللبنانيّ بجيشه وقواه الأمنيّة ومقاومته الشعبيّة ومؤسساته التي لم يصل إليها الفساد من جامعات ومعاهد ومؤسسات أكاديميّة وشركات ومعامل ومؤسسات طبيّة واستشفائيّة. وكذلك عن نبوغ عمالقة روّاد في الأدب والشعر والصحافة وسائر الفنون، وأمّا الذي حققه المغترب اللبنانيّ في أكثر من خمسين دولة في العالم من إبداع ونجاح وتفوّق، فهو موضع فخر واحترام وإجلال. وكذلك ما سجلّه لبنان من إنتصارات عظيمة على العدو الإسرائيليّ خلال سبعين عاماً من النضال والكفاح، حيث أصبح في ما بيننا وبين العدو الصهيونيّ توازن الرعب ما بعد العدوان الإسرائيلي في شهري تموز وآب ٢٠٠٦م. ولغاية تاريخه بفضل الله تعالى ووحدة الشعب والجيش والمقاومة. وقد تأكدت هذه الوحدة في صدّ العدو التكفيريّ خلال السنوات الأخيرة في معركة الجرود في شهري آب وأيلول سنة ٢٠١٧م. حيث تحققت هذه الإنتصارات العظيمة على الرغم من المصائب والنكبات التي مرَّت على اللبنانيين خلال خمسة وسبعين عاماً والتي تكلّمت عنها في تلك المقالة..

وممّا يجدر ذكره هو الإعراض عن ذكر هذه الإنتصارات والتعليق عليها من بعض رجالات الصحافة والإعلام وذكرهم بالتالي للفساد والإفساد والرشى في البلاد والتي ظهرت وتفشّت بين الكثير في الإدارات والوزارات، وبين الموظفين والمصالح الرسميّة والخاصّة. حتى أصبح التشاؤم والشتم والشتيمة، وقضيّة النفايات هي نشرة الأخبار التي تطالعنا كلَّ يوم في مناسبة وغير مناسبة، حتى سيطر الإحباط على كثير من شبابنا وشاباتنا في الثانويات والجامعات وأصبحوا يحلمون بالسفر والهجرة عن لبنان وترك تُراب الوطن وتُراث الأجداد والسلف الصالح للمصير المجهول وللأطماع والأحلام الصهيونيّة.

هل أنّ لبنان سويسرا الشرق ؟

وبعد هذا وذاك، هل يحقّ لنا كلبنانيين أن نستعيد ونحقق حلم الآباء والأجداد في لبنان ومستقبله، وأن يكون لبنان هو سويسرا العرب وبلاد الشرق بكلٍّ ما للكلمة من معنى. ومع احتفاظنا بجميع التقاليد والأعراف الفكريّة والثقافيّة التي جرت عليها الطوائف والعائلات اللبنانيّة واحترامها منذ مئات السنين، وتربيّة الناشئة على احترام

تراثهم الدينيّ والثقافيّ واحترام بعضهم بعضاً من خلال احترام القانون ومحاربة الرشوة والفساد. والوقوف صفاً واحداً بوجه أطماع ومخططات العدو الصهيونيّ الذي يرى أنَّ الصيغة اللبنانيّة وبما يمثله لبنان من تُراث وإنسان هو العدو الأوّل له بهذا الشرق!!.

نظرة على تاريخ سويسرا وحاضرها

لو رجعنا إلى موقع «**غوغل**»... فإنّه يعطينا جواباً عن ذلك بست وثلاثين صفحة، وخلاصة ما نريده من هذه الصفحات:

الإتحاد السويسري هو جمهوريّة فيدراليّة تتكون من ٣٦ كانتوناً، مع مدينة برن كمقر للسلطات الإتحاديّة. تقع سويسرا في غرب أوروبا، حيث تحدّها ألمانيا من الشمال، فرنسا من الغرب، ايطاليا من الجنوب، النمسا وليختيشتاين من الشرق، حيث تشكّلت الكونفدراليّة السويسريّة على مدى عدّة قرون، لكنها تميّزت منذ نهاية القرن الثالث عشر بحرصها على الحياد. وابتعادها عن الدخول في حروب مع جيرانها.

سويسرا الحديثة تشكّلت عام ١٨٤٨م. لا توجد فيها لغة رسميّة واحدة، بل هناك أربع لغات. وهي من عدّة قوميات هي: الألمانيّة، والفرنسيّة، والإيطاليّة، والرمانشيّة كما أنّ شعبها من الكاثوليك والبروتستانت واقليات أخرى من المسلمين واليهود واللادينيين.

وعلى الرغم من وقوع جغرافيتها في جبال الألب وثروتها الطبيعيّة والتاريخيّة تتألف من الغابات والأخشاب والمراعيّ والأجبان والألبان واللحوم والتفاح والأعناب والخمور فإنَّ استتباب الديموقراطيّة والسلام والأمن بها جعلها موطناً للمنظمات الدوليّة ومركزاً لمنظمة الصليب الأحمر الدوليّ وللسياحة ولأعظم مصارف العالم المحترمة، والشركات الماليّة الكبرى ولأرقى الصناعات في العالم وأهمها الساعات وغيرها. وهي من أغنى البلدان في العالم من حيث الناتج المحلي الإجماليّ للفرد، وتحتوي على أعلى ثروة للشخص البالغ (الأصول الماليّة وغير الماليّة) من أي بلد في العالم. وهي الدولة التاسعة عشرة كأكبر اقتصاد في العالم من حيث الناتج الإجماليّ الاسمي ورقم ٣٦ في تعادل القوة الشرائيّة.

مساحة البلاد هي ٤١٢٨٥ كيلو متراً وعدد مواطنيها قرابة الثمانيّة ملايين نسمة.

في العام ١٧٤٢ تساءَل صموئيل جونسن «بأي سياسة عجيبة، أو بأي توافق سعيد بين المصالح، أمكن تجنب الفتن في دولة تتألف من شتى المجتمعات وَمُختلف الأديان، **على الرُّغم من أنَّ في أهلها من الولع بالحرب ما يجعل من تقرير جيش ومن حشده شيئاً واحداً؟**».

وحيث كان المجتمع السويسري الذي تكلّم عنه جونسن منذ القرن الثامن عشر يستطيع أن يُجند ستين ألفاً من خيرة شبابه. وكان الملوك في فرنسا ودولة الفاتيكان في روما وغيرهما من دول أوروبيّة، يفتخرون بحراسة هذا الجيش لهم لأمانته ومصداقيته وانضباطه. ولا زال لغاية أيامنا جيش دولة الفاتيكان الرسميّ يتألف منه دون سواه.

وجيش الإتحاد السويسري هو من الجيوش المُحترمة في أوروبا في العدّة والعديد والتكنولوجيا العسكريّة الصناعيّة الحديثة والتقاليد العسكريّة المتوارثة.

لبنان الدولة الرائدة في العالم العربيِّ

كما تكلّمت أيضاً عن ريادة اللبنانيين في العالم العربيّ في مقالتي الآنفة الذكر، في العدد المزدوج (٣٥ ـ ٣٦)، منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلاديّ ولغاية الحرب الأهليّة المشؤومة التي حدثت في ١٣ نيسان ١٩٧٥م. ولغاية عام ١٩٩٠م. وضربت مثالاً على ذلك بشهداء لبنان وأبطال الإستقلال الّذين أعدمهم جمال باشا السّفاح في ٦ ايار عام ١٩١٦م. حيث كان معظمهم من أهل الفكر والقلم ومن أهل الصحافة في لبنان ومصر واسطنبول وباريس.

وريادة لبنان كانت أيضاً قبل عام ١٩٧٥م. في قضايا كثيرة أخرى يستطيع كل باحث معرفتها والحديث عنها للأجيال وحثّ النّاس على معرفة أمجاد أسلافهم في المعرفة ومُختلف الفنون والعلوم، من خلال وسائل الإعلام. غير أنّ الحرب الأهليّة في لبنان (١٩٧٥ ـ ١٩٩٠) والاجتياحات الإسرائيليّة للبنان في البرِّ والبحر والجو منذ عام ١٩٧٨م. ولغاية عدوان تموز ٢٠٠٦م. واتفاقيّة القاهرة لتنظيم المقاومة والوجود الفلسطينيّ في لبنان عامي ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠ وبالتالي دخول قوات الردع العربيّة إلى لبنان بقرار من القمّة العربيّة في أواخر السبعينيات من القرن الماضي وما رافق ذلك من مؤامرات وأحداث وتهجير وسرقات وتعدّيات على الجيش اللبنانيّ وممتلكات الدولة والأراضي الأميريّة، وحقوق النّاس في المرافئ والمطار والمقاولات وغيرها من مسائل أضعف سلطة القضاء وهيبته وشلّت يده بعد انتهاك بعض المافيات واغتيالها لبعض القُضاة أثناء ممارساتهم لواجباتهم الرسميّة. وغيرها من قضايا حدثت يطول الحديث عنها.

والكلمة الأخيرة

والكلمة الأخيرة هي أنَّ الحكومة اللبنانيّة العتيدة والمجلس النيابيّ يستطيعون أن يعيدوا للقضاة هيبتهم ويضربون رجال المافيا على جميع الجهات والجبهات كما فعلت الحكومة الإيطاليّة من قبل ثلاثة عقود من السنين. كما باستطاعة فخامة رئيس الجمهوريّة أن يطلب رفع الحصانة عن كُلِّ مُتهم بالرشوة والفساد وأن تكون الكلمة الأخيرة للقضاء.

والمطلوب بعد هذا وذاك أن يكون للبنان وزارة للتصميم مؤلفة من خيرة المهندسين ورجال الفكر والإبداع تضع الخطط للقضاء على الفساد بالخطط العلميّة الحديثة ومعالجة هدر المال العام، وكذلك معالجة قضايا تلوث المياه والهواء وغيرها من قضايا وتضع بالتالي خطة خمس سنوات للنهوض بلبنان الحديث.

وبالتالي تأليف لجنة برلمانيّة من كبار البرلمانيين المخضرمين الّذين لهم باع طويل في العمل البرلمانيّ للجنة الإدارة والعدل لمحاربة الفساد والحيل والمخارج القانونيّة التي تعتمدها بعض الوزارات والإدارات الرسميّة للهدر ولإعطاء مشاريع بالتراضي وغير ذلك من طُرق وحيل قانونيّة، وإعطاء الضوء الأخضر للنيابة العامّة برفع الحصانة عن كل مُشتبه به. وبالتالي لوضع خُطط تشجع الموظفين الفاسدين للاستقالة وتشجيع جميع موظفي الدولة المُبدعين وأصحاب الوفاء على البقاء. وفتح مجال التوظيف لجميع المواطنين دون استثناء حسب الشروط المرعيّة الإجراء في الكفاءة والنزاهة. وأخيراً تطبيق اتفاق الطائف حول اللامركزيّة الإداريّة وحول مجلس الشيوخ العتيد...

وجعل مهمات مجلس الشيوخ هو تحقيق المراقبة والعدالة على جميع مؤسسات الدولة وتعزيز قدرات الجيش اللبناني والمقاومة في لبنان وفق استراتيجية للدفاع مُتفق عليها حتى يُصبح الجيش اللبنانيّ ومقاومتنا اللبنانيّة بمستوى قُدرات الجيش السويسري في أوروبا...

والاستفادة من ثروات لبنان الموعودة من نفط وغاز لوفاء ديون لبنان الداخليّة والخارجيّة وللقضاء على الفقر والجهل والمرض والحرمان. وللإستفادة من قُدرات المغتربين اللبنانيين الفنيّة والعلميّة وفي مختلف المجالات ضمن خُطط علميّة حتى يكون لبنان سويسرا البلاد العربيّة والشرق الأوسط دون منازع في القرن الواحد والعشرين.

والمنطلق الشرعي لكلامنا الآنف الذكر يحتاج إلى كتابة أطروحة خاصّة بذلك. غير أنني اكتفي بهذه العجالة بالاستشهاد بالمعاهدة الأولى لحقوق الإنسان التي وقعّها رسول الله مُحمّد بن عبدالله ﷺ، مع المسلمين من المهاجرين والأنصار من جهة، وقبائل اليهود في المدينة والأوس والخزرج من غير المسلمين من جهة أخرى، في السنة الأولى للهجرة في المدينة المنوّرة الموافق للعام ٦٢٢م. للمحافظة على حقوق المواطنة لجميع أهالي المدينة مع المحافظة على حقوق المسلمين المهاجرين الجدد إلى المدينة دون استثناء أحد. وأن يكون الجميع يداً واحدة في صدِّ أي عدوان خارجي على المدينة. ووضع قواعد للرجوع إليها عند حصول أي نزاع أو جريمة أو نحو ذلك، كما أيدَّ القرآن الكريم هذه المعاهدة الوثيقة وغيرها من معاهدات ووثائق بآيات كثيرة منها قوله تعالى: (**قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**) سورة البقرة، آية ١٣٦.

وقوله تعالى: (**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**) سورة الممتحنة، آية ٨.

وقوله تعالى: (**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**) سورة النحل، آية ٩٠.

«**وكذلك العهد الذي كتبه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب** عليه السلام، **لمالك بن الأشتر النخعيّ لما ولاه مصر والذي تبنته الجمعيّة العامّة للأمم المتحدة وجعلته شُرعة لها ومنها قوله** عليه السلام، **والنّاس صنفان، إمّا أخٌ لك في الدين أو نظيرٌ لك في الخلق** [1]». وغيرها من أدلة وتفاصيل واستدلال.

الهوامش:

(١) راجع أعمال المؤتمر الدولي الأوّل لجامعة المعارف، بيروت ١٢ ـ ١٣ (سبتمبر) ٢٠١٧م. الدكتور طلال عتريس، ص ٨.

عقيدة أهل السُنّة والأثر في المهديّ المُنتظر عليه السلام (1)

إعداد هيئة التحرير

جاء في مقدّمة محاضرة الشيخ عبد المحسن بن حمد العبَّاد المدّرس بالجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة ـ تحت عنوان:

«عقيدة أهل السُنّة والأثر في المهديّ المُنتظر» قوله: «ولكي تكون أيّها المستمع على علم مُقدماً بعناصر المحاضرة أسوقها لك في ما يلي:

الأوّل: ذكر أسماء الصحابة الّذين رووا أحاديث المهديّ عن رسول الله ﷺ.

الثاني: ذكر اسماء الأئمة الذين خرَّجوا الأحاديث والآثار الواردة في المهديّ في كتبهم.

الثالث: ذكر الّذين أفردوا مسألة المهديّ بالتأليف من العلماء.

الرابع: ذكر الّذين حكوا تواتر أحاديث المهديّ وحكاية كلامهم في ذلك.

الخامس: ذكر بعض ما ورد في الصحيحين من الأحاديث التي لها علاقة بشأن المهديّ.

السادس: ذكر بعض الأحاديث في شأن المهديّ الواردة في غير الصحيحين مع الكلام عن أسانيد بعضها.

السابع: ذكر بعض العلماء الّذين احتجوا بأحاديث المهديّ واعتقدوا بموجبها وحكاية كلامهم في ذلك.

الثامن: ذكر من وقفت عليه ممن حكى عنه إنكار أحاديث المهديّ أو التردد فيها في مناقشة كلامه باختصار.

التاسع: ذكر بعض ما يظن تعارضه مع الأحاديث الواردة في المهديّ والجواب عن ذلك».

الهوامش:

(١) الطبعة الأولى عام ١٤٠٢ هـ. الموافق لعام ١٩٨١م. طبعَ في مطابع الرشيد بالمدينة المنوّرة. المملكة العربيّة السعوديّة.



هلَّ النبيُّ الأمينُ

الدكتور عاطف جميل عوّاد

هَلَّ الأمينُ، ألا مَرحى بِمَولده ... والوَعْدُ حَقَّ لِراجٍ قُربَ مَوعِده
فازْدانَتِ الأرْضُ فَرحى، وازْدَهى أُفُقٌ ... يَتْلُو الصَلاةَ على الهادي «مُحَمَّده»
وَ«مَكَّةُ» الكَعْبَةُ الغَرَّاءُ قَدْ لَبِسَتْ ... وِدَّ القُلُوبِ مُطِيلاً في تَشَهُّده
وَحَولَها رَفَّتِ النَّجْوى مَلائِكَةً ... ووحيُ «جِبْريلَ» يَصْفُو عَذْبُ مُورِده
فَهْوَ البَشيرُ النَّذيرُ المُصطفى، وكفى ... فَخْراً بِذاكَ يُباهى في تَقَلُّده
فَكَمْ قُلُوبٌ إلى ذاكَ الحمى ارْتَحَلَتْ ... وَلْهى، تُحَيِّي نَبِيًّا عِنْدَ مَسْجِده؟!
تُعَفِّرُ الوَجَناتِ الشُّمَّ ناشِقَةً ... سِرَّ الخُلُودِ بِتُرْبٍ فَوقَ مَرْقَده
وَتَسْتَعيدُ زَمانَ الفَتْحِ إذْ نَشَرَتْ ... خَيْلُ العَقيدَةِ إسْلاماً بِسُؤْدَده
تَكْسُو سَنابِكُها وَجْهَ الرِّمالِ لَظًى ... يَجْتَثُّ شِرْكًا، ويَمْضي في تَوَعُّده
فَغَرَّدَ الصُّبحُ يَهدي التّائِهينَ إلى ... دِينٍ حَنيفٍ تَجَلّى نُبْلُ مَقْصِده
وَرَفْرَفَتْ رايَةُ التَّوحيدِ مُعْلِنَةً ... نَهْجَ التّسامُحِ في أرْقى تَجَسُّده
والكَونُ وَحَّدَ بالتَّقْوى عُرى نَسَبٍ ... ما بَيْنَ أَبْيَضِهِ لَونًا وَأَسْوَده
فَيَومُ مَولِدِ خَيْرِ المُرسَلينَ غَدا ... بُشْرى تَهِلُّ شِهاباً في تَوَقُّده
على الشِّفاهِ تَراءَتْ فَرْحَةً، وَسَرَتْ ... عَبْرَ السَّرائِرِ عِيْداً في تَجَدُّده
والمَسْجِدُ الصّابِرُ «الأقْصى» على أَمَلٍ ... صَحا، وَأَفْلَتَ مِنْ كَفَّيْ مُهَوِّده
وَعاشَ في فَرْحَةِ الإسْراءِ مُنْتَفِضاً ... على الغُزاةِ، جَسُوراً في تَمَرُّده
يَسْتَقْبِلُ الوافِدَ السّاري على شُهُبٍ ... مِنَ «البُراقِ»، كِتابُ اللهِ في يَده
وابْنُ البَتُولِ احتِفاءً هَزَّ نَخْلَتَهُ ... فاسَّاقَطَتْ رُطَباً كَرمى تَوَدُّده
فالقُدْسُ عَرْشُ النُّبُوءاتِ الذي ضَمِنَتْ ... فيهِ الصّلاةُ رضى الباري مُشَيِّده
فَيا نَبِيَّ الهُدى المَرْجُوَّ في زَمَنٍ ... قَدْ ضاقَ ذَرْعاً بِطاغِيْهِ وَمُفْسِده
إلَيْكَ نُفْضي بِشَكْوانا، وَقَدْ انفَتَّ ... مِنَّا العُيُونُ ظَلاماً في تَمَدُّده
مُذْ غَبْتَ عَنَّا زَمانُ الجاهِليَّةِ قَدْ ... فَشا، وَشَقَّ سَمانا صَوْتُ مُلْحِده
وَفَرَّقَتْنا رِياحُ السُّوءِ، وانْتَزَعَتْ ... مِنَّا شِراعاً، رَأَيْنا الحُلْمَ في غَده
فالرّأيُ باتَ أمامَ الضَّيْمِ مُنْقَسِماً ... والصّدْعُ مُرْتَسِماً في قُبْحِ مَشْهَده
وَعِقْدُ أُمَّتِنا حَبّاتُهُ انْتَثَرَتْ ... والقَلْبُ أَمْعَنَ في الشَّكْوى بِمُفْرَده
فَكُنْ لَنا، يا أبا الزَّهْراءِ، مُعْتَصَماً ... في كُلِّ جَوٍّ عَبُوسٍ في تَلَبُّده
فَأَنْتَ مفزَعُنا إنْ مِحنَةٌ نَزَلَتْ ... وَغَوثُ كُلِّ طَريدٍ في تَشَرُّده
والنَّاسُ تَتْلُو صَلاةَ اللهِ خاشِعَةً ... على الرَّسُولِ، فَيا سَعْداً بِمَولِده!

أضواء في كلمات

بقلم مستشار التحرير الدكتور عبد الحافظ شمص

الإسلام والمرأة

إنّ نظرة الإسلام للمرأة، مُتكاملة وَمُتوازنة لا نَقْضَ فيها ولا خَلل... فالإسلام لم يطلب إلى المرأة أن تبقى حبيسة البيت تُربي الأطفال وتخدم الزوج وحسب دون أن يكون لها أيّ مشاركة خارجيّة في القضايا الإجتماعيّة والتربويّة والسياسيّة... كما أنّ الإسلام لم يطلب إليها أيضاً البقاء خارج البيت للعمل والتظاهر على حساب بيتها وزوجها وأولادها، بل أراد منها أن تقوم بالجمع بين وظيفتها كأنثى وبدورها كإنسانة مسؤولة...

والمرأة في واقعها هي مربيّة المجتمع وإنّ سعادة الشعوب وتعاستها مرتبطتان بالمرأة... والمرأة بتربيتها السّليمة وأخلاقها الحميدة وَحُسْن تصرّفها تُنجب الإنسان السليم وتبني البلاد، إذ أنَّ حضْنها مصدر السعادة... وعفّة المرأة ونظافتها وعلمها وأدبها وسلوكها وحشمتها أساسُ متين لحياتها في كلّ مجتمع...وإنَّ حياء المرأة وخجلها لا يعنيان التقوقع، بل قمّة التوازن في شخصيّتها التي تجمع بين الحياء والقوّة وهما من الله جلّ وعلا... وهذا الأمر يرتبط بالسلوك والوعي والإرادة.

البُعد الإجتماعيّ للإنسان

الإنسان مخلوق إجتماعيّ، يميل بطبعه للعيش مع الآخرين ومخالطتهم والتفاعل معهم، والعمل على إبراز واستغلال قدراته وطاقاته، وتُسمّى هذه العمليّة، عمليّة التفاعل الاجتماعيّ...

وبطبيعة الحال، فإنّ هذا التّفاعل يعني الفعل وردّة الفعل... والإنسان هو نتاج المجموعات المختلفة التي ينتمي إليها ويُمثّلها... وهذه المجموعات هي أسرتُه وجيرانه ورفاقه، وسائر المجموعات التي تتواجد في محيط مجتمعه الكبير... ويؤدّي كلُّ إنسان ما عليه من واجبات على أساس خبراته المكتسبة والتي تجعله يتصرّف بشكل مقبول في إطاره الإجتماعيّ، وقد يكون مُتَّسعاً كما في المدن الكبرى...

فالله سبحانه وتعالى خلق لنا طريقين، الخير والشر، وعلى الإنسان أن يسلك الطريق الصحيح الذي يحفظ له سمعته وكرامته ويبرزه في مجتمعه، أي طريق الخير.

وبعد، فلا جَهْلٌ بعد جَهْل الإنسان، ولا معرفة بعد معرفته.

عناصر المقاربة والتماهي

بين السيّد المسيح والإمام عليٍّ عليهما السلام

الحلقة الأولى

للأستاذ يوسف حيدر أحمد

قال النبيّ ﷺ، لعليّ عليه السلام:

«إنّ فيك لشبهاً من عيسى بن مريم عليه السلام»[1].

عظماء الدنيا:

«عظمة الدنيا تقاس بعظمة أبنائها، لأنّها بدونهم لا نكهة ولا قيمة لها، لذلك يقدّر النّاس عظماءهم ويقدسون أصحاب القامات الوازنة منهم، لأنّ بهم تحلو الحياة، ويصبح لها معنى، ولأنّ سيرتهم تكون عنوان تقدم مستمر وحافزاً نحو الأفضل والأكمل والأسمى... فالشخصيّة الكبيرة من النّاس، بما فيها من المعنى الإلهي والسرّ القُدسي، والقبس العلوي، تنير السبيل للإنسانيّة في حالكة الظلم، وفي الليل الأليل... وكذلك تكون في حياتها دليلاً أميناً وبعد مماتها أمثولة رائعة فيها من كل عناصر الخلود والسمو. وتاريخ كل أُمة، إنّما هو في الحقيقة تاريخ عظمائها. فأُمةٌ لا عظيم فيها لا تاريخ لها وليست جديرة بالتاريخ[2]».

فعظماء الدنيا يدغدغون القلب، والفكر، والعقل والروح ويرفدون النّاس بطاقة من العزم والأمل والإبداع وثقافة الحياة الفاضلة.

ومن هؤلاء العظام، الّذين اشرقت بهم الأرض، وأضاءت لأنوارهم السماء؛ نذكر السيّد المسيح، سيّد المحبّة والوداعة والسلام، وعليّ بن أبي طالب إمام المتقين، وصديق الفقراء والزاهدين.

هذان العظيمان رسم صورة أعمالهما الجليلة على لوحة الوجود، بتقاطع مع عظمة النبيِّ العربيِّ. الأديب والشاعر والرسام اللبنانيّ القدير جبران خليل جبران الذي بعدما نقّب وبحث عن العظمة، فوجدها في ثلاثة رجال فقال بثقة وصراحة:« عظماءُ الدنيا ثلاثة: «المسيح ومُحمّد وعليّ[3]».

فأين تكمن عظمة هذين الرجلين الخالدين (المسيح وعليّ). وما وَجهُ التّشابُه والتقارُب بين مختلف جوانب شخصيتيهما؟ علماً بأنّ الأهداف قد تتقاطع في بعض الوُجوه، مع وجود اختلاف في آليات ووسائل تحقيقها، ولا بأس بذلك ما دام الجوهر واحداً في خانة التماهي والتقارُب والانسجام والتلاقي...

فأين موقع هذين الرجلين من كل ذلك...

معجزة الولادة والطفولة بين السيّد المسيح والإمام عليّ

لم تأتِ معجزةُ السيّد المسيح عيسى ابن مريم من فراغ، وإنما سبقتها إرهاصات ومسوّغات جعلت من حدوثها أمراً إلهياً حتمياً.

فبعدما استشرى الفساد والنفاق بين اليهود، وقتلهم الأنبياء (متى ٢٣/٣٠ و ٣٣) ورجمهم المُرسلين (لوقا ١٣ / ٣٤) وتحريفهم شريعة موسى، وجعلوا همّهم جمع المال وتعمّقوا في المادة، وابتعدوا عن الروح. أنكر فريق منهم القيامة والحشر، ومن ثُمّ أنكروا الحساب والعقاب، ففسدت العقيدة، وفسدت الأخلاق، ولم يكن بُد من مُنقذ[4] لمعالجة أمراض اليهود الإجتماعيّة والروحيّة والجسديّة. وكان السيّد المسيح هو المُنقذ والمخلّص، والمؤيّد بالمعجزات الإلهيّة المتتالية.

وكانت أولى هذه المعجزات ولادته الشخصيّة، إذ أنّه ولد من السيّدة الطاهرة (آل عمران / ٤٢ والتحريم / ١٢) والعابدة البتول مريم بنت عمران من دون أب وبكلمة إلهيّة: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ (مريم/١٩ و ٣٥ وآل عمران / ٤٧ والبقرة / ١١٧ وإنجيل متى ١ /١٨) وُلد بأمر إلهي بواسطة الروح القُدُس (الملاك جبرائيل) وسُمي المسيح عيسى ابن مريم (لوقا ١/٣١) وجاء ليخلّص شعبه من خطاياهم (متى ١/٢١ و ٢٣) ويكون وجيهاً في الدنيا والآخرة (آل عمران ٤٥). أراد الله بهذه الولادة / المعجزة أن يوضّح لليهود، بأن قدرته هي التي ربطت الأسباب بمسبباتها وإنّها تستطيع أن تتجاوز هذا القانون، فيوجد المُسبِّب دون أن يوجد السبب. فخلق الله عيسى من غير أب لهذا، كما خلق آدم من دون أب وأم (آل عمران / ٥٩).

ومن مادية اليهود،، إنكارهم الروح، واعتقادهم إنّ الإنسان مادة خُلقت من مادة، فأراد الله أن يخلق إنساناً دون أن تكون المادة أساساً له[5].

وبالتالي، ترمي مُعجزة ولادة السيّد المسيح إلى إحياء الناحيّة الروحيّة، وإقامة الدليل على وجود الروح التي أنكرها أكثر بني اسرائيل. وترتّب على خلفيّة ولادة السيّد المسيح / المعجزة. معضلة إجتماعيّة عند السيّدة مريم البتول أمَة الله (لوقا ١/ ٣٨) إذ كيف ستواجه النّاس بطفلها الوليد، وهي العذراء الطاهرة العفيفة، التي لم يمسسها رجل (مريم / ٢٠ ومتى ١ / ٢١ / ٢٣). وأمام هذا الاحراج، تمنّت السيّدة مريم الموت (مريم / ٢٣) لتتخلص من هذه الإشكاليّة، التي سيعتبرها اليهود فيها أنّها زانية ولكن الروح القدس هوّن عليها الأمر كونه مُعجزة إلهيّة، وشجعها على الصوم عن الكلام، والإشارة إلى الرضيع إذ سألوها عن كيفيّة وسبب ولادته ووجوده. ولكي لا تترك الإرادة الإلهيّة السيّدة مريم خائفة ضائعة ومتبرمة، فقد انطق الله السيّد المسيح في المهد (آل عمران / ٤٦) ليدافع عن شرف أُمّة وتنزيه ساحتها من تهمة الزنى، وليعبّر عن عبوديته لله، وإشهار نُبوءته وحبّه لوالدته البتول فقال: ﴿إنّي عَبْدُ اللَّه آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً﴾،(مريم ٣٠ و٣١ و ٣٢).

وعلى الرغم من استهتار اليهود بالقيم الدينيّة وتأصيل الفساد في نفوسهم المريضة، فقد أيدَّ الله السيّد المسيح بمعجزة جديدة علّهم يَرعووا، ويعودوا إلى حظيرة الإيمان، فقال لهم على لسان رسوله عيسى ابن مريم بمعجزة جمعت بين الإعجاز الإلهي في خلقه، ومعالجة أمراضهم الجسديّة والغيبيات، والتفكير في ملكوت الله فقال مُوجّهاً الحديث إلى بني اسرائيل:« ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِىءُ الأكْمَهَ﴾ (من يولد أعمى) ﴿والأبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾(آل عمران / ٤٩ ومتى ٨ / ٣ و ٩ / ٢٩ و ٣٠ و ١٤ / ٣٦ ومرقص ١ / ٤٠ و ٤٢ ويوحنا ٩ / ١١).

النفخ والروح: مفردة النفخ تكررت مراراً في القرآن الكريم، متّصلة بخلق آدم، وخلق عيسى.﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِىءُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران / ٤٩). وحكاية عن السيّدة مريم قال تعالى:

﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾(الأنبياء/٩١ ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ

﴿فَرَجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ (التحريم/١٢). والمعنى من الآيتين الخاصتين بعيسى أن الله سبحانه نفخ في مريم روحاً خلقها (الله) بدون توّسط أب، ومعنى النفخ تحصيل آثار الروح في الجسم، والمقصود خلقناه بدون الطريق الطبيعيّ للخلق، ومثل ذلك حكاية عن آدم ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾ (الحجر/ ٢٩) و (ص / ٧١ و ٧٢). أي أعطيته الروح التي هي ملكي، والتي لا يعرف كنهها سواي»(٦) فالمسيح من روح الله من خلال النفخ في مريم (التحريم/١٢ والأنبياء/ ٩١) وآدم من روح الله من خلال النفخ في الطين (سورة ص/ ٧١ و٧٢) واختلاف الطريقة لا يعطي لهذا إسماً ولذلك آخر، فكلاهما من روح واحدة هي روح الله. بسام مرتضى «المسيح بين القرآن والإنجيل» الدار الإسلاميّة - بيروت، ط. ٢٠٠٠، صفحة ٧٢.

ويقول جبران خليل جبران بهذا الصدد في كتابه «يسوع إبن الإنسان» عن روح الله وكلماته على لسان يوحنا «ثُمّ تكلّم الله، فكان الإنسان من كلماته، وكان الإنسان روحاً مولودة من روح الله». جبران خليل جبران «**المجموعة الكاملة المُعربة**» بيروت ط. ١٩٦٤، ص ٢٩٩.

وكانت حياة السيّد المسيح محروسة بالعناية الإلهيّة منذ طفولته، فعندما أراد الحاكم الروماني على فلسطين قتله، حلم يوسف هذا الرجل الصالح، بملاك الرّب يقول له:« قُمْ خذ الطفل وأمه، واهرب إلى مصر وأقم فيها حتى أقول لك متى تعود، لأنّ هيرودس سيبحث عن الطفل ليقتله (متى/٢ ١٣). وعندما مات هذا الحاكم، حلم يوسف مُجدداً بملاك الرّب يقول له ويأمره بالعودة إلى أرض اسرائيل، لأنّ الّذين أرادوا أن يقتلوا الطفل قد ماتوا»(متى ٢/ ٢٠).

وكانت والدة السيّدة مريم فاضلةً، مترفعةً عن بذخ الحياة، ورافضة لطريقة بني اسرائيل، ومدافعة عن محراب العبادة. وفي المجتمع المادي الذي يقوم أساساً على عبادة المنفعة وكسب المال. ووقفت نفسها للدفاع عن قيم السماء بعد أن نذرت ما في بطنها مُحرّراً من أية عبوديّة (آل عمران / ٥٥) (٧).

لقد لعبت مريم ﷺ، دوراً مُميّزاً في حياة ابنها السيّد المسيح، فكانت سنداً له، ومتراساً لثورته الاجتماعيّة والروحيّة المباركة. حتى اعتبر الله هذا الثنائي المبارك (مريم والمسيح) آية كبرى من آياته المعجزة، فاسكنهما ربوة مستقرة في أرض فلسطين، يحيط بها جدول ماء جارٍ بقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ**﴾ (المؤمنون /٥٠، ومريم /٢٤ ، والأنبياء/٩١)(٨)، ولقد وقفت السيّدة مريم مع إبنها العظيم/ وتحملت في سبيله كل أنواع القهر والعنت والأذى والإتهام (مريم/ ١٦ لغاية ٢٠ ضمناً و ٢٧ و ٢٨)(٩).

ولم تعطنا الأناجيل الأربعة إلاّ النزر اليسير عن طفولة ويفاعة السيّد المسيح، ولم يكتب الإنجيليون سوى أنّه كان يزاول النجارة، وقد نشأ - في ما يبدو - كما ينشأ الصبيان في عهده، وكان ينتقل مع أُمه بين الناصرة وبيت المقدس وامتاز بذكاء وعمق، فلم يكن يَهتمُّ بمظاهر الأشياء بل كان يغوص في أعماقها، وكان يسمع المدرّسين والحكماء فلم يسلّم بما يقولون به، بل يناقشهم كلّما رأى في كلامهم غموضاً أو الغازاً ممّا تعود سواه أن يقبلها دون تفكير أو نقاش، وقد ألمّ بالتوراة ونال من العلم قسطاً كبيراً (١٠).

وقد أيدّه الله برسالة الحكمة والنبوّة، فقد كان في الثانيّة عشرة من عمره، عندما كان يُجالس مُعلميّ الشريعة يستمع إليهم ويسألهم. وكان جميع سامعيه في حيرة من ذكائه وأجوبته (لوقا ٢/٤٢ - ٤٦ - ٤٧) وكان ينمو في القامة والحكمة والنعمة عند الله والنّاس (لوقا ٢/ ٥٢).

وفي الثلاثين من عمره بدأ رسالته (لوقا ٣/٢٣).

ولادة الإمام عليّ وطفولته:

وبموازاة معجزة ولادة السيّد المسيح وطفولته الناضجة والظافرة والمباركة. سيفاجأ الباحث بأنّ ولادة عليّ وطفولته، هي أيضاً تحمل تاريخاً حافلاً، بما حظيّ به من أوسمة السماء... بما لم يحظ به غيره من المسلمين من سابقين ولاحقين منذ الوسام الأول حينما شاء الله له أن يُولد في بيته الحرام(١١).

وحسبنا أن نتصور هذا الوليد الجديد، وقد وضعته أمّه في مثل هذا المكان المقدّس، يستقبل أول ما يستقبل من هذه الدنيا، تلك القطعة المشرّفة من الأرض التي اختارها الله لتكون قبلة الصلاة. وقطب الطواف ومحجّة القلوب المؤمنة (١٢) ويقول الحافظ الكنجي الشافعي في ما يرويه عن الحاكم النيسابوري » ولم يولد قبله - أي قبل عليّ - ولا بعده مولود في بيت الله سواه، إكراماً له بذلك وإجلالاً لمحله من التعظيم (١٣).

كما خُصّت والدته فاطمة بنت أسد بالولادة في الكعبة المكرمة فلم يسبقها في هذ المكرمة امرأة ولن تعطى بعدها لانثى (١٤) وعناية الله بحياة عليّ ليست كلمة عاطفية يقولها مُحبّ في حبيب ولكنها عناية من نمط خاص وبتقدير غيبي لافت للنظر، ومثير للانتباه(١٥).

ويدلُّ ذلك على عناية إلهيّة خاصة بعليّ دون غيره من النّاس (١٦) والدليل على ذلك، أن آلية ولادة عليّ كانت مثار دهشة وتعجّب، فقد اقبلت فاطمة بنت أسد، وكانت حاملاً، وكانت على ملّة جدها إبراهيم الخليل الحنفيّة. أقبلت نحو المسجد الحرام، وطافت حول الكعبة، وتعلقت بأستارها. داعية الله لتيسير ولادتها. وبعد إنتهاء دعائها. انشقّ جدار الكعبة من الجانب المسمى المُستجار، ودخلت جوف الكعبة، وارتأب الصدع، وولدت فاطمة عليّاً هناك وبقيت ثلاثة أيام في الكعبة، وانتشر الخبر في مكّة، وجعل النّاس يتحدّثون به حتى كان اليوم الثالث فإذا بفاطمة قد خرجت مع وليدها، من الموضع الذي انشقّ لدخولها، ثُمّ عاد الجدار لينغلق (١٧) والغريب أن الأثر لا يزال موجوداً على جدار الكعبة خلال هذه القرون (١٨).

وقد أثنى الرسول على هذه الولادة - ولم يكن يومها بَعدُ نبياً - وقال: وُلد لنا مولود يفتح الله علينا به أبواباً كثيرة من النعمة والرحمة (١٩).

وقبل التطرق في الحديث عن الطفولة المباركة التي أمضاها الإمام عليّ في كنف الرسول، يجدر بنا أن نرصد تسلسل الأحداث ونربط الأسباب بمسبباتها، لنعرف الظروف والأقدار التي رتبت إقامة عليّ في منزل الرسول ولنتساءل عما إذا كان كل ذلك مجرد صُدفة أم تخطيط غيبي وتدبير إلهي؟.

تحدثنا كتب السيرة النبويّة أن قُريشاً أصيبت بقحط وشحٍّ في المواد الغذائيّة، وبديهي أن يكون شيخ القبيلة وزعيمها أبو طالب (عبد مناف بن عبد المطلب)، قد أُصيب أكثر من غيره في هذه الأزمة، كونه كان الملجأ والمرتجى للنّاس الجائعين، فنفذ ما لديه قبل أن ينفد ما لدى غيره.

أحسَّ القريبون من أبي طالب والمطّلعون على أوضاعه الخاصة بما يعانيه، فتقدّم رسول الله - ولم يكن قد بعث بالنبوة يومذاك - إلى عمّه العبّاس، واقترح عليه أن يأخذ كل واحد منهما إبناً من ابناء أبي طالب مع رسول الله - (وشاء الله تعالى بقاء عليٍّ مع رسول الله)، حتى بعثه الله نبيّاً (٢٠).

فهل حدوث هذه الأزمة صدفة؟ وضيق أبي طالب صُدفة؟ واقتراح مُحمّد على عمّه العبّاس صُدفة؟ أبداً! إنّها تخطيط غيبي لا علاقة له بالصُدفة، والاحتمال. مُطلقاً (٢١) ونشأ وليد البيت في أحضان مُحمّد. فإذا هو صبيّ لامع وفتى عبقري(٢٢). (يحدّثنا الإمام عن تلك الحقبة الملائكيّة من طفولته التي أمضاها في كنف الرسول وتحت رعايته في مدرسته الأخلاقيّة والروحيّة والتنويريّة المباركة، فيقول عنها في معرض خطبته أمام أصحابه في الكوفة:

[وقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ، بالقرابة القريبة. والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره، وأنّا ولد يضمّني إلى صدره ويكنفني إلى فراشه، ويمسسني جسده، ويشمني عرفه (عَرَقَهُ) وكان يمضغ الشيء ثُمّ يُلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة (خطأ) في فعل، ولقد قرن الله به ﷺ، من لدن أن كان فطيماً، أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه إتباع الفصيل (ولد الناقة)، أثر أمه. يدفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالاقتداء به. ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء (جبل قريب من مكّة) فاراه ولا يراه غيري. ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ، وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشمّ ريح النبوّة، ولقد سمعت رنّة الشيطان (صوته) حين نزل الوحي عليه ﷺ، فقلت:« يا رسول الله ما هذه الرنّة؟ فقال«هذا الشيطان قد أيس من عبادته إنّك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلاّ أنّك لست بنبيّ ولكنك وزير، وإنّك لعلى خير (٢٣)».

أفلا يُغرينا جواب الرسول للإمام هنا، ويدفعنا إلى القول بأنّ عليّاً كاد يدنو بخطوات قليلة من مقام النبوّة؟ ولم يكن ينقصه إلاّ الوحي فقط للوصول إليها. وقد أكدّ الرسول في هذا الشأن مرة ثانيّة في حديث المنزلة عندما قال للإمام:« يا عليّ أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي (٢٤)».

وكان نضوج الإمام الفكريّ والنفسيّ، وتوقّده الذهنيّ لافتاً ومتفوقاً على طفولته، ما حدا بالأستاذ عبّاس محمود العقّاد أن يقول:« ربما صحَّ من أوصاف عليّ في طفولته، أنّه كان طفلاً مبكّر النماء سابقاً لأنداده في الفهم والقدرة، لأنّه أدرك في السادسة أو السابعة من عمره شيئاً من الدعوة النبويّة التي يَدِقُّ فهمها، والتنبه لها على من كان في مثل هذه السن المبكرة. فكانت له مزايا التبكير في النماء [25]».

واضافة إلى نضوجه المبكر، كان عليّ يكنز فكره بموسوعة ثقافيّة عالية من الأخلاق والعلم والتفكير في ملكوت الله، وأساليب القيادة والريادة والحكمة. لأنّه كان يعيش مع رسول الله في بيته. يسمع منه كل آية تنزل عليه، وكل حكم يوحي به الله إليه، وكان يتعلّم من رسول الله كيف يكون الصابر عندما تكون الرسالة بحاجة إلى صبر، وكيف يكون المُتحرك عندما تحتاج الرسالة إلى حركة، وكيف يكون الشديد عندما تكون الرسالة بحاجة إلى شدّة، وكيف يكون المُسامح عندما تحتاج الرسالة إلى التسامح... فكانت أخلاقه صورة لأخلاق رسول الله ﷺ [26]، وهذا ما اشار إليه الشاعر اللبنانيّ الكبير بولس سلامة في رائعته الشعريّة «ملحمة الغدير»، مُثمِّناً أخلاق الإمام عندما قال:

فـإذا لـم يكن عـليٌّ نبيّا
فلقد كان خلقه نبويا

كما تميزت طفولة علي بالإعتزاز والثقة بالنفس، وبالشجاعة التي لا تعرف للخوف حدوداً. فكم كان يدافع عن رسول الله بيديه الفولاذيتين الصغيرتين، فكان الرسول إذا خرج من بيته، أغوى به كفار قريش الأطفال فيتبعونه ويرمونه بالحجارة، فكان يخرج علياً معه ليدفعهم عنه [27] وكان عليّ في العاشرة أو نحوها يوم أحاط كبار قريش النبيّ ينذرونه وينكرونه، وهو يقلّب عينيه في وجوههم ويسأل عن النصير ولا نصير، ولكن، عليّ كان علياً في تلك السن الباكرة، كما كان علياً وهو في الخمسين والستين فما تردد، وهم صامتون مستهزئون أن يصيح صيحة الواثق الغضوب:« أنّا نصيرك»[28] أنا عونك! أنا حرب على من حاربت [29]

وعليّ هذا بشجاعته، وإيثاره الرسول على نفسه هو الذي نام في فراش النبيّ ليلة هجرته إلى المدينة، وقد علم ما تأتمر به مكّة كلها من قتل الراقد على ذلك الفراش [30].

قال الإمام يوما للرسول:« أتسلم يا رسول الله إذا نمت في فراشك؟ قال: نعم، فقال الإمام:« إذن لا أبالي بالموت!»، امتثل لأمر الرسول، والغبطة تملأ نفسه [31].

وقد روى المفسرون كلهم، أنّ قوله تعالى:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ﴾، (البقرة/ ٢٠٧، نزلت في عليّ ﷺ، ليلة المبيت على الفراش[32].

معرفة الله والعبادة عند السيّد المسيح والإمام عليّ

إنّ رسالة الرسل والأنبياء والصالحين، هي مشروع تبليغ وإرشاد، التبليغ هو لمعرفة أحكام الله، وعبادته، والأمر بالمعروف والنهيّ عن المنكر، ودور الإرشاد هو لمعرفة الله والتخلّق بأخلاقه.

يقول الله في الحديث القدسيّ:« كنتُ كنزاً مخفياً، فأردتُ أن أعرف، فخلقتُ الخلق، فبي عرفوني»[33].

ويرفد هذا الحديث آية قرآنيّة تقول: ﴿مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات/ ٥٦).

فإذا ربطنا بين هذا الحديث، وتلك الآية لاستنتجنا بأنّ الغاية من الخلق، هي معرفة الله، فمن عرف الله حقَّ المعرفة استغنى بعبادته عن عبادة النّاس والجاه والمال، وعمل لمرضاته وجنّته.

وعبادة الله، تعني التحرر من عبادة الإنسان للإنسان، ومن عبادة المال والجاه وجميع الأهواء والشهوات، أن لا يخضع إلاّ للحقّ وأهله، والعمل لخير الدّنيا والآخرة. وعلى هذا تكون الغاية من خلق الإنس والجن وأن يحيوا حياة طيبة دائمة في دار الله وجواره، شريطة أن يتحرروا من العبوديّة ـ لغير الله ـ بشتى أنواعها ويعملوا صالحاً[34].

وَيُعطي الإمام عليّ حق المعرفة قيمة في منتهى العظمة لأنّها تصلنا بمعرفة خالق الدُّنيا والآخرة فيقول بكل علم وثقة:« من عرف نفسه، فقد عرف ربّه»[35].

ومن تقويم الإمام عليّ للمعرفة

ندخل في عالم السيّد المسيح الروحيّ.

لقد عرف السيّد المسيح نفسه وعرف ربّه بُعيد ولادته، وذلك عندما أنطقه الله بالوحدانيّة، وأيّده بالنبّوة وبرّ الوالدة. وخدمة المجتمع وأمره بالصلاة (مريم /٣٠ و ٣١) وبداهة أنّ السيّد المسيح كان مُحاطاً بالعناية الإلهيّة وبالروح القدس (جبرائيل). لذلك قد عرف ربّه، ونسمعه يقول للفريسيين المشككين الإيمان عن معرفة الله:« أنتم لا تعرفونه، أمّا أنا فأعرفه إذا قلت إنّي لا أعرفه كنت مثلكم كاذباً، ولكني أعرفه وأعمل بكلامه» (يوحنا ٨/٥٥ و ٥٦).

ويقول لليهود ﴿إِنَّ اللّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ (مريم/٣٦) (وآل عمران/ ٥١) والمائدة / ٧٢).

لقد كرّس السيّد المسيح حياته ووجدانه وقلبه وروحه لعبادة ربّه، والتركيز لإرشاد النّاس ليتفرغوا لعبادة الله الواحد بعيداً عن شهوة المال والجاه والسلطان، لأنّ عبادة الله لا تسمح ولا تقبل بازدواجيّة المعايير. فإمّا عبادة الله وإمّا عبادة المال. ويُعطي مثلاً حيّاً على ذلك في معظم نصائحه ومواعظه فيقول:« لا أحد يخدم سيدين، لأنّه إمّا أن يبغض أحدهما ويحبُّ الآخر، وإمّا أن يوالي أحدهما وينبذ الآخر، فأنتم لا تقدرون أن تخدموا الله والمال (لوقا ١٦ / ١٣) ويناجي ربّه بوحدانيته المطلقة قائلاً بخشوع ورهبة وتأكيد » أنت الإله الحق وحدك (يوحنا ١٧/٣).

وعندما سمعه أحد معلمي الشريعة يحسن الرد على الصدوقين الّذين ينكرون القيامة، دنا منه وسأله: ما هي أولى الوصايا كلها؟ فأجاب يسوع:« الوصيّة الأولى هي:« اسمع يا اسرائيل (يعقوب) الرّب إلهنا هو الرّب الأحد، فأحبْ الرّب إلهك بكل قلبك وكل نفسك وكل فكرك وكل قدرتك» (مرقس ١٢ / ٢٨ ـ ٢٩ ـ ٣٠).

وكما أحبَّ الرسول العربيّ مُحمّد ﷺ، الصلاة والتي كان يقول عنها:« قُرّةَ عيني الصلاة». «كذلك السيّد المسيح كان يؤديها ليلاً ونهاراً تطبيقاً للأمر الإلهيّ حكاية على لسان السيّد المسيح». ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾.(مريم / ٣١). وأوصى هو بدوره تلامذته ومريديه والجموع المرافقة بالصلاة بكل آدابها وكيفيتها وغائيتها قائلاً:«وإذا صليتم فلا تكونوا مثل المرائين، يحبّون الصلاة قائمين في المجامع ومفارق الطرق ليشاهدهم النّاس (متى٦/ ٥ و ٦).

وكثيراً ما كان السيّد المسيح يؤدي صلواته مشفوعة بصلاة الشُّكر على ما أنعم الله عليه من مُكرمات ومعجزات، فبعدما قام بمعجزة إطعام خمسة آلاف رجل من خلال خمسة أرغفة وسمكتين صعد إلى الجبل ليصلّي في العزلة صلاة الشكر (متى ١٤ / ١٦ ـ ١٧ ـ ٢٣)، وكان يحب العُزلة في البراري ليصلّي وحيداً فيها (لوقا ٥ / ١٦) وقد غمز من قناة تلامذته على تقصيرهم الدينيّ عندما سألوه: لماذا لم يستطيعوا طرد الروح النجس من جسد الصبيّ الماثل أمامهم فأجابهم المسيح: هذا النجس لا يطرد إلاّ بالصلاة والصوم (مرقس ٩ / ٢٨ ـ ٢٩).

كما كان يحذر تلامذته والجموع من مصير الآخرة، ويوم الدينونة، والاستعداد لها بالصلاة والعبادة قائلاً لهم:« وأمّا ذلك اليوم، وتلك الساعة فلا يعرفهما أحد،... ... (مرقس ١٣/ ٣٢).

وعندما ذهب إلى جبل الزيتون ليقضي صلاة الليل هناك قال لتلامذته: صلوا لئلا تقعوا في التجربة. وابتعد عنهم مسافة رمية حجر، ووقع على ركبتيه، وصلى. ووقع في ضيق، فأجهد نفسه في الصلاة، وكان عرقه مثل قطرات دم تتساقط على الأرض (لوقا ٢٢ / ٣٩ ـ ٤٠ ـ ٤١ ـ ٤٤) وكان يوصي تلامذته وجمهوره المؤمن باحترام آداب الصوم، وخلفياته الإجتماعيّة والإنسانيّة حتى تكون خالصة لوجه الله، فيقول لهم:« وإذا صمتم، فلا تكونوا عابسين مثل المرائين، يجعلون وجوههم كالحة ليظهروا للنّاس أنّهم صائمون، الحقّ أقول لكم هؤلاء أخذوا أجرهم أمّا أنت فإذا صمت فاغسل وجهك، وأدهن شعرك حتى لا تظهر للنّاس أنّهم صائمون. الحقّ أقول لكم هؤلاء أخذوا أجرهم أمّا أنت فإذا صمت فاغسل وجهك، وأدهن شعرك حتى لا تظهر للنّاس أنّك صائم، بل لخالقك الذي لا تراه العين...» (متى ٦/ ١٦ ـ ١٧ ـ ١٨).

أراد السيّد المسيح أن يعيش تلامذته ومريدوه سعادة الدنيا ونعيم الآخرة، شريطة أن لا يرتكبوا الفواحش والخطايا كالزنى، والحلف بالباطل وترك الصلاة والصوم وعمل الخير، وكان يحذرهم ويخاف عليهم من نار جهنم طالباً اليهم لحماية نفوسهم من الشر ترتيل الصلاة اليوميّة التالية:« أبانا أي (خالقنا) الّذي في السموات ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك في الأرض كما في السماء، أعطنا خبزنا كفاف يومنا اغفر لنا ذنوبنا كما غفرنا نحن للمذنبين إلينا، ولا تدخلنا التجربة، لكن نجنّا من الشرير لأنّ لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد، آمين» (متى ٩ إلى ١٣ ضمناً).

معرفة الله
والعبادة عند الإمام عليّ (ع)

لم يكن الإمام عليّ أقلُّ رغبة وعشقاً لعبادة الله من السيّد المسيح، ولا غرابة في ذلك، إذا علمنا ـ كما ذكرنا آنفاً ـ بأنّه كان ربيب رسول الله، وتلميذه النجيب، وصاحب الفكر النيّر المتوقّد منذ طفولته، وقد أشركه هذا النبيّ العظيم في جدليّة معرفة الله بقوله: «يا عليّ، ما عرف الله إلاّ أنّا وأنت وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنّا»[36].

وكان الإمام يفتخر بعبادته لله قبل غيره من المسلمين فيقول:« ما أعرف أحداً من هذه الأمّة عَبَدَ الله بعد نبيّنا غيري عبدتُ الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمّة سبع سنين [37].

وكان الوعي والإدراك والتأمل والتفكير والتحسس بالمسؤوليّة إضافةً إلى مصاحبته الرسول، كلّها عوامل ساعدت في بلورة إيمانه النقيّ الغائر في أعماق نفسه. فنسمعه مناجياً ربّه بخشوع، وبكلمات تقطر نوراً وعشقاً وهيبة وعظمة وجمالاً: «إلهي ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك «وذلك ليس خوفاً من عقاب بل خشوعاً لهيبة الجلال، وعلماً بعظمة المُبدِع، وشكراً لنعمة المنعم عزّ وجل»[38].

ومن شدّة خشوعه لله في صلاته، كان يشعر أنّه واقف أمام الله وبين يديه، شعور من رأى بالعين ولمس باليد [39] وللتدليل على ذلك نورد هذه الحادثة التي يخبرنا عنها أبو الدرداء أحد أصحاب الإمام عليٍّ، فيقول بأنّ الإمام إعتزل أصحابه، واختفى مُستتراً بنخيلات، إفتقده، وَبُعدَ مكانه عليه، ثُمّ سمع صوتاً حزيناً، ونغمة شجيّة في مناجاة، راح يبحث عن صاحب الصوت، ولم يلبث أن عرف مكانه.

يتابع أبو الدرداء قائلاً عن الإمام: «ثُمّ انفجر الإمام باكياً وخمد صوته فسارعتُ إليه فوجدته كالخشبة المُلقاة، فحركته فلم يتحرك فبادرت إلى منزله أنعاه إلى زوجته فاطمة فسألته: ما كان شأنه؟ فأخبرها بما رأى، فقالت: هي والله يا أبا الدرداء الغشية التي تأخذه من خشية الله»[40].

وبلغ به الذوبان في العبادة، أنّه كان يُؤخذ النّشاب من جسده عند الصلاة دون أن يشعر، لإنقطاع نظره عن غير الله بالكلية [41].

وقد أُهدي للرسول ﷺ، ناقتان فأراد أن يمتحن إيمان أصحابه قائلاً لهم: من يُصلي ركعتين لا يهتمّ بشيء من أمر الدُّنيا ولا يُحدّث قلبه بفكر من أفكارها أهديه احدى الناقتين فلم يجرؤ أحد إلاّ الإمام، فقال له: قُم وصلِّ، فصلّى الإمام وحين التشهُد خطر له أن يأخذ أحسن الناقتين فينحرها ويتصدَّق بها لوجه الله، وحين انتهى الإمام من الصلاة أخبر النبيّ بذلك فقال له: هذا الفكر لله وللآخرة، لا للدنيا ونفسك، وأعطاه الناقتين فنحرهما وأطعمهما المعوزين [42].

وكان يقضي معظم أوقات فراغه بالصلاة والمناجاة، ولا سيما صلاة الليل التي كان يقول بشأنها:« ما تركت صلاة الليل منذ سمعت النبيّ يقول:« صلاة الليل نور»[43].

ولم تكن الصلاة والصوم مجرد شكليات ومظاهر عند الإمام إنّما كان يعتبرها بجوهرها وأهدافها وكيفيّة أدائها السليم بكامل شروطها فيقول لتلميذه المخلص كُميل بن زياد:« يا كُميل ليس الشأن أن تصلّي وتصوم وتتصدق وإنما الشأن أن تكون الصلاة بقلب نقي وعمل عند الله مرضي. فأنظر في ما تصلّي، وعلام تصلّي، فإنّ لم يكن من وجهه وحلّه فلا قبول «[44] ولم يكن يترك الصلاة في أشدِّ الأوقات حراجةً، **فقد افتقده قائد جيشه مالك بن الحارث الأشتر في معركة صفين وهي على أشدّها، ثُمّ وجده قائماً يصلّي، إنتظره حتى إنتهى وقال له: أفي مثل هذه الساعة؟ فأجابه الإمام** «نقاتل لأجلها ونتركها»[45].

وقد منحه الله وساماً إلهياً من أجل صومه وسبب ذلك أنّ الحسن والحسين مرضا فأشار الصحابة على الإمام بنذر صوم على رجاء شفائهما فصام وزوجه فاطمة وخادمتها فضة ثلاثة ايام. وعند الإفطار جاءهم مسكين يقول: أطعموني أطعمكم الله من الجنّة، فآثروه بطعامهم، ولم يذوقوا إلا الماء واصبحوا صائمين وهكذا حدث في اليوم الثاني والثالث عند إفطارهم فنزلت الآية بحق الإمام تقول: **﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾** (الإنسان /٧ و ٨).

واستحقّ الإمام وساماً نبويّاً من رسول الله يُثني فيه على زهده وإحسانه وشدّة عبادته فيقول مادحاً بإعجاب وتكريم: «النظر في وجه عليّ عبادة»[46].

الهوامش:

(١) «صوت العدالة الإنسانيّة» جورج جرداق، منشورات ذوي القربى، قم إيران، ط. أولى ١٩٦٠م. ١٣٨١هـ. ج. ١ ص ٥٣. وعبد الرسول الغفار، ملامح شخصيّة الإمام عليّ، مؤسسة النعمان ـ بيروت للطباعة والنشر، ط. أولى ١٩٨٨م. ص ٢١١ ، ٢١٣ .

(٢) «سمو المعنى من سمو الذات أو أشعة من حياة الحسين»، عبدالله العلايلي ، دار الجديد ـ بيروت، ط. رابعة، ص ١٢٠.

(٣) «تجارب محمد جواد مغنيه بقلمه » محمد جواد مغنيه، دار الجواد بيروت ، ط. أولى١٩٨١، ص ٦ و «صوت العدالة الإنسانيّة» جورج جرداق مصدر سابق، ج. الثاني، ص ٩٥١.

(٤) «مقارنة الأديان» أحمد شلبي، الكتاب الثاني، المسيحيّة، مكتبة النهضة المصريّة القاهرة، ط. ثالثة ١٩٦٧م. ص ٣٠ و ٣١.

(٥) المصدر السابق نفسه، ص ٢٩.

(٦) المصدر السابق نفسه، ص ٢٨.

(٧) هادي المدّرسي، محاضرات دار الإيمان للطباعة والنشر، بيروت، صفحة ٧٢.

(٨) المصدر السابق نفسه، ص ٧٤.

(٩) المصدر السابق نفسه، ص ٧٣.

(١٠) «مقارنة الأديان» أحمد شلبي، مصدر سابق، ص ٣٠.

(١١) «الإمام عليّ بن أبي طالب سيرة وتاريخ» محمد حسن آل ياسين، منشورات المكتب العالمي للطباعة والنشر ـ بيروت، ط. أولى ١٩٧٨، ص ١٣.

(١٢) المصدر السابق نفسه، ص ١٦.

(١٣) المصدر السابق نفسه، ص ١٧.

(١٤) «فاطمة بنت أسد (رضي الله عنها)» عليّ محمد علي دخيّل، موسوعة أهل البيت ـ بيروت، ط. ١٩٧٩م. ص ٧.

(١٥) محمد حسن آل ياسين، مصدر سابق، ص ١٤.

(١٦) المصدر السابق نفسه، ص ١٧.

(١٧) «عليّ من المهد إلى اللحد» محمد كاظم القزويني، دار العالم الإسلاميّ بيروت طبعة عاشرة ١٩٨١، ص ٢٠.

(١٨) المصدر السابق نفسه، ص ١٨ ـ ١٩.

(١٩) «حياة أمير المؤمنين» محمد صادق الصدر، دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت، الطبعة الثالثة د. ت ص ٢٩ ـ ٣٠.

(٢٠) محمد حسن آل ياسين، مصدر سابق، ص ١٨.

(٢١) المصدر السابق نفسه، ص ١٨.

(٢٢) المصدر السابق نفسه.

(٢٣) «نهج البلاغة،عليّ بن أبي طالب»، دار المرتضى ـ بيروت، ط. أولى ٢٠٠٣م. ج. الثاني، ص ٣٧٣.

(٢٤) «صحيح مسلم»، الإمام مُسلم بن الحجاج النيسابوريّ، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط. أولى ٢٠٠١م. حديث رقم ٢٤٠٤، ص. ٩٣٩. ومحمد حسن آل ياسين مصدر سابق، ص ١١٠.

(٢٥) «عبقرية الإمام عليّ» عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط. ١٩٦٧، ص. ١٤.

(٢٦) «إيحاءات في القيمة والمعنى»، محمد حسين فضل الله «معدن الرسالة»، إعداد وتنسيق شفيق محمد الموسوي ـ إصدار المركز الثقافيّ الإسلاميّ في بيروت، ط. أولى ٢٠١٣م. ص ٦٦.

(٢٧) «الشيعة والحاكمون» محمد جواد مغنيّة، دار الجواد ـ بيروت، ط. خامسة ١٩٨١م. ص. ٣٣ و ٣٤.

(٢٨) عباس محمود العقاد، مصدر سابق، ص. ٢٥.

(٢٩) جورج جرداق، مصدر سابق، ج١، ص ٤٦٤.

(٣٠) عباس محمود العقاد، مصدر سابق، ص. ٢٥.

(٣١) «الشيعة والحاكمون» محمد جواد مغنيّة، مصدر سابق، ص ٣٤.

(٣٢) «الإمام عليّ ادوار ومواقف» ايوب الحائريّ، دار الولاء ـ بيروت، ط. ثالثة ٢٠١٣م. ص. ٢٨. وورد عن ابن عباس أنّه نزل في عليّ أمير المؤمنين ثلاثمائة آية. علي محمد علي دخيّل، فاطمة بنت أسد (رض)، مصدر سابق، ص. ٣١ ويقول ابن عساكر: ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في عليّ، ولقد بلغت الآيات فيه ثلاثمائة آية، محمد جواد مغنية موسوعة «الإمام عليّ» كتاب «عليّ والقرآن» مصدر سابق، ص. ٥٢.

(٣٣) «التفسير الكاشف» محمد جواد مغنيّة، دار الجواد ـ بيروت، ط. ثالثة ١٩٨١، الجزء السابع، ص ١٥٩.

(٣٤) المصدر السابق نفسه، ص ١٥٨.

(٣٥) «الإمام عليّ صوت العدالة الإنسانيّة» جورج جرداق، منشورات ذوي القربى، مصدر سابق، ج. الأوّل، ص. ٤٧٥.

(٣٦) موسوعة «الإمام عليّ» كتاب محمد جواد مغنية، مصدر سابق. كتاب «إمامة علي والعقل» دار الجواد ودار التيار الجديد ـ بيروت، ط. أولى ١٩٩٤م. ص. ١٤١.

(٣٧) عباس محمود عقاد، مقالة بعنوان «ملتقى الشعوب البشريّة» نقلاً عن كتاب «الإمام عليّ قصة عيد الغدير» دار المرتضى ـ بيروت، ط.١ ٢٠٠٥م. ص. ٢٣.

(٣٨) موسوعة «الإمام عليّ» كتاب محمد جواد مغنية، مصدر سابق. «فضائل الإمام عليّ» دار الجواد ودار التيار الجديد ـ بيروت، ط. أولى ١٩٩٤م. ص. ٣٧٧.

(٣٩) المصدر السابق نفسه، ص ٣٧٥.

(٤٠) عباس محمود عقاد، مقالة بعنوان «ملتقى الشعوب البشريّة» نقلاً عن كتاب «الإمام عليّ قصة عيد الغدير» دار المرتضى ـ بيروت، ط.١ ٢٠٠٥م. ص. ٢٣.

(٤١) «أخلاق النبيّ وأهل بيته» باقر شريف القرشيّ، دار جواد الأئمة ـ بيروت، ط. أولى ٢٠٠٥، ص. ٦٢ ـ ٦٣.

(٤٢) المصدر السابق نفسه. الصفحة نفسها.

(٤٣) موسوعة «الإمام عليّ» كتاب «فضائل الإمام عليّ» محمد جواد مغنية، مصدر سابق، ص. ٣٧٨.

(٤٤) «الإمام عليّ رسالة وعدالة» خليل ياسين، دار العلم والحكمة ـ بيروت، ص. ١٢٧، ط. ٢٠١٠م. ص. ١٢٧.

(٤٥) «الحسين وبطلة كربلاء» محمد جواد مغنية، دار مكتبة التربيّة ـ دار مكتبة التربيّة بيروت، لا. ت، ص. ١٩.

(٤٦) «الإمام عليّ صوت العدالة الإنسانيّة» مصدر سابق، الجزء الأوّل، صفحة ٥٣.



قطوف دانيّة

من أحاديث وشعر وطرائف وسيرة الأديب الشاعر السيّد محمّد الباقر إبراهيم جمعها وحققها السيّد جعفر إبراهيم

بقلم القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو

هذا الكتاب النادر والمفقود من المكتبات اللبنانيّة، عثرت عليه صُدفة عند أحفاده أصحاب أفران إبراهيم في الغبيري، فأستأذنت منهم لتصوير نُسخ منه ولكتابة قراءة له، لما في ذلك من إطلالة على تاريخ الإنتداب الفرنسي للبنان، وأيام الإستقلال، وقضيّة فلسطين، وزعامات جبل لبنان آنذاك وغيرها من قضايا. وكذلك عن تاريخ الأدب والشعر، والمدارس القرآنيّة، والرسميّة، في جبل عامل، والبقاع منذ عام ١٩٢٨م. حيث مارس التعليم القرآنيّ في كتاتيب قرى عدلون والسكسكيّة والصرفند والنميريّة ومن ثُمّ التعليم الرسميّ منذ عام ١٩٤٧م. ولغاية عام ١٩٧٧م. في قرى يونين، والكوثريّة، وخرطوم، والدوير حتى عام ١٩٧٧م. حيث أحيل إلى التقاعد.

جاء في كلمة العلاّمة الأديب السيّد هاني فحص عنه في ذكرى أسبوعه التي أُقيمت في بلدته الدوير عام ١٩٨٨م: [«تيناً أو كالتّين كان السيّد الباقر: حلاوةً في الحديث وطلاوة، حلاوة تنعقد في الشفتين بسمات تترادف حتى تعمُّ عدواها الحزانى؛ رخاءٌ في الأخلاق ولا شوك. سلاسة في الطبخ تمكّن أقلَّ النّاس احتفالاً بالمعرفة وأعجزهم عنها من كسبها دون عناء. وعِلمٌ سِرِّيٌّ لا نعرف من أين أتى وكيف؟!.

يفيض لأدنى هزّةٍ في وعائه. وكلما توهمت أنّك نقعت غليلاً من معينه النثر تبيّن لك أنّك ازددت ظمأً، وتخرج من بستانه بوفر وندم على القناعة وعزم على المعاودة، وبستانه بدون سياج أو ناطور، كبساتين التين في موسم التين. سهل المتناول في الساحل في الصرفند، والسكسكيّة وعدلون، كما في النميريّة والكوثريّة وخرطوم والدويّر وفي يونين من قرى البقاع[1] »].

أ ـ مع الشعر والأدب

لقد كان القرآن الكريم والسُنَّة الشريفة ونهج البلاغة والشعر والأدب رفيق حياته منذ دخوله في المدرسة العلميّة في النبطيّة ـ التابعة لجمعيّة المقاصد الإسلاميّة لمديرها فضيلة الشيخ محمد رضا الزين الذي أخذ بيده وشجعه على قول الشعر حيث أنشد أول قصيدة أمامه قائلاً في حبيبته التي فارقها في النميريّة وجاء للسكن في مدرسة النبطيّة الآنفة الذكر:

[« نظرتُ إليها يوم جدَّ بنا السُّرى
ولي أدمعٌ تحكي رذاذ السحائبِ
فألفيتها ترنو إليَّ وطرفها
يجودُ عليها بالدموع والسّوالبِ
فقلت لها رُحماكِ يا ميُّ إنني
أخو دَنَفٍ ضاقت عليَّ مذاهبيّ
سلي الليلَ عنيَ فهو يا ميُّ عالمٌ
بأني سميرٌ للنجومِ الثواقبِ[2]»].

وكانت سيرة حياته في جبل عامل والبقاع وبيروت وفي مواقف كثيرة حافلةٌ بجميع فنون الشعر من مَدح ورثاءٍ وجمال ومعانٍ أخرى جليلة ومؤثرة.

إلى أن ختم حياته في تشجيع شباب جنوب لبنان على مقاومة العدوان والإحتلال الصهيونيّ الغاشم لأرض الأجداد والسلف الصالح حيث أفرد جامع هذه القطوف الدانيّة باباً خاصاً تحت عنوان:« المقاومة شغل الباقر الشاغر » حيث قال في المقاومين البواسل:

[« لقد لبسوا ثياب الموت حُمراً
وأمسوا في ثياب سُندسيّةِ
حديثٌ عن رسول الله يُروى
ويروى الطُهرِ عن ربِّ البريّةِ
ألا من مات في الهيجا شهيداً
لأجل الدين في الغُرف العليّةِ
هنالك في جنان الخُلد يحيا
سعيداً لم يذق طعم المنيّةِ
وثارت توقد الهيجاء نارٌ
وتقتحم الخطوط الأوليّةِ
تدبُّ الرعب في مهج الأعادي
وتمشي في خطى خير البريّةِ
فنال النصر من طلب المنايا
ونال الخزي جَيشُ الخيبريّةِ[3]»].

ب ـ أبواب أخرى

كما في هذا الكتاب المؤلف من ٣١٠ صفحات بالقطع الوسط أبواب أخرى كثيرة يستفيد منها المؤرخ والأديب والشاعر ورجال التربيّة والتعليم وفيه أبواب فكاهيّة لطيفة تحت عناوين: مأساة ديك، متفرقات، رثاء حمار، تجربة حُبّ، وعود وربيع وشاي وغيرها من أبواب جميلة ورائدة.

الهوامش:

(١) «قطوف دانيّة» ص ١٤.
(٢) نفس المصدر، ص ٢٤.
(٣) نفس المصدر، ص ٢٨١ ـ ٢٨٢.

مع التاريخ والتراث

بقلم الأستاذ يوسف حيدر أحمد



إنَّ كتاب «**حصارات في حمى الهوادير**» لمؤلفه السيّد حنا أمين إبراهيم. هو في الواقع كتاب تاريخ وفن وحضارة، هو كتاب تاريخ لأنّه يؤرِّخ لبلدة حصارات الجُبيليّة منذ عام ١٧٦٠م. عندما جاءها جد الكاتب الأكبر إبراهيم القورش الزعيم، ولغاية أيامنا هذه. وعمل على توحيدها وتنميتها وبث روح الفضيلة والرجولة في أرجائها...

كما يُعتبر هذا الكتاب كتاب فن، لأنّ صاحبه استطاع بجهده. وتنقيبه عن تراث حصارات، وعن عاداتها وتقاليدها استطاع أن يجمع ويُصوِّر ما كان يستعمله الآباء والأجداد من مُقتنياتٍ في منازلهم، ومن أدواتٍ للزراعة والحقل والحصاد، وما كان يُستعمل في المناسبات الإجتماعيّة في الأفراح والأتراح.

أمّا أن يكون هذا الكتاب كتاب حضارة، فقد حصل ذلك بداهة بعدما مزج صاحبه التاريخ بالفن فوَلَّدَ الحضارة من هذا الخليط الفنيِّ.

وهذا ما قام به السيّد حنا أمين ابراهيم بكلِّ جهد ودقّة أمانة وإتقان.

أحبَّ دور بلدته بإخلاص، كما أحبَّ النّاس جميعاً فعمل على تخليدهم بالصور التي زينت بها كتابه الجميل عُربون حُبٍّ ووفاء وصداقة...

نشكر السيّد حنا أمين ابراهيم على إهدائنا كتابه الجميل، مُتمنين له المزيد من الجُهد والعطاء والتوفيق في إبراز هذا التراث الجبيلي الغارق في الزمن والتاريخ...

البعد الوطني في فكر السيّد موسى الصدر (١٩٥٨ ـ ١٩٧٨)

إعداد هيئة التحرير

رسالة ماستر جديدة للسيدة مريم فريد فرح للعام الدراسي (٢٠١٧ ـ ٢٠١٨) في كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة ـ العمادة ـ قسم التاريخ في الجامعة اللبنانيّة، نالت عليها درجة جيد جداً.

أشرف عليها الدكتور الأستاذ وليد عربيد بمساعدة الدكتور الأستاذ طارق قاسم، والدكتور عماد غملوش، وهي مؤلفة من مقدّمة وثلاثة فصول وخاتمة مع ملحق للصور.

وقد امتازت هذه الأطروحة عن سواها بكلامها عن إبراز دور الإمام السيّد موسى الصدر واهتمامه بالأقليات الشيعيّة وإطلالته عليهم بزيارته لفتوح كسروان ولبلدة المعيصرة، في ١٨/٦/١٩٧٢م. بمناسبة عقد قران الشيخ عبد الكريم الغول على كريمة الشيخ حسين الحاج مسلم عمرو. ولبلاد جبيل بقيامه بوضع حجر الأساس لمسجد وحسينيّة في حي كفرسالا في مدينة عمشيت في عام ١٩٦٢م. مع صديقه الوزير السابق عبدالله المشنوق رئيس الخلايا السعوديّة الإجتماعيّة في لبنان. وقيامه أيضاً بتلبية نادي التضامن الثقافيّ في علمات بتاريخ ١٦/٧/١٩٦٥م. لإلقاء محاضرة بعنوان:«المؤثرات النفسيّة على الروح الإجتماعيّة» .

وتلبية دعوة الزعيم الجبيليّ الراحل مخايل بك لحود في عام ١٩٦٤م، في بلدة طورزيا للمشاركة والمباركة في اجتماع العائلات الجبيليّة دعا إليها لحود في منزله وحضرها رئيس دير مار مارون في عنايا الأب بطرس خليفة وسائر الشخصيات الجبيليّة يتقدّمهم سماحة الشيخ حسن عوّاد والحاج علي الهاشم وكان برفقة الإمام رفيق دربه سماحة العلاّمة الشيخ عبد الأمير قبلان. كما حضر بتاريخ ١٦/٩/١٩٧٦م. إلى بلدة مشّان تلبية لدعوة مدير مدرسة مشّان التوجيهيّة الحاج عبد علي حمود شمص لتوزيع الجوائز على الطلاب الفائزين في امتحانات الشهادة الإبتدائيّة بحضور الرئيس أديب علاّم والمونسنيور طوبيا سعيد والسيدة نهاد سعيد ووجهاء بلاد جبيل. كما لبّى في السبعينيات من القرن الماضي دعوة ثانوية جبيل الرسميّة ومديرها الأستاذ فيكتور غوش لإلقاء محاضرة تربويّة. وكذلك لبّى دعوة الرهبانيّة المارونيّة لإلقاء محاضرة أخرى في كنيسة دير انطش جبيل.

كما لبّى دعوة صديقه الحاج محمود جعفر المولى لعام ١٩٧٠م. لعقد قران كريمته على المهندس منير بلوط بحضور النائب أحمد اسبر والقاضي هاني المولى والحاج كامل كنعان شخصيات جبيليّة وبقاعيّة.

كما لبّى أيضاً دعوة صديقه الأستاذ منير ابراهيم للإجتماع بوجهاء العائلات الجبيليّة في منزله ببلدة طورزيا. وكان عريف الإحتفال آنذاك المختار أحمد برّو مختار بلدة عين الغويبة.

كما زار أهالي بشتليدا وفدار في عام ١٩٧٥م. حيث صلّى في المسجد الذي بناه صديقه الحاج كامل كنعان واجتمع بالأهالي في منزل السيّد حسن عبد الكريم كنعان. وألقى فضيلة الأستاذ خضر كنعان كلمة بهذه المناسبة، ردَّ عليه الإمام الصدر شاكراً له وللأهالي استقبالهم. وممّا يجدر ذكره أيضاً أنّ رئيس دير مار مارون، عنايا والرهبان اعترضوا طريقه آنذاك طالبين منه زيارة الدير ليستريح وليرتشف القهوة معهم فلبّى دعوتهم شاكراً لهم هذه الدعوة. وذلك قبل حلوله بضيافة أهالي بشتليدا وفدار وحجولا.

كما قام أيضاً بالسبعينيات من القرن الماضي بتلبية دعوة صديقه المفوض العام مدحت حيدر الحاج وأهالي المغيري، لافتتاح مسجد المغيري والصلاة به مع قاضي جبيل الشرعيّ الجعفريّ آنذاك العلاّمة السيّد عبدالله شرف الدين.

وكذلك قام بتلبية دعوة صديقه الأستاذ منير ابراهيم وأهالي حجولا لافتتاح مسجد حجولا والصلاة به.

كما تكلّمت أيضاً عن ميثاق عنايا الشهير الموّقع في ٢١ ايلول ١٩٧٥م. من قبل فعاليات ووجهاء بلاد جبيل من مسلمين ومسيحيين، وعن الحلقة غير المعروفة عنه مستشهدة بكتاب التذّكرة أو مذكرات قاضٍ لرئيس التحرير. حيث كان ذلك بسعي خاص من نائب الإمام السيّد موسى الصدر آنذاك مفتي بعلبك ا لجعفريّ العلاّمة الشيخ سليمان اليحفوفيّ، ومطران بعلبك الماروني عبدالله نجيم.

كما تكلّمت أيضاً عن علاقة الإمام الصدر بصديقه الشيخ خليل حسين (أبو ماهر) والشيعة في شمال لبنان وبالمسلمين العلويين، وبالمسلمين السُنّة وبالمسيحيين من خلال مقابلة أجرتها مع أمين سر جمعية القرى الخمس الخيريّة ورئيس قلم محكمة طرابلس الشرعيّة الجعفريّة الأستاذ الحاج أحمد حسين.

كما تكلّمت أيضاً عن المواطنة برأي الإمام الصدر والإمام الشيخ محمد مهديّ شمس الدين وحرصهما على خطّ الوحدة والإندماج في لبنان «الوطن النهائيّ لجميع أبنائه»، وهو المبدأ الذي دخل في مقدّمة الدستور اللبنانيّ بعد إتفاق الطائف حيث استشهدت بذلك من خلال كلام لسماحة العلاّمة الشيخ عبد الأمير شمس الدين المفتي الجعفريّ لبلاد جبيل وكسروان في الذكرى السابعة عشرة لرحيل الإمام شمس الدين في العدد المزودج (٣٢. ٣٣) لمجلة (إطلالة جُبيليّة).

كما تكلّمت أيضاً عن وقوف الإمام الصدر بوجه المُخططات الصهيونيّة والحرب الأهليّة وتقسيم لبنان وعمليات التهجير والفرز الطائفيّ وغيرها من قضايا كانت السبب في التآمر عليه وفقدان أخباره مع رفيقيه في ليبيا منذ أربعين عاماً لحرمان لبنان واللبنانيين منه.

كما تكلّمت عن مواضيع أخرى كثيرة كانت بها سبّاقة وشارحة ومحققة البعد الوطني في فكر الإمام السيّد موسى الصدر. داعيةً في خاتمة رسالتها إلى القول:«وهنا

يأتي السؤال، هل سوف تصبح المواطنة والمواطنيّة منهجاً يدّرس في المدارس والجامعات. وينشأ لدينا جيلٌ يتربى على المواطنة والمواطنيّة. ويشعر بقيمة انتمائه إلى هذا الوطن، ويخلع عن رأسه أكبر أحلامه وهي السفر للخارج للحصول على العيش الكريم وحقوقه الإنسانيّة؟».

وفي الختام نتوجه بالتهنئة للسيدة الأستاذة مريم فريد فرح بإسم هيئة تحرير مجلة «إطلالة جُبيليّة» ورئيسها ومديرها المسؤول والمستشارين على هذه الأطروحة القيّمة والفريدة، وبالشكر لها على اهتمامها بذكر إطلالات الإمام السيّد موسى الصدر على بلاد جبيل وكسروان وشمال لبنان. وشموله بزياراته لجميع الطوائف والهيئات اللبنانيّة دون استثناء أحد وسعيه الدائم للسلم الأهليّ ولدعم وتأييد الجيش والمقاومة. وتأييد حقوق الشعب الفلسطينيّ في وطنه الأم والعودة إليها، وتحرير القدس[١].

الهوامش:

(١) إنّ إهتمام الإمام السيّد موسى الصدر في الأقليات الإسلاميّة الشيعيّة في محافظات جبل لبنان، وكسروان وجبيل، وشمال لبنان، وعكار خلال عشرين عاماً بحاجة إلى تصنيف كتاب خاص بذلك. ومن هؤلاء الأصدقاء الّذين عرفوا الإمام الصدر عن قرب: سماحة العلاّمة الشيخ حسن عوّاد رئيس المحكمة الشرعيّة الجعفريّة العيّا السابق، الدكتور ماهر خليل حسين النائب الثاني لرئيس المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى، القاضي الرئيس حسن رضا الحاج، والنائبان السابقان الحاج محمود عوّاد والحاج عبّاس هاشم والنائب الأستاذ السيّد مصطفى الحسينيّ، الأستاذ حسن نجل المفتي الجعفريّ الشيخ علي منصور وفضيلة الشيخ جعفر الخليل، الدكتور عبد الحافظ شمص، الحاج اسعد أحمد شمص، الحاج الأستاذ عبد علي نسيب حمود شمص، الدكتور وفيق جميل علاّم، الأستاذ فادي عبدالله ناصر، الأستاذ حكمت حيدر الحاج، الحاج ديب كامل كنعان، المختار أحمد برّو، الحاج علي كنعان (أبو حسن)، الأستاذ خضر كنعان، الحاج سامي الحاج عباس عمرو، الحاج المحامي محمد علي حيدر أحمد، الدكتور عصام العيتاوي، النقيب الحاج حسين برّو، المحامي الحاج حسن مرعي برّو، الحاج محمد محمود المقداد، الحاج طعان حسن المقداد، الحاج نزيه حسن عمرو، الدكتور عاطف حميد عوّاد، الشاعر الأستاذ علي حسين عوّاد، الشاعر اسماعيل خليل برق، الدكتور وفيق شهيد ابراهيم، المهندس محمد محمود المولى، الحاج رشيد بلوط، الحاج سمير شقير، الحاج حويشان شقير، الدكتور عبد الجليل عمرو، المحامي السيّد عصمت الحسينيّ، الدكتور رباح ابي حيدر، الحاج نايف برق، مختار الحصون السابق الحاج محمد علي أبي حيدر، الأستاذ أديب نصر الدين، الأستاذ حميد محمد علي ابراهيم، الأستاذ همدر همدر، المحامي محمد خليل هاشم، المختار عفيف الغداف، الدكتور علي دعيبس، المحامي علي حماده، المختار عدنان حيدر أحمد، الأستاذ سمير رميحي حيدر أحمد، الدكتور سمير نايف حيدر أحمد، الشاعر حسن حماده، الشاعر داود حماده، حمود قبلان الحلاّني، سليم عبد الكريم ناصيف وغيرهم.

تطور بلدة رأس أسطا

الاجتماعيّ والاقتصاديّ والبلدي بين عامي ١٩٥٠ - ٢٠١٦ م.

مع الأستاذ عادل عاطف شقير في رسالة الماستر

إعداد هيئة التحرير

توجه رئيس تحرير «إطلالة جُبيليّة» بالتهنئة والمباركة للأستاذ عادل عاطف شقير على فوزه بشهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر من كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة في الجامعة اللبنانيّة، بدرجة جيد جداً. وذلك بإسمه وإسم هيئة تحرير المجلة، ومدير وهيئة التعليم في ثانوية القاضي الدكتور يوسف محمد عمرو الرسميّة - المعيصرة. سائلاً اللّه تعالى له التوفيق والتسديد للمزيد من العطاء ولشهادة الدكتوراه قريباً إن شاء الله تعالى. وقد أجاب الأستاذ شقير على هذه التهنئة بالرسالة الآتية:

[«إن الرسالة التي أعددتها والتي تحمل عنوان تطور بلدة رأس أسطا الإجتماعي والإقتصادي والبلدي بين عامي ١٩٥٠ - ٢٠١٦ تتمحور فصولها وموضوعاتها حول جبيل من النواحي الإجتماعية والإقتصادية والتنموية والروحية.

ولقد تركزت خلالها على إعطاء صورة واضحة عن تاريخ البلدة وعائلاتها، والتي تتشكل بشكل أساسي من عائلة آل حيدر أحمد، مع التركيز على أن موقع البلدة والتي ينتمي أبناؤها إلى المسلمين الشيعة تقع في جوار مباشر مع بلدات تتبع للطائفة المارونيّة الكريمة هذا عدا وقوع دير مار شربل وعدد من الكنائس والمقامات الدينيّة الإسلاميّة والمسيحيّة، وهذا أعطى البلدة بُعداً محليّاً وإقليميّاً ودوليّاً لما تشكله السياحة الدينيّة الإسلاميّة والمسيحيّة من دخل اقتصادي مهم لأبناء البلدة وجوارها من القرى.

هذا الموقع المميز للبلدة في حدّ ذاتها وجوارها أعطى أهمية خاصة لتطور البلدة الإقتصادي وتحسين وضع أبنائها وما جاورها من بلدات، فكان أن نشطت فيها الأعمال التجارية على المستويات المختلفة والتي تتمثل بحركة الشراء والبيع للبضائع والمؤن والعقارات وبناء المطاعم والمقاهي والفنادق وذلك لتلبية حاجة عشرات الآلاف من الناس الذين يزورون البلدة وجوارها (دير مار مارون، ومقام الخضر) على مستوى الخدمات المُختلفة.

وهذا أدى أيضاً لوجود بلدية لمواكبة هذا الوضع الخاص للبلدة وجوارها. من هنا كانت هذه الرسالة لتواكب الوضع الجغرافي والتاريخي والإجتماعي والروحي، وهذا العمل التوثيقي والتاريخي أكملته مجموعة من المقابلات والوثائق والمخطوطات والصور التي تؤكد وتوّثق ما أعددته، وهذا ساعد كثيراً في إعداد صورة واضحة عن تاريخ البلدة التاريخيّ والإجتماعيّ والإنمائي والوطنيّ.

وفي نهاية المطاف، لا يسعني إلا أن اشكر سماحة الشيخ الدكتور القاضي يوسف محمّد عمرو الذي أغنى الرسالة، وشكر خاص إلى أهالي الشهداء في رأس أسطا وإلى عموم أهالي البلدة الكرام وعلى رأسهم أستاذي الفاضل الدكتور علي راغب حيدر أحمد»].

وختم رسالته هذه بكلمته الأخيرة في رسالته الآنفة الذكر، في الصفحة ١٧٦، والتي جاء فيها:[«إنَّ الرسالة التي أعددتها والتي تحمل عنوان تطور «بلدة رأس اسطا الإجتماعيّ والإقتصاديّ والبلدي بين عامي ١٩٥٠ - ٢٠١٦م». تتمحور فصولها وموضوعاتها حول تاريخ بلدة رأس أسطا في قضاء جبيل من النواحي الإجتماعيّة والإقتصاديّة والتنمويّة والروحيّة.

ولقد ركزّت خلالها على إعطاء صورة واضحة عن تاريخ البلدة وعائلاتها، والتي تتشكل بشكل اساسي من آل حيدر أحمد، مع التركيز بشكل خاص على أنّ موقع البلدة والتي ينتمي أبناؤها إلى المسلمين الشيعة تقع في جوار مباشر مع بلدات تتبع للطائفة المارونيّة الكريمة، هذا عدا وقوع دير مار شربل وعدد من الكنائس والمقامات الدينيّة الإسلاميّة والمسيحيّة القديمة والحديثة، وهذا أعطى البلدة بعداً محلياً وإقليمياً ودولياً لما تشكله السياحة الدينيّة الإسلاميّة والمسيحيّة من دخل اقتصادي مهم لبناء البلدة وجوارها من القرى.

هذا الموقع المميز للبلدة أعطى أهميّة خاصة لتطور البلدة الإقتصاديّ وتحسين وضع ابنائها وما جاورها من بلدات. لذلك نشطت فيها الأعمال التجاريّة على المستويات المُختلفة والتي تتمثل بحركة الشراء والبيع للبضائع والمؤن والعقارات وبناء المطاعم والمقاهي والفنادق وذلك لتلبية حاجة عشرات الآلاف من النّاس الّذين يزورون البلدة وجوارها (دير مار مارون ومقام الخضر) على مستوى الخدمات المُختلفة.

وهذا أدى أيضاً لوجود بلديّة لمواكبة هذا الوضع الخاص للبلدة وجوارها. من هنا كانت هذه الرسالة لتواكب الوضع الجغرافيّ والتاريخيّ والإجتماعيّ والروحيّ، وهذا العمل التوثيقيّ والتاريخيّ أكملته بمجموعة من المقابلات والوثائق والمخطوطات والصور التي تؤكد وتوّثق ما أعددته وهذا ساعد كثيراً في إعداد صورة واضحة عن التاريخ الإجتماعيّ والإقتصاديّ والوطنيّ للبلدة»].

الألياف الغذائية



بقلم الإختصاصيّة الأستاذة غدير الشيخ محمد عمرو

الألياف هي الجزء الهيكلي من النباتات، ولذلك هي موجودة في جميع الأغذية النباتية. وتعرف الألياف بفوائدها الصحية العديدة العلاجية على الرغم من أنها لا تمدّ الجسم بالسعرات الحرارية.

فوائد الألياف :

- تساعد في الحفاظ على صحة الأمعاء: الحمية الغذائية الغنية بالألياف تقلل مخاطر الإصابة بالبواسير والتقرحات الصغيرة على القولون وتقلل مخاطر الإصابة بسرطان القولون.
- تقلل معدل الكولسترول السيئ في الدم، تعدّل ضغط الدم، وتقلل الإلتهابات فتحافظ على صحة القلب.
- تعدّل مستوى السكر في الدم حيث تخفف امتصاص السكر، لذلك تعدّ الحمية الغذائية الغنية بالألياف علاجاً لمرض السكري.
- تعطي الشعور بالشبع لفترة طويلة ولا تمد الجسم بالسعرات الحرارية لذلك فتناول الألياف من أهم خطوات خسارة الوزن الزائد.
- أشارت الدراسات والأبحاث العلمية أن تناول الألياف يقي من أمراض القلب والسرطان وغيرهما من الأمراض المزمنة.

نصائح عامة:

- تناول الفاكهة غير المقشرة وخاصة الخوخ ـ العنب ـ البرتقال وغيرها عوضاً عن العصير.
- الإكثار من تناول المياه ٧ ـ ٨ أكواب بالنهار بعد أو قبل وجبات الطعام.
- الإكثار من تناول الحبوب كالعدس ـ الفول ـ الحمص ـ الفاصولياء ـ البرغل.
- الإكثار من تناول الخضار كالخس ـ البندورة ـ الهندباء ـ السبانخ ـ إلخ.
- تناول الخبز الأسمر والذرة والقمح الكامل.
- المشي لمدة نصف ساعة يوميا أو أكثر.

عدم الإكثار من تناول هذه الأطعمة تدريجياً حتى لا يتسبب بالإنتفاخ أو الغازات أو أوجاع البطن.

الطعام الغني بالألياف :

- النشويات: الخبز الأسمر أو الخبز المصنوع من عدّة حبوب ـ الكورن فليكس \ البسكويت المصنوع من القمح الكامل ـ الأرز الأسمر، المعكرونة المصنوعة من القمح الكامل ـ البطاطا المشوية غير المقشرة.
- الخضار: الهليون ـ اللوبيا ـ البروكلي ـ الملفوف، الجزر ـ القرنبيط ـ البصل ـ السبانخ ـ الكوسا ـ البندورة .
- الفاكهة : التفاح ـ الخوخ ـ المشمش ـ البرتقال ـ الإجاص ـ الكرز ـ الغريفون.
- الحبوب : عدس ـ فول ـ حمص ـ بازيلا.
- المكسرات النيئة : اللوز ـ الجوز ـ زبدة الفستق ـ بزر اللقطين ـ السمسم.

ما هي كمية الألياف التي يحتاجها الجسم يومياً:

من عمر ٥٠ سنة و ما دون: للرجال: ٣٨ غراماً \ للنساء: ٢٥ غراماً.

من عمر ٥١ سنة وما فوق: للرجال: ٣٠ غراماً \ للنساء: ٢١ غراماً.

من نوادر البخلاء

وأخبارهم المستطرفة في كتاب الكشكول[1]

إعداد هيئة التحرير

قال دعبل: كنا يوماً عند سهل بن هارون الكاتب البليغ وكان شديد البخل فأطلنا الحديث واضطره الجوع إلى أن دعا بغداء له فأتى بقصعة فيها ديك جلس حرم لا تخرقه سكين ولا يؤثر فيه ضرس فاخذ كسرة خبز فخاض بها مرقته وقلب جميع ما في القصعة ففقد الرأس فبقي مُطرقاً ساعة ثُمّ رفع رأسه وقال للطباخ: أين الرأس، فقال: رميت به فقال: ولم، قال: ظننتك لا تأكله، قال: بئس ما ظننت والله إني لأمقت من يرمي برجليه فكيف من يرمي برأسه والرأس رئيس وفيه الحواس الأربع ومنه يصيح ولولا صوته لما فُضِّلَ وفيه عرفه الذي يتبرك به وفيه عيناه اللتان يضرب بهما المثل فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجيب لوجع الكليتين ولم ير عَظْم قط أهشُّ من عظم رأسه أما علمت أنّه خير من طرف الجناح ومن الساق ومن العنق فإن كان قد بلغ من نُبلك أنك لا تأكله فانظر أين هو قال: لا أدري والله أين هو رميت به قال: لكني أدري أين هو رميت به في بطنك فالله حسيبك[٢].

ـ كان رجل من البخلاء يأتي ابن المقفع ولا يزال يَلحُّ عليه أن يتغدى عنده فلا يُجيبه فقال له مرة: أترانى أتكلف لك شيئً لا والله لا أُقدّم إلا ما عندي فظنَّ ابن المقفع إنَّه يقول ذلك تسهيلاً للإجابة فذهب إليه فجاءه بكسر يابسة وملح جريش ووقف سائل بالباب فقال له: بورك فيك فألح في السؤال فقال: والله لئن خرجت إليك لأدقنَّ ساقيك؟ فقال ابن المقفع للسائل: أرح نفسك وَانُج والله لو علمت من صدق وعيده ما أعلم ما وقفت ساعة !![٣].

ـ قال رجل يوماً لسهل بن هارون: هبني ما لا مرزأة عليك فيه!.. قال: وما ذاك يا ابن أخي؟. قال: درهم واحدا قال: لقد هونت الدرهم وهو طابع الله في أرضه الذي لا يُعصى والدرهم وَيحك عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الألف دية المسلم ألا ترى يا ابن أخي إلى أين انتهاء الدرهم الذي هونته وهل بيوت المال إلا درهم على درهم !![٤].

ما قيل في البخلاء من الشعر

رغيف أبي علي ظل خوفاً
من الضيفان في أعلى السماك
اذا كسروا رغيف أبي علي
بكى يبكي بكاء فهو باكي

وقال آخر:

لوان قصرك يا ابن يوسف ممتل
أُبراً يضيق بها فناء المنزل
وأتاك يوسف يستعيرك إبرة
ليخيط قدَّ قميصه لم تفعل

وقال آخر:

يا أيها الجالس في بيته
من غير ما معنى ولا فائده
قد ضجَّ أضيافك من جوعهم
فاقرأ عليهم سورة المائده

وقال أبو نواس

خبز إسماعيل كالوشـ
ي إذا ما شُقَّ يُرفا
عجيباً من أثر الصـ
نعةِ فيهِ كيفَ يُخفى[٥]

وقال آخر:

وجيرة لا ترى في النّاس مثلهم
إذا يكون لهم عيد وإفطار
أن يوقدوا يوسعونا من دخانهم
وليس يبلغنا ما تنضج النار[٦]

وقال آخر:

ارفع يمينك من طعامه
إن كنت ترغب في كلامه
سيان كسر رغيفه
أو كسر عظم من عظامه[٧].

الهوامش:

(١) الكشكول للإمام السيّد محسن الأمين العامليّ (قده) في ثلاثة أجزاء، منشورات دار المرتضى ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٩م. ١٤٣٠هـ. وهو مجموعة لمؤلفاته حول سير لحكام وملوك الإسلام، غرائب وعجائب الحوادث ـ تجارب ومذكرات، مناظرات ومفاخرات ـ نوادر وطرائف مسليّة ـ أسفار وعرفان.
(٢) كشكول السيّد محسن الأمين، ج٢، ص ٤٦٥ ـ ٤٦٦.
(٣) نفس المصدر، ص ٤٦٦.
(٤) نفس المصدر، ص ٤٧٠.
(٥) نفس المصدر، ص ٤٦٥.
(٦) نفس المصدر، ص ٤٧٢.
(٧) نفس المصدر.

السلطان وقضيب الرمان

اختيار الحاجة سلوى أحمد عمرو

(السلطان محمد الفاتح هو السلطان محمد الثاني، ابن السلطان مراد الثاني، وهو سابع سلاطين الدولة العثمانيّة، ولد في مدينة أدرنة، بتاريخ ١٤٢٩م، وتوفي عن عُمر ٥٢ عاماً، بتاريخ ١٤٨١م. ودفن في مسجد الفاتح في اسطنبول. وهو الذي تمكن من القضاء نهائياً، على الدولة البيزنطيّة العظمى، التي استمرّ حكمها أكثر من أحد عشر قرناً)...

وقد انتشرت حوله حكايات وأخبار كثيرة أهمها تشبيهه من قبل بعض المؤرخين بالإسكندر المقدوني، وقد تكلّم عنه المحامي الدكتور منيف حمدان في صحيفة «الديار» الصادرة في بيروت، العدد ١٠٦٠٩ يوم الخميس الواقع فيه ٢٠١٨/١١/١٥م. في الصفحة الأولى والخامسة تحت عنوان:« القاضي صاري خضر جلبي يحكم بقطع اليد اليمنى للسلطان محمد الفاتح في دعوى المهندس المسيحيّ البيزنطيّ أبسلانتي».

أثناء توليه الحكم في أماسيا، أرسل له والده السلطان مراد الثاني عدداً من المعلمين، ليعلّموه القرآن الكريم واللغات الواجب إتقانها، إلى جانب اللغة التركيّة، فلم يمتثل لأمر والده، ورفض أن يقرأ شيئاً، حتى أنّه لم يختم القرآن الكريم، رغم أنّ هذا الأمر كان يُعدُّ من المهمات العُظمى، التي كان على كل سلطان أن يتّقنها.

ـ صُدم والده بهذه الأخبار، لكنه لم ييأس، إنّما طلب من معاونيه، أن يبحثوا له، في أرجاء السلطنة، عن مُعلم مُهيب، في منظره وتصرفاته، في أرجاء السلطنة، فبحثوا ووجدوا الشخص المطلوب، فإذا به الشيخ أحمد بن إسماعيل الكورانيّ...

ـ ولَمّا قابله، طلب إليه السلطان، أن يكون مُعلّماً لولده، وسلّمه قضيب رمَان، ليضربه به إذا خالف أمره... فذهب المعلم إلى السلطان الشاب، حاملاً قضيب الرمان بيده، وخاطبه قائلاً: لقد أرسلنيّ والدك لأقوم بتعليمك، وضَربك بهذا القضيب، إذا خالفت أوامري...

لم يحمل الفتى محمد الثاني كلام الشيخ الوقور، على محمل الجد، إنّما ضحك واستهزأ، وقال له: من يجرؤ على التفكير بضرب الحاكم، ابن السلطان، وحفيد أعظم سلاطين العالم؟! فضربه الشيخ بقضيب الرمان ضرباً شديداً، ولم يكفَّ عن ضربه، إلاّ بعد أن تأكد من أنّ الشاب، صاحب السيادة، قد خاف منه فعلاً، وأصبح قابلاً للتقيد بالأوامر والنواهي، مُعظّماً لها، ومدافعاً عن إجراءات تطبيقها، وتأثر تأثراً كبيراً بعلماء عصره وبمعلمه العالم أحمد بن إسماعيل الكوراني.

ـ إن تأثره بمعلمه، سهّل السبل أمامه ليتقن عدّة لغات، إلى جانب لغته التركيّة، ومنها: اللاتينيّة والفرنسيّة واليونانيّة والفارسيّة والعربيّة والعبريّة والصربيّة.

ـ وتأثر السلطان العتيد أيضاً، بما كان يُحدّثه، أحد أعلام تلك الفترة، الشيخ آق شمس الدين، الذي حرص على صقل شخصيته، ليكون مميزاً بين أقرانه، وأقنعه بأنه هو المقصود بالحديث الشريف، الذي أثبتناه حول فتح القسطنطينيّة... فأعجبته الفكرة، ووضع نصب عينيه هدفاً واحداً، ليثبت فيه أنّه هو المقصود بهذا الحديث الشريف.

ثالثاً: سعادة الحاكم محمد الثاني يعتلي العرش بتنازل والده له... ومن ثُمّ يتنازل هو عن هذا العرش، ويأمر بقبول التنازل لأسباب قوميّة عليا.

بتاريخ ١٣ تموز ١٤٤٤م، أبرم السلطان مراد الثاني معاهدة سلام، مع إمارة قرمان في الأناضول... وشاء القدر أن يتوفى، بعد ذلك أكبر أولاد السلطان العثمانيّ هذا، فحزن عليه حزناً كبيراً، وأُصيب باكتئاب حاد... حتى أنّه سئم الحياة... وسئم الحكم، فتنازل عن الملك لابنه محمد الثاني، رغم أنّ عمره كان في حدود الرابعة عشرة، وسافر إلى ولاية ايدين، للإقامة فيها، بعيداً عن هموم الحكم والرعيّة، وكل متطلبات السلطنة..؟

ـ إستغلّ ملك المجر ما جرى من أحداث في السلطنة، وقرر الهجوم على بلاد البلغار، غير مبالٍ ببنود الهدنة، التي سبق له وأبرمها مع السلطان مراد الثاني، مُعتمّداً في ذلك، على تقرير أحد المستشارين المميزين، وإصراره على القول: إنّ عدم رعاية الذمة والعهود مع العثمانيين الفاتحين لا يُعدُّ حنثاً ولا نقضاً.

وقبل أن يبدأ الهجوم، كان السلطان محمد الثاني، قد عَلِمَ من مخابراته في المجر، أن الحاكم يُجري الإستعدادت للحرب ضده، فكتب إلى والده يخبره بالأمر، ويطلب إليه الرجوع على جناح السرعة. ليستلم الحكم مكانه... فرفض والده هذا التمني، وأصرَّ على اعتزاله الحكم... فرد عليه ابنه وقال:

«إذا كنتَ السلطان فتعالَ وقِفْ على قيادة جيشك، ورئاسة دولتك، وإن كنتَ أنا السلطان، فإنّي آمرك بقيادة الجيش».

وبفعل هذه الرسالة المعبّرة والبليغة، عاد السلطان مراد الثاني، وقاد الجيش العثمانيّ في معركة فارنا، وتمكن من تحقيق نصر حاسم، على الجيش المعادي، وكان ذلك في العاشر من تشرين الثاني ١٤٤٤م.

والذي يعنينا في هذه القصة هو دور قضيب الرمان في تربية وتهذيب وتنشئة هذا السلطان الذي قلب موازين القوى في أوروبا وبلادنا العربيّة بافتتاحه للقسطنطينيّة سنة ١٤٥٣م. لمصلحة المسلمين بعد سقوط بغداد في أيدي المغول سنة ٦٥٦هـ. الموافق لسنة ١٢٥٨م.

وحتى نستفيد من هذه القضيّة والقصة التاريخيّة أنّ أبناء الملوك والأمراء والرؤساء والوزراء والقادة العرب في أيامنا هذه، هم أحوج ما يحتاجون إليه هو قضيب الرمان في تهذيبهم وتعليمهم تماماً كما حدث مع السلطان محمد الثاني عندما كان مراهقاً صغيراً يكره القراءة والأدب والتعلم!!...

قال أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام:

«الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ، فَاخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ ووَرِقَكَ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً، وجَلَبَتْ نِقْمَةً».

وقال عليه السلام: لاَ تَقُلْ مَا لاَ تَعْلَمُ، بَلْ لاَ تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ، فَإِنَّ اللّهَ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةَ.(١)

وقال عليه السلام: يَا بْنَ آدَمُ الرِّزْقُ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ، فَلاَ تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ، كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ مَا فِيهِ، فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ، فَإِنَّ اللّهَ تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ، فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ فِيمَا لَيْسَ لَكَ؟ وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ، وَلَنْ يُبْطِىءَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ. (٢)

الهوامش:

(١) «نهج البلاغة» جمع الشريف الرضي، شرح الإمام الشيخ محمد عبده، ج٤، ص ٥٨٢. الكلمة رقم ٣٨٠ ـ ٣٨١، قال الإمام محمد عبده في شرح الكلمة الأولى: الوثاق ـ كسحاب: ما يشدُّ به ويربط، أي أنت مالك لكلامك قبل أن يصدر عنك، فإذا تكلمت به صرت مملوكاً له، فإمّا نفعك أو ضرّك، وخَزَنَ ـ كنصر ـ: حفظ ومنع الغير من الوصول إلى مخزونه. والوَرِق ـ بفتح فكسر ـ: الفضة .

(٢) المصدر نفسه، الكلمة رقم ٣٧٩.

الشعر والأدب

يعكسان

صفاء قلبه ونقاء سريرته ووطنيته

الدكتور عبد الحافظ شمص

واللغة العربيّة

صديقان حميمان

بقلم الدكتور طوني كرم مطر[١]

إنَّ مَـنْ يقـرأ شعـر عبـد الحـافظ شمص أو يسمعه، عبر دواوينه أو عبر الصحف والمجلات والإذاعـات التي يتعامل معها، يشهد له ولفكره النّير، وجرأته النّادرة في معالجة القضايا الإجتماعيّة والسياسيّة، وفي مخاطبة الشـعـب، ويلـمـس مـلامـح الصـدق والفهم العميق لقضايا الوطن والأُمّة، اجتمعت لديه فكوّنت له عالمه الذي لا ينافسه فيه أحد إلاّ من كان مثله... تلك الطيبة وذلك الإحساس أصبحا رمزاً من رموز حياته وحياة المجتمع؛ وإنّي إذ أُنوّه بصفاته الحسنة، وأهمُّها التزامه الوطنيّ وحبّه للبنان الذي كتب له المئات من المقالات والقصائد الشعريّة، ووضع مئات الأناشيد الوطنيّة والألحان النّاجحة التي تدعو إلى المحبّة والإلفة والتّضامن، وإلى نبذ التعصّب والتفرقة.

عبد الحافظ شمص مُفكرٌ وناقدٌ ومـؤرّخٌ، بذلَ ويبذل الجهد الكبير، دفاعاً عن قيم الحق والعدالة في لبنان الواحد الموحّد بأبنائه وطوائفه التي يجب أن تنصهر في بَوْتقةٍ، من أجل ديمومته وازدهاره...

إنّك، وبمجرّد جلوسك إلى جانبه، تلمس صفاءَهُ وهدوء أطباعه وحبّهِ لأخيه الإنسان، وتطرب لشعره ولحديثه، وهذا ما أدخله إلى قلوب مَنْ عرفه وقرأ شعره ونقده.

الدكتور عبد الحافظ شمص صاحب شخصيّة جذّابة، فهو يجمع، إلى جانب الرّصانة، التّواضع والأنفة والحبّ. فقد حمَل تاج الشعر مُنذُ يَفاعتهِ، وكتب وصنَّف وأنتج وأصدر العديد من الدّواوين الشعريّة والأعمال الأدبيّة والدّراسات التّاريخيّة، والتي تُثبت علاقته بالأدب والتّاريخ ـ مجال تخصّصه ..

من المعروف أنَّ الكتابة السّهلة هي المقبولة بين متوسّطي الثقافة، وأعتقد، بل وأجزم أنَّ كتابة وشعر الصديق العزيز الدكتور عبد الحافظ شمص هما فوق الطبيعيّة، والقارىء اللبيب المتنوّر قد يستطيع فهم رمزيتّها وإدراك مرامي جمالها ومفرداتها المترابطة دائماً إذا ما تبحَّر تبحُّر الواثق. فالدكتور شمص واللغة العربيّة صديقان حميمان. هو المتضلّع في اللغة والنّابه الّذي رافق اللغة منذ دراسته الأولى فحفظ قيمتها وأبحر في مُحيطها اللَّجب عبر كبار الكتّاب والشعراء في لبنان وفي الوطن العربيّ والعالم... وهذا يدلُّ بالطبع على قوَّة وَسِعَةِ اطلاعه وثقافته وقدرته على الإستنتاج السَّريع والاستيعاب المتنامي...

وقد استطاع اجتذاب القارئ، ونَيْل العديد من الجوائز والدّروع والميداليات، وتحقيق مكانة مرموقة في عالم الأدب والشعر والإعلام.

الهوامش:

(١) الكاتب الدكتور طوني مطر، عضو «اتحاد الكتّاب اللبنانيين» أستاذ الأدب العربيّ المقارن، من بلدة القاع، جارة الهرمل مدينة الشاعر شمص.

قال أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام:
مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِه اشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِه،
وَمَنْ رَضيَ برِزْقِ اللهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ،
وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْي قُتِلَ بِه،
وَمَنْ كَابَدَ الْأُمُور عَطِبَ
وَمَنِ اقْتَحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ،
وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخلَ السُّوءِ اتُّهِمَ،
وَمَنْ كَثُرَ كَلاَمُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ،
وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ،
وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ،
مَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ،
وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ،
وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِه
فذَاك الْأَحْمَقُ بِعَيْنِه.
وَالْقَنَاعَةُ مَالٌ لاَ يَنْفَدُ،
وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ،
مَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلاَمَهُ مِنْ عَمَلِه قَلَّ كَلاَمُهُ إِلاَّ فِيمَا يَعْنِيهِ. [١]

الهوامش:

(١) «نهج البلاغة» جمع الشريف الرضي، وشرح الإمام الشيخ محمد عبده، ج٤، ص ٥٧٤ الكلمة رقم ٣٤٨.

الطب
النفسي المعرفي

الحلقة السادسة

بقلم مستشار التحرير د. عصام الحاج علي العيتاوي

كما في علم النفس (إن صحّت التسمية، وهي غير ذلك). فإنه في المعرفة النفسية، يوجد علاج للنفس ومعالجون، نبدأ من أهل الإختصاص المختارين والمصطفين من قِبل الله تعالى، لإنزال الصحف والرسالات السماوية عليهم، كشرط لحمل الأمانة، ومن ثم نعتمد على الأعلم فالأعلم من تلامذتهم وأتباعهم.

وهؤلاء هم أهل العلم والمعرفة الإلهية، والمرجع الأفضل والوحيد لما يريده الله من أمر التبليغ للناس، كذلك الحال هم الأطباء والمعالجون لما تصاب به النفوس من أمراض خلال كل المراحل العُمرية التي يمرُّ بها الفرد ضمن محيطه، وما يصيب الجماعات منها، ولكل حالة من الحالات التي تعترض المريض علاجٌ خاصٌ، ينبغي الأخذ به من القيمين والموكلين بشؤون الناس من الله تعالى، بالقدر الذي يتقيّدون به من إرشادات يمثلون للشفاء الذي لا شك بوقوعه وتحققه في النهاية، والعودة إلى السيرة الطبيعية الأولى.

وهنا لا بد من لفت النظر إلى مسألة مهمّة جداً، في هذه العلاجات، باعتبار أن الأنبياء والرُسل وأوصياءهم، يدركون مقاصد الآيات والأحاديث المتعلقة بالصحة العامّة، ويعرفون الأسرار الكامنة خلفها والمسببة للشفاء، إذا ما اتبعت بدقة لما يأتي:

أولاً: من حيث المبدأ أنَّ النفس بطبيعتها روحية، لا تنتمي لعالم الحس اطلاقاً، وإن كان ظهورها للعيان من خلال الحركات المحسوسة للأجسام، إلا أنّها تبقى دائماً محافظة على طبيعتها التباينية مع أجسامها، بإعتبار أنها من عالم غير عالمها. فهي من عالم الملكوت، والأجسام من عالم الناسوت.

ثانياً: أنّها في بساطتها، وبُعدها عن التركيب، وشفافيتها، من الصعب لغير أهلها أن يدركها ويعرف ما بها، وفي أي حالة هي، وما هي احتياجاتها الأساسية لعودتها إلى سيرتها الأولى، وطبيعتها التي طُبعت عليها، وهذا من مختصات أهلها وعرفائها. وإنها وإن كانت مؤلفة من شيئين أو مجازاً من مادتين، هما الهيولى، وهي القسم المهيّأ سلفاً لإستقبال الصورة، حتى تأخذ شكلاً مُعيّناً، نطلق عليه إسماً دالاً عليه، لتمييزه عن غيره من الموجودات. والصورة التي تجعل من الهيولى، الرسم المُعيّن الظاهر للعيان، وبه يعرف ويصنّف عن غيره من سائر الموجودات والمركبات المخلوقات. وعليه فكل ما يقع تحت النظر، أو لا يمكن رؤيته بالعين المجردة هو مركّب ويضاف إلى سائر المركبّات. حتى النفس ذاتها، والعقل المُبدع الكلي، فهما مركبان أيضاً، ولا يمكن إطلاق صفة البسيط إلا على الله تعالى، الذي لا تدركه أوهام العقول وقدراتها

مهما ارتقت واجتمعت، والذي لا يمكن تصوّره لعجز المخيلات عن الإحاطة به، أو حتى توهمه.

والذي يقودنا إلى المعرفة بالأساس، هي مادية الموجودات، التي نستدل بها على وجودها. وبتكرار رؤيتها تصبح في أذهاننا بديهة قائمة بذاتها، غير مُحتاجة إلى برهان، بحكم عادة رؤيتها ورمزيتها، وما تدلُّ عليه. والشيء بطبيعته يمكن أن يُصبح بديهة أو مفهوماً دالاً على نفسه. يتفق بين المتداولين به، معرفة المقصود منه باللفظ، والاهتداء إلى صياغة التعابير القائمة، والمعرفة الصحية النفسية، لا شك أنها تستدعي المعرفة بالنفس وما يؤثر فيها وعليها. وكيفية إعادتها دائماً إلى حقل تفاؤلها، ومجتمعها ومحيطها، يتطلب التعرّف على كافة النظريات والمبادئ والقوانين، والتي تسيّر المجتمع وصولاً إلى النتائج المتوخاة في الوصول إلى فن القصيد لكل جميل. وهذا هو المرتكز الأساس في أصول النقاشات العلمية، والقناعات اليقينية، وطرائق العلاجات الصحية والإجتماعية والنفسية.

فالمعرفة الصحية لا شك تستدعي الإختصاص بالمعرفة والعلم بالأعضاء والأجهزة التي يتألف منها الجسم الإنساني كله، وكيفية عملها وتأثير بعضها على بعض، والمعرفة والعلم الإجتماعي بالمجتمع، يستدعي التعرف على كافة النظريات والمبادئ والقوانين، التي تسيّر المجتمع وتتحكم به، فإذا عرفناها حق معرفتها، استطعنا معالجة الأمراض الإجتماعية، التي تطرأ عليه جرّاء التغييرات المتتالية، وجنوحه أحياناً كثيرة عن جادة الصواب، وإعتلاله بأمراضه الإجتماعية. كذلك النفس، كلما أدركنا ماهيتها وعالمها، وما يؤثر عليها، تأثرها بما يحيط بها، من واقع ووقائع، وطرائق سلوكية، كلما تمكّنا من إعادتها إلى سلوك ما أُريد منها، من خالقها، لتأدية دورها كما هو مطلوب منها، حتى ترجع في نهاية حياتها إلى ربّها راضية مرضية، كما جاء في الخطاب الموجه إليها من الله تعالى: **﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾** [1] وإرجعي هنا يعني أنها كانت في ذلك المحل الأول، الذي أتت منه، راضية مرضية، كما كانت في أصلها، وادخلي في عبادي، عباد الله كما كانت، وادخلي جنتي التي كانت فيها أيضاً، ذلك بعد مشوار اعتراه تعب العمل والدراسة، تخضع لفحص في آخر عمرها، تعود منه مطمئنة إلى جنتها، أو أمّارة الى جحيمها. مصداقاً لقوله تعالى: **﴿نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾** [2] و **﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾** [3]. وكما جاء في الرسالة الواضحة «**أن أرواح النطقاء والأنبياء ملكوتية، نزلت من عالم السموات، ومحل الأفلاك، لخلاص النفوس الجزئية (نفوسنا) عبر الهيولى، وأسر الطبيعة، وقيد الإلف والعادة، لتعريفهم بطريق الآخرة ليسلكوا فيها إذا انتبهوا من نوم الغفلة ورقدة الجهالة**» [4].

من هم أطباء النفس:

في العرف الشائع بين الناس، الذين يقولون بما يسمى علم النفس، برأيهم أن علماء النفس هم الذين يقومون بواجب طبابة النفوس، باعتبارهم وبحسب علومهم، هم أدرى الأطباء بها، انطلاقاً من مرجعهم في هذه الصناعة، «فرويد» الذي اعتمد في علاج النفس أولاً على التنويم المغناطيسي، ثم عدل إلى تداعي الأفكار . لكن هذا الميدان في بعده الأقصى ... يبقى علاجاً للنفس، أو بالأحرى علاج اضطرابات السلوك في عالم الدنيا، لعودتها الى طبيعتها التي كانت عليه قبل حلول المشكلة التي ألمّت بها، وليس علاجاً للنفس كماهية.

إنما برأينا أن أطباء النفوس الحقيقيين، هم الذين يعلمون علماً يقيناً من ربّهم، كيفية خلق النفوس، وما هي؟ والمشاكل التي تعانيها؟ ولماذا خلقها باريها؟ وهي مُعالجة تطال النفس في وجودها كحركة ومحرِّكة للجسم، ومن ثم انتفاعها من العلاج بعد انتقالها من عالم الدنيا إلى حيث ترجع لمكانها الأول في عالم الذر (الجنَّة الأولى).

وهذه المسألة التي شغلت الإنسان منذ بدء الخليقة، كما المتعارف عبر تعاقب، وما كتبه المؤرخون، من أن الأجيال أول حضارة عُرفت في التاريخ حتى اليوم هي حضارة بلاد ما بين النهرين. كتأريخ للحضارات في العالم، أو ما يُعرف بحضارة ما بعد عصر الكتابة، مع العلم سلفاً أن الإنسان وجد على سطح الأرض كما يقول

الانتروبولوجيون، منذ ملايين السنين. ولعل الإرث الأثري المتبقي في الأرض كآثار دالة على الحضارات السابقة، ما هو بأغلبه إلا تخليداً لفكرة «أين» تذهب النفس بعد الموت. وهو السؤال الأهم الذي شغل البشرية منذ وجودها على هذا الكوكب. واضرب مثلاً واحداً دالاً على ذلك، الأهرامات التي شُيدت في عهد ملوك الفراعنة ما كانت إلا لإيمانهم بعودة الحياة إلى الأجساد بعد حين، ما دعاهم إلى الدعوة والأمر بتحنيط الجثث وحفظها، حتى تعود إليها نفوسها في الوقت المناسب، علماً أن المواد المُحنِّطة التي كانوا يستعملونها ما زالت سراً لم يكتشف حتى اليوم.

إذاً هذه النفس التي شغلت وما زالت اذهان العالم أجمع، في معرفة أسرارها، وأين تذهب بعد تركها لأجسادنا، لا يعلمها يقيناً إلا العالمون بها حقاً وَهُم أهلها، الذين أخبرهم ربّهم، عن سر وجودها وحياتها وخلودها بعد موت أجسامها وعودتها إلى حيث كانت أولاً، وبناءً على هذا العلم، الذي أوحاه خالقها إليهم. ووحدهم لهم الحقّ في الخبر اليقين عنها من حيث أتت وإلى أين تعود. وبدورنا نقول أن لكل سلف خلف، يتّبعون ما يقولون، ويدركون علم ما فيه شفاء لما في الصدور، ما يبيّن لهم وللآخرين، هذه الأسرار الدّالة، ما يضمن الراحة والسرور لكل مؤمن بهم في حياته الدُّنيا، وبعد موته، وهو الأمر الأهم في العيش في سعادة دائمة، واستقرار نفسي واطمئنان لما بعد الموت، كرد فعل يقيني عن هذا التساؤل الذي أثرناه في مقدمة هذه المقالة.

فإذا كانت هذه صفات أطباء النفوس، وهم العارفون بها حقاً، وعندهم وحدهم الحلول لمختلف مشكلاتها واشكالياتها، ويملكون الدواء الأنجع لها، نسأل هنا لماذا تقع هذه النفوس، بما يجعلها مريضة، وبالتالي بعيدة عن السلوك المستقيم؟ وهل كل النفوس مُكلّفة بذات الأعمال، المقدّر فهمها حتى تؤدي على التمام والكمال؟ أم هناك تفاوت في القدرات النفسية، ما يجعل التكاليف كلٌّ على قدر وسعه، للقيام بالدور المطلوب منه ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[5]، وفاقاً لأوامر ونواهي، تأخذ صفة الثبات والمرونة في الواقعة الواحدة، بحسب الظروف المحيطة، وهذا ما نلاحظه في سُنّة التكليف التي يمكن الخروج عن حدّها، من أجل المحافظة على مادة الحياة، مثلاً كأكل بعض المُحرّمات في ما لو إنحصر الطعام بها؛ لكن هل يطلق الشرع الإشباع في هذه الحالة، أم فقط ما يحفظ حياة الفرد من الهلاك. والجواب حفظ النفس فقط من الهلاك لا الإشباع، وكذلك في شرب الحرام، لا التلذذ بمادته بل بما يكفل للنفس استمرار حياتها فقط. وهذا ما نلاحظ استثناءاته في الرسائل العملية للمؤمنين، التي يصدرها المراجع في الدين كدليل على اجتهادهم خاصة في قسمها الأول من العبادات. والجواب على السؤال المتقدم قوله تعالى﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ والتكليف على الوسع لا على قدر الطاقة، باعتبار أنَّ الطاقة أكبر من الوسع، حتى لا يقع الإنسان في حراجة التكليف، ويعمل دائماً ما بوسعه القيام به.

من الأمراض النفسية

الأمراض النفسية هنا المقصود منها، أمراض عدم تطبيق المعرفة النفسية، وليس الأمراض النفسية وفاقاً لما يقول به «علم النفس» من الأمراض التي غدت معروفة في المجتمعات التي تخضع ذهنيتها، للتحليل النفسي وعلم النفس عند الأطباء النفسيين الذين يؤمنون بأفكار (فرويد) وسواه من المحللين النفسيين والتابعين لهم؛ لذلك اقتضى التنويه، حتى لا نقع في إشكالية بالغنى عنها كلياً. وسوف

نلحظ الأمور، الواجب معالجتها في الحالات المعرفية النفسية وهي كالآتي:

الغفلة عن تكاليف الإنسان نحو خالقه، وهي مسألة مُهمّة وواسعة جداً، تطال كل الأوامر والنواهي الصادرة عن الله تعالى لعباده، ومن ثم مسألة النسيان، التي تُشغل الفكر عن غير الأمور المطلوبة، وتلهيه عنها في قضايا جانبية لا تمت إلى الحقائق بصلة. والجهل الذي يعيشه الفرد، يعتبر من الأمراض الاجتماعية والدينية. وطغيانه على الآخرين بقوة العضلات وفرض الأوامر لمصلحته، دون مراعاة أي جانب انساني، وإخضاع الآخرين لذاته وأنانيته. ولعل الخطر الأكبر، هو كذلك إتباع وساوس الشيطان واتخاذه خليلاً من دون الرحمن، وهو الذي حذرنا تعالى منه بقوله: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[6] و﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[7] كذلك ما اعتاد الناس عليه من بعض العادات الدينية التي لا صلة لها بالدين، وهي من الأمراض الإجتماعية، التي يصعب القضاء عليها، لتملكها أذهاننا واعتقادها أنها صحيحة، باعتبار نشأتنا عليها، وما تمثله لأهلنا، من مُعطى ثابت غير قابل للتغيير والرفض. وهذه العادات كانت تُمثِّل العقبة الأساس أمام جميع الأنبياء والرسل والأئمة على مرِّ تاريخ الإنسانية من لدن آدم ﷺ، حتى اليوم، وإلى قيام الساعة. قال تعالى، في كتابه العزيز، يصف هذه الحالة عند الناس في مواجهة رسله كعملية صدٍّ عن الاستماع لما جاؤوهم به، منعاً لإستعمال العقل في ما يقولون ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[8] وهذا مُنتهى الجمود والرفض لكل جديد، حتى لو كان ذلك من عند الله مباشرة، فكيف وهو يُنطق به على لسان الأنبياء والرسل. وهذا ما يوقع الجماعة في الجمود الفكري عن حركة العقل، والركون إلى الذي اعتادوا عليه ويعلّمونه دون مساءلة عنه، ولا تفكُّر فيه، غايتهم منه السير على خطى السلف، مهما كانت أحواله ومآله. وهذا ما يؤدي إلى سيطرة الوهم على الجماعات في أن الذي تأتيه هو الصواب دون غيره، لكن الواقع على تباين من ذلك كلياً. وبه ينحرف الإنسان عن سلوك الرشاد، متخذاً من عصبيته وجهله نبراساً ذاتياً على كل ما سواه، بعيداً عن ما يأمر به العقل من عدل ومساواة وتقبل للآخر في ما يطرحه ويأتي به من جديد. وبالتالي يبقى يشقى في دوامة من التخلف والجهل والمرض المستفحل في المجتمع المعيوش. ما ينعكس سلباً على النفس في سلوكها والدراية في أمورها، للوصول إلى الحل الصحيح لهذه الحالات، التي تكمن فيها وتتمسك بها بشدة، خوفاً من التغيير، في الاستجابة لما أتى به الأنبياء والرسل والعمل به، وأخذه بروية وتأنٍ وبيان، والمجاهدة المتواصلة، في رضى الله، حتى يتحقق للنفس رضاها واطمئنانها لما بعد مفارقة أجسامها. قال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[9]، والمجاهد له حسن العاقبة بعد موته في آخرته، وهي الراحة النفسية التامّة، في قضية المعرفة النفسية التامة، في قضية النفسية، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[10].

وسوف نتحدث في الحلقة الثانية، من الطب النفسي المعرفي في الأمور الأساس التي تسبب وقوع النفس في حالات الضعف، وعدم الثقة بذاتها، وذكر أشد الأمراض فتكاً بأنفسنا. محاولاً ترتيبها بشكل تسلسلي، ثم بيان طرائق معالجتها، بما يضمن للإنسان عدم الوقوع أصلاً بمشكلاتها وإشكاليتها، بطريقة وقائية وهي الأنجح حتى من الخوف من الأمراض، مصداقاً للقول المأثور درهم وقاية خير من ألف علاج.

الهوامش:

(١) سورة البلد، ٩٠، آية ٢٧ـ ٢٨ـ ٢٩ـ ٣٠.
(٢) سورة الإنسان، ٧٦، آية ٢ ـ ٣.
(٣) سورة الملك، ٦٧، آية ٢.
(٤) أحمد، الصادق، «الرسالة الواضحة»، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٤، ص ٥٠٧.
(٥) سورة البقرة، ٢، آية ٢٨٦.
(٦) سورة فاطر، ٣٥، آية ٦.
(٧) سورة الزخرف، ٤٣، آية ٦٢.
(٨) سورة الزخرف، ٤٣، آية ٣٦.
(٩) سورة العنكبوت، ٢٩، آية ٦٩.
(١٠) سورة الضحى، ٩٣، آية ٤-٥.

الإمام
عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) والفلاسفة والمفكرون الألمان

إعداد هيئة التحرير

جاء في كتاب «**الإمام عليّ (عليه السلام)، في الفكر المسيحيّ المعاصر**» للأستاذ راجي أنور هيفا، طباعة ونشر «**دار العلوم**» بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م. الموافق لعام ١٤٢٨هـ.

[« **فالفيلسوف والشاعر الألماني (يوهان غوته) يرى أنّ الشخص الذي لعب الدور الأعظم في نشر الرسالة الإنسانيّة العالميّة التي جاء بها مُحمّد المصطفى ﷺ وتهيئة الجو المناسب لها هو الإمام عليّ (عليه السلام)، وزوجته البتول فاطمة الزهراء (عليها السلام)، إبنة الرسول مُحمّد ﷺ، صاحب الرسالة وسيّدها. وقد أوضح (غوته) رأيه هذا بالإمام الأعظم عليٍّ أمير المؤمنين (عليه السلام)، من خلال مسرحيّة كتبها خصيصاً لهذا الغرض وقد أطلق عليها (تراجيديا مُحمّد)**»].

ويرى هذا الفيلسوف الشاعر أنّ دور الإمام عليّ (عليه السلام)، في نشر الإسلام يتجلى من خلال أخلاقه السامية، أي من طريق «**توسيع نطاق الرسالة الإسلاميّة التي جاء بها المصطفى ﷺ، وتحويلها بالتدريج إلى دين عالميّ**»[1]، **أي دين إنساني عام غني بالمعاني الإنسانيّة الراقيّة، دينٍ بعيدٍ عن لغة الدماء والسيوف.**

أمّا المفكر والباحث الألمانيّ الآخر، ونقصد به المفكر المسيحيّ المعاصر (غرهارد كونسلمان) صاحب كتاب «**سطوح نجم الشيعة**»، فيرى في كتابه المذكور أنّ الإمام عليّاً (عليه السلام)، كان دائماً وأبداً موضع سرّ الرسول ﷺ، ومحط ثقته الكاملة، وأنّه الإمام الذي سعى منذ ولادة الرسالة الإسلاميّة إلى أن يكون الفدائيّ الأوّل في الإسلام حيث يكون مُستعداً في كل وقتٍ لفداء الرسالة والرسول بروحه ودمه وبأعزّ ما يملك في هذا الوجود، ولكي تستمر هذه الروح الفدائيّة معه من أجل رفع لواء الحقّ حتى بعد رحيل الرسول الكريم ﷺ، والتحاقه بالرفيق الأعلى، حيث يقوم عليّ (عليه السلام)، كما يقول كونسلمان: «**بترتيب بيت النبيّ ﷺ مُباشرة بعد موت النبيّ المفاجئ، فقد كانت وريقات من القرآن مبعثرة على الموائد والرفوف. وقد أحسّ عليّ بأنّه مسؤول عن ترتيب وتأمين هذه الأوراق. ولم يَعرفْ أنّه في بيت آخر كانت تُتخذ قرارات سياسيّة**»[2].

ويقول أيضاً المفكر الألمانيّ (غرهارد كونسلمان) في كتابه «**سطوح نجم الشيعة**» على حقيقة أنّ الإمام عليّاً (عليه السلام)، قد استطاع أن يكون الإمام الإنسانيّ الكامل طوال فترة حكمه وولايته على المسلمين. وقد بيّن المفكر (كونسلمان) ذلك بقوله في كتابه المذكور:

«**واستطاع عليّ (عليه السلام)، في هذه البلاد أن يطبق مبادئ حكمه، وأن يحقق مبادئه المثاليّة كحاكم عادل. ولم يستطع أحد أن يقول عنه أنّه ارتكب باطلاً. إلاّ أن استقامته كانت مكمن نهايته**»[3].

الهوامش:

(١) «الإمام عليّ (عليه السلام)، في الفكر المسيحيّ المعاصر» للأستاذ راجب أنور هيفا، ص ١٩٣.

(٢) نفس المصدر، ص ١٩٣ ـ ١٩٤.

(٣) نفس المصدر، ص ٢٢٣.

الوقفيّة في المعيصرة[1]

شعر الدكتور عبد الحافظ شمس

لِلّهِ ما كَسَبَتْ يَدُ الأخيارِ ... بعزيمةٍ وكرامةٍ وَوَقارِ

شأنُ الكبارِ، إرادةٌ لا تَنْثَني ... تُجزى وَتَنعُم بالسّنا المِعطارِ

لِلّهِ أيدٍ قد تجاوزتِ المدى ... قُرباً إلى الله العزيز الباري

شَيْخُ المَشايخ، حوزةٌ علميّةٌ ... دينيةٌ بعطائها المدرارِ

حَوَتِ العلومَ، ومنه أثمن ثروةٍ ... لِلّهِ يُهديها بلا استكبارِ

مَدّت على الأُفقِ البعيد أشِعَّةً ... كالشَمسِ تُشرق، نِعْمَ عُقبى الدَّارِ...

حُيِّيتَ يا قمر المعارف والحِجى ... في حِصْنِكَ المزدانُ بالأقمارِ

أمضى من السَّيف الرَّهيف عزيمةً ... ومناعةً كمناعةِ البتّارِ

سَلِمَتْ يداكَ من الأذى ولطالما ... دَفَعَتْ بلاء الدَّهر والأقدارِ...

هي دُرّةٌ في كسروانٍ، تاجُها ... كالماسةِ الزَّهراءِ في نوّارِ

سَلِمَتْ مُعَيْصرةُ الأكارم وارتقت ... بالشيخ يُوسفَ مَنْهَلُ الأقمارِ

وبآل عَمروٍ في المعيصرة، الأُلى ... بذلوا الجهود لمنع أيّ عثارِ

برجال دينٍ جاهدوا واستبسلوا ... وتفرّدوا بالبذل والإيثارِ

رفعوا شعار العلم وارتفعوا إلى ... أعلى المراتب في أعَزِّ شعارِ

سَطعتْ هِدايَتهُمْ، تَعمَّ علمُهم ... بتلاحم الأفكارِ بالأفكارِ

هم أهلُ علمٍ والحياةُ عقيدةٌ ... وَهُمُ الغيارى، خيرةُ الأبرارِ

آمالهم كانت تشعُّ وضيئةً ... غرّاءَ زاهيةً كتاجِ الغارِ...

متكرّمون بمالِهم وبرزقِهم ... وقفوا مَغانمهُم بكلِّ فَخارِ

هُمْ أكرمُ النّاسِ الأُلى نبغوا وَهُمْ   فخر الأماجد، عِصبةُ الأحرارِ
أهلُ العقيدةِ في رِحابِ مُحمَّدٍ   متيقّنون برحمة الجبّارِ...
في يوم عِزٍ تمَّ رَسْمُ إشارةٍ   عَلويّةٍ وبِحكمةٍ وقرارِ
في بلدةٍ طابت وطاب سناؤُها   وقفتْ بوجه الشرِّ والأشرارِ
في كسروانٍ نجمةٌ مضريّةٌ   هي نعمة الأبصارِ والنُظارِ
«قيسٌ» بها والعَمرو قِمّةُ مجدها   مِنْ وائلٍ والخيرُ بالقِنطارِ
وفّوا النُّذور وأوقفوا أملاكهم   للكاظم الميمون والأنصارِ
وَقفَ الأُباةُ صروحَهُمْ لإمامِهم   موسى بن جعفرَ قِبلةُ الزُّوارِ
لإمامنا المظلوم سِبط حُسَيْننا   مملوءةٌ بالعزِّ والإكبارِ...
دارُ الكتابِ فريدةٌ ويَؤُمُّها   الكتّابُ والعلماءُ، يا للَدّارِ
وُقِفَتْ لأهلِ الخير مُنذُ نُشوئها   والشيخُ يُوسف صاحبُ الآثارِ...
هذي العيونُ وهذه آثارُهم   كالشمس بارزةٌ بوجهِ نهارِ
نَفَحاتُ أحلامٍ وَرَميةُ فارسٍ   مُتَوحِّدٍ بنضاله الجبّارِ...
لِلّه دَرُّكَ عالماً وَمُعلّماً   للنّاسِ طُرّاً، زينةُ الأطهارِ
مُتكرِّماً، خذها إليكَ فَريضةً   كحصيفِ رأيٍ ثابتُ الأفكارِ..
أأبا الحِجى خلَّدتَ ذِكراً عَاطراً   أغلى من الدُّنيا وكلِّ نِضارِ
ستظلُّ مثلَ الشمسِ يَسطعُ نورُها   فوق السِّماك بِقِمّةِ الأسوارِ...[2]

الهوامش:

(١) هي وقفية العقار ٥٢٣ في بلدة المعيصرة ـ قضاء كسروان، بإسم «وقف القاضي الشيخ الدكتور يوسف مُحمّد عَمرو للطائفة الإسلاميّة الشيعيّة في المعيصرة»، بموجب القرار الشرعيّ الصادر عن محكمة الشيّاح الجعفريّة في ٢٠١٨/٩/٦م. وقرار الولاية الصادر عن المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى الأمانة العامّة للأوقاف بتاريخ ٦ أذار ٢٠١٨م. قرار وقف ٢٠١٨/٥٣. والمؤسسُون أعضاء لجنة الوقف أصحاب السماحة: القاضي الشيخ الدكتور يوسف محمد عَمرو، الشيخ محمد حسين عَمرو، الشيخ عصمت عباس عَمرو، الشيخ الدكتور أحمد محمّد قيس.

(٢) وفق اللّه تعالى، رئيس تحرير هذه المجلة لهذه الوقفيّة المباركة، كـ «آمال وأمانٍ جُبيليّة» وقد صنّف سماحته كُتيباً من أربعين صفحة يتكلّم به عن هذه الوقفيّة، صادر في ٢٠١٨/١٠/١٢م. الموافق ٣ صفر ١٤٤٠هـ. تحت عنوان:« نبذة موجزة عن مشروع حوزة وكلية الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام، للدراسات الإسلاميّة، ومكتبة القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عَمرو في بلدة المعيصرة فتوح ـ كسروان ـ لبنان».



المعيصرة

بلدة كسروانيّة

كما رأيتها

بقلم الأستاذ الدكتور حبيب غانم [1]

يشعر من يدخل قرية المعيصرة، أنَّه في بلدة نموذجيّة، في موقعها، وفي فرادتها. حيث تستجيب إرادة الإنسان لمحبة اللّه سبحانه الّذي أعطى كل هذا الجمال لجبلٍ هو بين اللّه والأرض كلام، على حد تعبير سعيد عقل، فتبدع في العمران، وتنّوع الزرع والشجر، وتواكب الحضارة تنظيماً، حتى ليحسب أنّ هذه القرية التي كانت ممر عبور إلى محطة قريبة نسبياً، هي غير المعيصرة التي تدهش الزائر بعد أكثر من عشرين عاماً.

ومع أنّ العدد (٣٥ ـ ٣٦) من مجلة «**إطلالة جُبيليّة**» قدّم شهادة صادقة ومُعبّرة عن هذه البلدة الجميلة والعامرة سكاناً ـ وإنتماءً وتاريخاً، وتطوراً تشكل مع أخواتها المجاورات لها مُجتمعاً وطنيّاً مُصَّغراً عن لبنان الحضارة والجغرافيا، على قاعدة المساواة والأخوة الحقيقيّة، فالجميع في الطموح واحد، وفي الواقع لبنانيون يحبون وطن الإنسان والأرز، والعيش المشترك في إنصهار وطني صنعه التاريخ.

على إمتداد الطريق، وبعد غياب مبرر، ظلّ السؤال المطروح إلى أين وصل تطور الجبل الكسروانيّ العتيق. والذي كان سباقاً في الماضي، لكن الجواب قدمته جبيل. وبعدها المعيصرة بعد دقائق من الوصول... لندرك رفاق الطريق وأنا بالعين المُجردّة وبالملموس والمحسوس، أننّا في منطقة كلُّ ما فيها جميل، جبلاً، وغابات، وأودية، وسهولاً... وقلَّ أن تجد لها مثيلاً، الساحل هنا غير الساحل صفاءً، وموجاً وزرقة، هكذا يخيّل للناظر، والأشجار العتيقة تبدو أكثر خُضرة بفضل نهر ابراهيم، والبيوت بمعظمها متوجة بالقرميد، والقرى المُحيطة ترنو مُجتمعة إلى جبيل مدينة التاريخ والمرفأ الجميل الّذي صدَّر حروف الأبجديّة إلى الكون كله.

المعيصرة لغة تصغير معصرة، وفي ذلك دلالة على أنّ زراعة شجر الزيتون التي ذكرها القرآن الكريم إلى جانب التين قديمة جداً، وقد قيل أنّ هُدهُد النبيّ نوح حمِلَ ورقه منها للدلالة على إنحسار الطوفان. وأنّ غصن االزيتون هو مؤشر يدلُّ على السلام ويرمز إليه، ويبدو أن أشجار الزيتون في المعيصرة ومن حولها في قرى الجوار ما زالت تحتلُّ الرقم القياسي عدداً، وتتفوق على ما عداها من الأشجار الأُخرى المتنوعة ولا ينافسها إلاّ الصنوبر الذي يتمتع بمهابة خاصة، وبمواصفات زادتها العناية الإلهيّة جمالاً على جمال.

البيوت والمنازل في المعيصرة كما في غيرها من قرى كسروان موزعة على التلال والسفوح في فوضى، أحلى من النظام، أمّا النّاس، فشأن أبناء الجبال أشداء على ما يبدو، صامدون كأشجار قراهم، باسمون أبداً وككل اللبنانيين طيبون كالملائكة، أقوياء كالنسور المقيمة في أحراشهم، بنية وعيوناً، وزنوداً سمراء تبدو البراءة على وجوههم الرضيّة، رجالاً، ونساءً وأطفالاً تعضدهم ثقافة وطموح وكرم، كل ذلك يذّكر بفرسان بني حمدان.

وإلى ذلك فالمعيصرة ـ وربما غيرها ـ قرية مؤسسات ذكرها سماحة القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عَمرو أطال

اللّه عمره ولم يترك واحدة منها إلاّ وأحصاها في مجلته الغراء، فلم يترك زيادة لمستزيد وشهادته كأحكامه لا تحتمل زيادة ولا استئنافاً.

لقد إجتمعت بشيخنا الجليل مميزات الرجل- المؤسسة الذي ينوب في إنجازاته عن جماعة... ودائماً يكون النجاح بعون الله حليفه... ولا يجرؤ أي عمل أن يتأخر أمام عينيه لحظة، لأنّه دائماً على حق، ولا يعمل إلاّ للتي هي أقوم وكأنّه خلق للعلى وقهر الصعاب. فالمعيصرة كَبُرت بهِ وَكَبُر بها. لأنّها تصنع مستقبلاً مكتوباً بالعرق وبالصمود وبالشعر الوائليّ، والحمدانيّ الذي يذّكر بأبي الطيب المتنبيّ، وأبي فراس، وسيف الدولة الحمدانيّ...

والختام البهي الشيخ القاضي وعلى طول قامته يمكن قياسها... وإلى جانبه الرجال الرجال من أبنائها. فالرجل مؤسسة كبرى للإيمان كان ولا يزال وسيبقى يمتلك مؤهلات قياديّة، وريادية. وظفّها في خدمة الدين الحنيف وأهله. وفي الحوار بين المذاهب والأديان السماويّة.

ومع أنّ في الحقيقة لا يحتاج لشهادة من أحد، ولا يستسيغ المديح، فإنّ مؤلفاته وإنجازاته تشهد له ولسبقه العلميّ والعملي، والدعوي كما المؤسسات التي كان له فضل إنشائها ورعايتها، مع تلك التي يستعدُّ لإفتتاحها. بعد أن تابع خطوة خطوة قيامها أعمدة وقباباً... وكلّها تعلن أنّ هذا العالم المؤمن قد وقف نفسه لله تطوعاً واختياراً... ولا هدف له إلاّ وجه الله... وقرارها دائماً أنّ كل ما ينتمي إلى الدين ينبغي أن يكون في أحسن تقويم. وأن تتوافر له كل معطيات الإبداع والجمال.

إلى هنا يبقى الأمر عادياً في رأيه، وفي إعتقاده حتى إذا تحدّث عن المنجزات التي تعجز عن مثلها دول وجمعيات وأحزاب. يؤكد أنّه يطمح إلى المزيد منها. وأنّه يخطط لإقامة المعاصر والمؤهل بالتكنولوجيا استجابة لطموحات أجيال.

ولكن الأهم من كل ذلك أنّ فضيلة الشيخ يؤكد بكل ثقة واطمئنان وإيمان روحي أنّ هذه المؤسسات هي ملكيّة جماعيّة لكل المسلمين، وأنّها بحكم الوقف الشرعيّ لأبناء قريته ولسائر القرى الإسلاميّة ولكل المؤمنين... وللطائفة من بعده أطال الله عمره. وعلى قاعدة الفقه الجعفريّ، وقد تمّ توثيق كل ذلك لدى الجهات المختصة وبقراره، وبمتابعته.

لقد سجلّ سماحة القاضي الشيخ عَمرو، سابقة تاريخيّة لم يسبقه إليها أحد في تنازله عن ملكيتها الشخصيّة... مُقدّماً القدوة الحسنة والأسوة الطيبة، عُذراً يتذرع به، أمّا من سبقوه، فالله وليُّ أمرهم، والطائفة أدرى بهم، وبالحكم عليهم بعد الله... والتاريخ. والله من وراء القصد [2].

الهوامش:

(١) رئيس تحرير مجلة الجامعة الإسلاميّة ـ لندن.

(٢) يتكلّم الأستاذ حبيب غانم عن قيام القاضي الدكتور عَمرو بوقفيته لجميع أملاكه التي ورثها عن والديه كصدقة جارية لهما وله في سبيل المصلحة العامّة تقرّباً إلى اللّه تعالى، حيث قام بالبداية بالتعاون مع المرحوم والده الحاج محمد جعفر عَمرو بوقفيّة العقار رقم ٣٣ في محكمة بيروت الشرعيّة الجعفريّة في ١٩٨٣/٦/٢٨م. كمستوصف خيريّ ومدرسة فنيّة للبنات. وإفتتاحه له بالتعاون مع الجمعية الخيريّة الإسلاميّة والحاج علي محمود عوّاد كمستوصف خيريّ. وكذلك تقديمه للعقار الذي ورثه عن المرحوم والده في المعيصرة رقم ٣٥ لجمعية الإمداد الخيريّة الإسلاميّة كمركز بإسم « مركز الإمام عليّ بن ابي طالب عليه السلام للرعاية الإجتماعيّة» . كما جاء في كتابه التّذكرة أو مذكّرات قاضٍ مجلد ٢، ص ٥٣٩ و ٥٤٠ و ٦١٢ و ٦١٣ و ٦١٤ و ٦١٥ و ٦١٦. وكذلك تقديمه للعقار ٥٢٣ في منطقة المعيصرة العقاريّة الذي ورثه عن المرحومة والدته كوقف شرعيّ، في المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى رقم ٢٠١٨/٥٣ في ٦ آذار ٢٠١٨م. وفي محكمة الشياح الشرعيّة الجعفريّة في ٢٠١٨/٩/٦م. تحت إسم وقف «الشيخ الدكتور يوسف محمد عمرو» للطائفة الإسلاميّة الشيعيّة في المعيصرة. كما أنّ الدكتور عبد الحافظ شمص تكلّم عن هذه الوقفيّة بهذا العدد من المجلة تحت عنوان «وقفيّة المعيصرة».

البيئة في لبنـــان

بقلم الأستاذ يوسف حيدر أحمد

الدكتور بديع أبو جودة ابن بلدة جل الديب في قضاء المتن الشمالي، أرزة خضراء من بلاديّ. وصوت صارخ في البريّة طالباً من جميع اللبنانيين المحافظة على البيئة من لقاءات ومؤتمرات كثيرة بداية من عام ١٩٦٢م. وذلك قبل أن تخصص الأمم المتحدة يوماً للبيئة في الخامس من شهر حزيران ١٩٧٢م. بعشر سنين أُقيم في لبنان يوم بيئي أطلقه الرائد البيئي الدكتور بديع أبو جودة. وقد كتبت جريدة «الاهرام» المصريّة آنذاك الخبر تحت عنوان: «أول يوم بيئي في العالم: لبناني».

وتخليداً لذلك اليوم تقرر إقامة نصب لهذه الذكرى بدعوة من رئيس الجمهوريّة اللبنانيّة العماد ميشال سليمان: وذلك بدعوة إلى اقامة مشروع نصب بيئي للمناسبة. كما قرر وزير التربيّة والتعليم العاليّ الدكتور حسّان دياب موافقته على الإحالة بقرار رقم ٤٥١٣/١١ بتاريخ ٢٠١٣/٧/١٠م. كما رحبت وزارة البيئة بهذا القرار وكذلك وزارة الداخليّة والبلديات، ووزارة الثقافة.

رجل البيئة في كل الأزمنة

كانت إنطلاقته الأولى من خلال مؤسسته «مؤسسة الجودة» التي تضمُّ معهد، حضانة، ثانوية وندوة الجودة لدعوة جميع بلديات المتن الشمالي ليوم النظافة والبيئة في يوم الجمعة الموافق ٢٩ حزيران ١٩٦٢م. ولا زال الدكتور أبو جودة منذ ذلك اليوم ولغاية تاريخه، محافظاً على دعوته من خلال وسائل الإعلام وكتبه القيّمة التي ناهزت الخمسين كتاباً لغاية تاريخه. أهمها كتبه التاليّة:

- «السلوكيات في الإسلام والحداثة»، قدّم له العلاّمة السيّد علي فضل الله، والقاضي الدكتور الشيخ يحيى الرافعي.
- «دربك لكل قلب».
- «البيئة رسماً وتعليقاً».
- «صحتك بالدني».
- «ملّخص الأديان السماويّة والحضارات».
- «٢٦٦ حبراً أعظم، ٧٧ بطريركاً مارونياً». وغيرها من كتب.

وقد قام سماحة رئيس تحرير مجلة « إطلالة جُبيليّة» القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو بكتابة رسالة له حول كتابه «ملّخص الأديان السماويّة والحضارات» بيّن له الاشتباهات والتناقضات التي وقعت منه عند كلامه عن الشيعة والتشيع في العصر العباسيّ وكان ذلك نتيجة لعدم توافر المصادر الشيعيّة المطلوبة بين يديه!!... فتقبل تلك الرسالة شاكراً.

نبذة عن بديع أبو جودة

- يحمل إجازة في الآداب العربيّة ودراسات في الحقوق والسياسة والإقتصاد.
- حائز دكتوراه فخريّة من منظمة «تريست» الأونسكو.
- صاحب معهد، حضانة، ثانوية وندوة الجودة، في بلدة جل الديب.
- مؤسس ندوة الجودة جل الديب (١٤٥٠ لقاء) لتاريخه.
- حائز وسامَيّ الإستحقاق: «المعارف، الوسام الفضي ذو السعف»، وأوسمة أخرى أجنبيّة وبركات بابويّة، ودرع إنسان بلا حدود، وميداليّة مجلة المواهب العالميّة. كندا.
- حقق أوّل يوم نظافة وبيئة في لبنان والعالم عام ١٩٦٢ مُستبقاً الجمعيّة العامّة للأمم المتحدة بعشر سنوات.
- نقيب سابق للمدارس الإفراديّة الخاصّة.
- أمين عام البيئة في تجمع البيوتات الثقافيّة.
- رئيس اللجنة الثقافيّة في جامعة آل أبو جودة.
- رئيس لجنة إحياء يوم البيئة العالميّ الأوّل.
- نائب رئيس جمعية تكريم الأب في لبنان...
- أقام سبعة مهرجانات على مستوى الوطن برعاية سبعة رؤساء جمهوريّة، ومنها مهرجان الليمون، مهرجان المربيّ، مهرجان المتن الشمالي (الأوّل، الثاني)، مهرجان الزهور الحمراء، مهرجان البيئة وغيرها من مهرجانات...
- رشحته مجلة «المواهب العالميّة» وجامعة بيروت العربيّة ومؤسسات ومراجع عالميّة لجائزة نوبل.
- له لتاريخه أكثر من خمسين مؤلفاً وبحثاً.

اللون الأخضر

تاريخه، أشكاله، شخصيّة محبيه

إعداد الدكتور قيس غوش

في مناجاة لطيفة لفصل الربيع، قال أحد المحبين وقد هاجت به الذكريات:

«أيها الربيع! لست أجمل من حبيبتي، فإنّ خضرة عينيها قد هدأتا من روعي وقلبي، وحمرة وجنتيها هيّجتا غرامي، وصفرة جيدها قد بهرت عينيّ. إنّها أرقَ من خضرة نرجسك، وأجرأ من صفرة أزهارك الأقحوانيّة وأصفى من زرقة سمائك المليئة بالطيور. حبيبتي حبّها هادئ كلونها الزاهي، ولكنّ حبّي لها ثائرٌ كوردك الأحمر ذي الأشواك».

يبدو أنّ المحبّ كان على دراية بألوان الطيف الشمسي السبعة التي تتدرج من الأحمر إلى البنفسجي، والتي يتوسّطها الأخضر...

وبين الأزرق والأصفر يأتي اللون الأخضر محصّلة تزاوجهما اللونيّ، غير أنّه يدخل مع الأحمر في لعبة التناوب الرمزي: تزهر الوردة الحمراء بين الأوراق الخضراء.

الأخضر قيمةٌ معتدلةٌ، وسطيّةٌ بين الساخن والبارد، والعالي والهابط، إنّه لونٌ مسكّن، منعشٌ وإنسانيّ. هو لون الأمل، القوّة، العمر المديد. إنّه لون الخلود الذي ترمز إليه الغصون الصغيرة المخضوضرة.

ولا عجب كيف ينفذ هذا اللون إلى أعماق الإنسان بقوّة، ويخرق بالقوّة عينها حياة الطبيعة، بكلّ ما فيها من أشجار وغابات وحقول، ومزروعات، يكلّل جبين الجبال، يحرس الأزاهير، يغذّي الفاكهة والخضار والحيوانات والبشر وحتّى الهواء من حوله.

ويعود السبب العلميّ لوجود اللون الأخضر في الطبيعة، بهذه الوفرة، إلى مادة اليخضور أو الكلوروفيل، وهي لفظة يونانيّة الأصل، معناها النبات الأخضر...

والكلوروفيل موجودٌ في كلّ أوراق الشجر والنباتات والحشائش، وهو يحوّل بفضل أشعة الشمس، ما يمتصّه النبات من الهواء ومن التربة، إلى مواد غذائيّة تعيش النبتة عليها. وتجدّده وتغذّيه، وتعطيه لونه النضر وتترك عليه بصمة العمر المديد؛ ولذلك نرى أنّ كلّ الحضارات القديمة، قدّرت هذا اللون وكنّت له الحب والإحترام. ونحن نشهد في أيامنا الحاضرة، تحرّكات ناشطة لحماية اللون الأخضر الذي يختصر معناه وبعده، بمجرد رؤيته أو حتّى التلفظ بإسمه. وما دفاعنا عنه إلاّ ثقةٌ نابعةٌ من داخلنا، وتأكيد على أنّه اللون الذي يحافظ على ديمومة حياتنا.

إنّ الكثيرين من المؤيدين لهذا اللون يحملون صفات وأسماء مختلفة:« أصدقاء البيئة»، «المحميّات»، «أصدقاء الشجرة»... وغدت هذه التعابير في أيامنا الحاضرة، شعاراً لأبرز المنظمات العالميّة والمحليّة، ومن أشهرها، منظمة السلام الأخضر (Green Peace)...

وحول رأي أسلافنا بهذا اللون، نبدأ من مصر، مع أوزيريس الفرعون الأخضر، مكتشف القمح، وصفته مصر القديمة وصوّرت له نقوشاً مصبوغةً باللون الأخضر.

ثمة حضارةٌ أخرى عريقة، عظّمت هذا اللون وقدسته ودفنت مع موتاها أمتعة خضراء مصنوعة من الحجارة الثمينة الخضراء، وهي حضارة «المايا» القديمة، وهم من سكان أميركا الأصليين...

وقد انتقل هذا التقديس لهذا اللون من الحضارة عينها إلى الهنود الحمر، وهم أيضاً من سكان أميركا الأصليين.

واللون الأخضر هو لون دين الإسلام المحبّب، وخاصّة لدى الطائفة الشيعية الكريمة التي تكرّم هذا اللون الجميل، وهذا يعود لأسباب عدّة أهمها: أنّ الأخضر هو اللون المميّز في الجنّة، وإنّ المعصومين، ﷺ، شوهدوا بأثواب وعمائم خضراء...

إنّ معظم شعوب الكرة الأرضيّة قد تباركت بهذا اللون لحمله العديد من الصفات الفاضلة، فمثلاً اتخذته إيرلندا رمزاً للخصوبة والحظ، وجعلت ورقة نبات النفل الخضراء رمزاً في الأعياد والمهرجانات الخضراء التي تقام كلّ سنة.

كما أنّ شعب «الأستك» في بلاد المكسيك القديمة عبد الحيّة الخضراء، والصين رأت أنّ هذا اللون هو لون القوة والعمر المديد. الهند عبدت «فيشنو»، إلهاً أخضر بوجه سلحفاة، ورمزت به إلى الحياة والماء والتعقل.

وإننا نستعمل حالياً بصورة تلقائيّة تعابير كثيرة تحمل اللون الأخضر:

- اللون الأخضر: إشارة للمرور...
- البطاقة الخضراء: تشير لحرية التنقل دون خوف أو محاسبة.
- اليد الخضراء: يدٌ خصبة تحسن الزراعة...
- الورقة الخضراء: تشير إلى العملة الماليّة.
- السنة الخضراء: تدل على موسم حصاد وافر الغلال.

أشكال اللون الأخضر

اقترن لفظ الأخضر بالأصفر والأزرق، وهذا الاقتران باللونين المذكورين أمر طبيعي لأنّه يقع في الوسط بينهما...

الأخضر الفاتح: من الصباغات التي تعطينا الأخضر الفاتح نذكر «الكوبالت» يحضّر كيميائياً...

الأخضر العادي: صباغه يُصنع من مواد كيماويّة عدّة، الأبرز والأقرب إلى اللون هو الكروميوم الأخضر...

الأخضر الغامق: يوجد في كل أوراق الخضرة الكبيرة، كورق السلق، والسبانخ والبصل الأخضر.

- الأخضر الزيتي: هو أخضر زيت الزيتون أو حَب الزيتون المكبوس. هو الأخضر عينه الذي نراه في أوراق أشجار العنب بعد ظهورها، أو في حب اليانسون... يقال له أخضر الأرض أو الأخضر الزيتي...
- الأخضر المزّرق: يشبه خضار البروكلي والبقلة. إنّه صباغ قديم يسمى أخضر اليونان الذي عرفه الفراعنة وصنعوه في أوعيّة زجاجيّة ضخمة...
- الأخضر الفستقي: يستعمل في الزينة والزخرفة.
- الأخضر الرمادي: هو رمادي مخضّر.
- الأخضر الكاكي: هو أخضر زيتي مع إضافة الأزرق.
- الأخضر العسكريّ: هو لون لباس القوى العسكريّة.
- الأخضر العتيق: هو اللون الذي يظهر على الأشياء القديمة.
- أخضر البحر: هو اللون الذي نراه في بعض المواقع البحريّة.
- وكذلك للأخضر أسماء متداولة في فن الرسم والطلاء والطبيعة...

من هم محبّو اللون الأخضر؟

لدى محبّي اللون الأخضر إقبال لافت ومتفائل على الحياة. مرافقتنا الطويلة لهم تزيد من حبنا وتعلقنا بهم. يلجأون إلى هدوئهم لتخطيط أعمالهم وتنفيذها، فهم لا يستنفدون قواهم العقليّة والجسديّة من أجل أشياء غير ذات نفع.

لا يعرفون الخبث والمكر في تعاملهم مع الآخرين، فهم يتفاعلون مع العواطف بنضج أفضل وأسرع من محبّي اللون الأزرق، وتتميّز عواطفهم بالحنان والرقّة والتفاني...

يستفيد محبّو الأخضر من برودة اللون للإنتصار قبل أي ارتباط عاطفيّ أو عائليّ أو على مستوى العمل، فعامل الوقت صديقهم الدائم، وهم يحتاجونه حتّى تبقى أذهانهم صافيّة...

يتمتّع محبّو الأخضر بالوقار ممّا يقرّب النّاس إليهم، ويجعلهم محط احترام وتقدير. وهم قد يتفقون على أمور عدّة أهمّها، أنّهم محظوظون وأعمالهم مزدهرة بفضل متابعتهم الجديّة والمتواصلة لهم...

ثُمّ أنّ هناك ميزةً تجمع محبي هذا اللون، فهم يتمتعون بصحةٍ جيدة ويحافظون عليها، بمزاولة الأنشطة الرياضيّة، وتناول الأغذيّة الصحيّة.

ومن هوايات محبّي هذا اللون أيضاً متابعة مجمل المعلومات والأخبار المتعلّقة بالصحة والمرض، لأنّها تحصّنهم ومعها يتّخذون التدابير الملائمة.

كما أنّ جميع محبّي هذا اللون قريبون من الأرض، فهم إمّا محبّون للزراعة أو يجيدونها أو يطالعون كتباً ومجلات متعلقة بالزراعة، أو يبحثون في الأمر مع المختصيّن...

ومحبّو هذا اللون أناس متّزنون ومثقفون، يشعرون أنّ لهم أدواراً مهمّة في محيطهم. هم اشخاص إيجابيّون، لا يحبّون الخروج عن القوانين أو إزعاج أنفسهم أو الغير.

وهذا لا يعني أنّ محبّي هذا اللون يخلون من الشوائب، فقد يتعرّضون في بعض الأحيان إلى الإنتقاد بسبب قسوتهم، وفي أحايين كثيرة يتّهمون بالوحشيّة والطمع والجشع والبدائيّة والظلم والفوضى.

وخلاصة القول: إنّ اللون الأخضر يؤثر على حياتنا بصورة سحريّة من يوم ولادتنا حتّى يوم مماتنا، وهو يستطيع تغيير أمزجتنا، وهو قادر على تغيّرنا فيزيولوجياً وإجتماعياً وسيكولوجياً.

إنّه يجمّل الطبيعة وينقّي الجو وهو يعني السلام والطمأنينة، وهو من أهم الألوان الموجودة في الطبيعة. إنّه لون الخمائل والغابات. إنّه أحبُّ الألوان.

الهوامش:

(١) بعض المراجع المتعلّقة باللون الأخضر والتي استفدنا منها:
- د. توفيق الحاج يحيى، الطب البديل (الطبّ الطبيعيّ)، دار الفكر المعاصر، بيروت- دار الفكر دمشق، ط١، ١٩٩٥م.
- ريتا طانيوس، إنّه اللون، دار الخيّال، بيروت، ط. ١، ٢٠١٠م.
- كلود عبيد، الألوان، مراجعة وتقديم دكتور محمد حمود، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٣م.

إبراهيم بن أدهم

شيخ الصوفيّة

بقلم القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو

الحديث عن شيخ الصوفيّة

الحديث عن سلطان الزهّاد وشيخ الصوفيّة إبراهيم بن أدهم، هو حديث عن إمام من أئمة مدارس الصوفيّة في القرن الثاني الهجريّ أي القرن الثامن الميلاديّ. وحديث عن إمام لم تتلوث مدرسته بالفلسفات الهنديّة الصوفيّة أو غيرها من فلسفات، كما حدث مع بعض المدارس الصوفيّة أو اليونانيّة الأخرى في القرون التاليّة.

وأساتذة إبراهيم كانوا شيوخ الإسلام في العراق وبلاد الشام، وعلى رأسهم في العراق كان الإمام جعفر بن مُحمّد الصادق ﷺ، وفي بلاد الشام كان الإمام الأوزاعيّ ﵀، في بيروت. كما كان طلبة العلم يقصدونه للرواية والحديث عنه أينما حلَّ وذهب سواء كان في جُبلة أو في جبيل أو في بيروت أو في صور من مدن الساحل الشاميّ. ومع هذا وذاك كان يعمل ليأكل من كدّ يمينه وعرق جبينه حتى أنَّ الّذي يراه كان يقول عنه فلاحاً أو حمّالاً. كما كان يشارك المرابطين في الثغور جهادهم ويذهب معهم للجهاد في سبيل الله تعالى للغزو في البحر حتى يمنع سُفن البيزنطيين وجيوشهم من الإقتراب والعدوان على المدن اللبنانيّة. وكان يتصدّق براتبه من المرابطة على الفقراء وينبسط لهم في الحديث ويطعمهم العسل والسمن عندما يستضيفهم. وقد فضلّه الإمام الأوزاعيّ على جميع تلامذته من أهل الفقر والتصوّف.

كما كان لمدينة جبيل ومسجدها، والزاوية التي كان يجلس فيها ويُلقي دروسه للطلاب الأثر الطيب في تاريخها كما سوف تعرف إن شاء الله تعالى.

أ- إبراهيم بن أدهم وشيخ الأزهر الشريف

صنّف شيخ الأزهر الشريف الإمام الدكتور عبد الحليم محمود كتاباً عن حياة إبراهيم بن أدهم شيخ الصوفيّة من ١٥٤ صفحة، طبعته ونشرته «دار الإسلام» في القاهرة والمكتبة العصريّة في بيروت، في الستينيات من القرن الماضي وممّا جاء في كلامه عنه:[« لقد بدأ إبراهيم بن أدهم حياته في ترف من العيش، وفي نعيم من الدنيا: فقد كان والده من المياسير، بل كان من بيت الملك... ونشأ إبراهيم لذلك مُحاطاً بكلِّ أنواع الرعاية، وانغمس إبراهيم في كلِّ ما تتيحه بيئته المترفة من ملاذ... لقد عبَّ منها ونهل...

وفي لحظات، لا تُعدّ بالشهور ولا بالأيام بل ولا بالساعات، في لحظات تعدُّ بالدقائق إنقلب إبراهيم فجأة من شاب مفتون بالدنيا إلى شاب يتجه بكلّ كيانه إلى الله سبحانه، ويصبح ما بين طرفة عين وانتباهتها من أولياءِ الله ...[1]»].

ثُمَّ تكلّم عن ترجمته، حسب ما ذكره صاحب كتاب «طبقات الصوفيّة» إلى أن قال شيخ الأزهر الشريف:« ولعلَّ القارئ قد سمع عن «مريم المجدليّة» التي انتفضت هذه الإنتفاضة، وذهبت إلى المسيح ﵇، فغسلت رجليه بالدموع، ومسحتهما بشعر رأسها، ولم تكفَّ عن تقبيلهما ودهنهما بالطيب... وغفر الله خطاياها على لسان السيّد المسيح ﵇، الذي وازن بينها وبين سمعان فرجحت كفتها ...»[2].

وتوفيق الله تعالى لإبراهيم كان من أسبابه الرئيسة كما قال شيخ الأزهر :[« ولقد كان إبراهيم بن أدهم، قبل توبته يتجه إلى الله من حين إلى حين ... يتجه إليه وهو غُمرة من ملذاته... يتجه إليه في رجاء ويقول:« اللّهم انقلني من ذُلِّ معصيتك إلى عزِّ طاعتك»... مُستشهداً بقوله تعالى: (فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ...) سورة الأنعام، آية ١٢٥.

وقوله تعالى: (وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) سورة آل عمران، الآية ١٠١.[3]»].

ويقول الإمام الأوزاعي عن إبراهيم بن أدهم وسائر المتصوفة:[« ليس في هؤلاء الفقراء أفضل من إبراهيم بن أدهم فإنّه أسخى القوم...»].

وعلى الرغم من أنَّ إبراهيم بن أدهم كان يأكل من عمل يده، فإنّ أجره كان فيه البركة، وكان العسل والسمن دائماً على مائدته، وكانت مائدته مبذولة لكل وارد من أصحابه»[4]].

ومن كلماته ﵀:« كلُّ سلطان لا يكون عادلاً، فهو واللص سواء، بمنزلة واحدة... وكلُّ عالم لا يكونُ ورعاً فهو والذئب بمنزلة واحدة... وكلُّ من يخدم سوى الله فهو والكلب سواء»[5].

ب- إبراهيم بن أدهم والأستاذ جابر

المؤرخ العامليّ الأستاذ علي داود جابر أرّخ له في الجزء الأوّل من موسوعته «معجم أعلام جبل عامل» حيث قال عنه: [« محدث زاهد من كورة بلخ، كان من أبناء الملوك، إذ أبوه من الأشراف، كثير المال والخدم، والمواكب والجنائب والبُزاة... وعن ولادته يقول غيث الأرمنازي الصوري:«حجَّ أدهم أبو إبراهيم بأم إبراهيم، وكانت حُبلى فولدت إبراهيم بمكّة، فجعلت تطوف به على الخلق في المسجد، وتقول: أدعو لابنيّ أن يجعله الله رجلاً صالحاً»].

أُعجب إبراهيم بحياة الصوفيين، فترك الإمارة في بلده، ودخل الباديّة والتقى الإمام زين العابدين﵇ [6]. كما ذكر صلة إبراهيم بن أدهم بالإمام جعفر بن مُحمّد الصادق ﵇، في الكوفة حيث قال:[« قرأ إبراهيم بن أدهم على الإمام جعفر بن محمّد الصادق ﵇، كما أخبر أبو جعفر الطوسي فقال:[« كان إبراهيم بن أدهم ومالك بن دينار من غلمان الإمام جعفر بن محمّد الصادق».

وذكر أبو حازم عبد الغفار بن الحسن:« قدم إبراهيم بن أدهم الكوفة وأنا معه وذلك على عهد المنصور، وقدمها جعفر بن مُحمّد العلويّ، فخرج جعفر يريد الرجوع إلى المدينة فشيّعه العلماء وأهل الفضل من الكوفة، وكان فيمن شيّعه سفيان الثوريّ وإبراهيم بن أدهم فتقدّم المشيّعون له، فإذا هم بأسد على الطريق، فقال لهم إبراهيم بن أدهم: قفوا حتى يأتي جعفر فننظر ما يصنع، فجاء جعفر ﵇، فذكروا الأسد فأقبل حتى دنا من الأسد فأخذ بأُذُنه فنحّاه عن الطريق ثُمّ أقبل عليهم فقال: أمّا إنَّ النّاس لو أطاعوا الله حقَّ طاعته لحملوا عليه أثقالهم [7]».

وعن سبب سكنه في مدينة صور يقول أبو الفرج الأصفهانيّ:«حدّث الفرج مولى إبراهيم بن أدهم بصور سنة ست وثمانين ومائة، وكان أسوداً، قال: كان إبراهيم بن أدهم رأى في المنام كأنّ الجنّة فُتحت له، فإذا فيها مدينتان:

إحداهما من ياقوتة بيضاء، والأخرى حمراء، فقيل له: اسكن هاتين المدينتين فإنهما في الدُّنيا، فقال: ما اسمهما؟.

قيل اطلبهما فإنّك تراهما كما رأيتهما في الجنّة، فركب يطلبهما، فرأى رباطات خراسان، فقال: يا فرج ما أراهما، ثُمّ جاء بحر قزوين، ثُمّ ذهب إلى المصيصة والثغور، حتى أتى الساحل من ناحية صور، فلما صار بالنواقير. وهي نواقير نقرها سليمان بن داود ﷺ، على جبل على البحر. فلما صعد عليها رأى صور، فقال: يا فرج هذه إحدى المدينتين، فجاء حتى نزلها، فكان يغزو مع أحمد بن معيوف، فإذا رجع نزل يَمْنَةَ المسجد، فغزا غزوة فمات في الجزيرة، فَحُمِلَ إلى صور، فدفن في موضع يقال له مدخلة، وأهل صور يذكرونه في تشبيب اشعارهم، ولا يرثون ميّتاً إلاّ بدأوا أولاً بإبراهيم بن أدهم: قال القاسم بن عبد السلام، قد رأيت قبره بصور والمدينة الأخرى عسقلان.

إلى أن قال:« وفي منطقة مدخلة إلى الغرب من بلدة المنصوريّ سنة ١٦١هـ. وقيل ١٦٢ وقيل ١٦٣هـ. (٨)»].

حيث يقارب وفاته سنة ٧٧٧م. أو سنة ٧٧٨م. أو سنة ٧٧٩م.

ج ـ إبراهيم بن أدهم والدكتور تدمري

ذكره الدكتور عُمر عبد السّلام تدمري في كتابه «لبنان من قيام الدولة العباسيّة حتى سقوط الدولة الأخشيديّة» فقال عنه:[« إبراهيم بن أدهم: الزاهد المشهور، له سياحة ومرابطة ومجاهدة في ساحل « لبنان» وقد تقدم ذكره في الكتاب الأوّل من هذه الدراسة عند حديثنا عن «الرباط في صور» فقد اجتاز إلى ساحل «لبنان» حول منتصف القرن الثاني الهجريّ، فدخل جبيل وأقام فيها مدّة، وعقد مجالس للحديث فقصده الطلبة وسمعوه في جامعها، وكان منهم «خلف بن تميم بن مالك التميميّ الدارميّ» وقد حدّث عنه فقال: لقيت إبراهيم بن أدهم بجبيل فقلت له: هنيئاً لك الرباط والجهاد. فقال: ما قدمت الشام مرابطاً ولا مُجاهداً، وإنّما قدمتها لأشبع من خبز الحلال، تراني أحمل هذا الحطب من الجبل فأبيعه، فلا يراني أحد إلاّ قال: فلاح أو حمّال.

وانتقل «ابن ادهم» إلى بيروت فأقام فيها مدّة وتردد على الإمام أبي عَمرو الأوزاعيّ، وسمعه الأوزاعي ايضاً وحكى عنه. وكذلك سمعه ببيروت:«أبو الحسن عليّ بن بكار البصري» الزاهد الذي سكن طرطوس والمصيّصة مرابطاً بين سنتي ١٩٩ هـ. ٢٠٨ هـ. و «سهل بن هاشم الواسطيّ البيروتيّ».

«رآه الأوزاعي يوماً ببيروت وعلى عنقه حزمة حطب، فقال: يا ابا اسحاق إنّ إخوانك يكفونك هكذا، فقال له: أسكت يا أبا عَمرو، فقد بلغني أنّه إذا وقف الرجل مذّلة في طلب الحلال وجبت له الجنّة».

«وسئل الأوزاعيّ يوماً: أيُّهما أحبُّ إليك: سليمان الخوّاص أو إبراهيم بن أدهم؟.

فقال: إبراهيم أحبُّ إليَّ لأنَّ إبراهيم يختلط بالنّاس وينبسط إليهم (٩)»].

د ـ مع الأستاذ عُمر بهيج اللقيس

جاء في كتاب «جبيل مواقع ومواقف» للأستاذ عُمر بهيج اللقيس، منشورات بلدية جبيل، عام ٢٠١٢م. في الصفحة ٤٢، تحت عنوان:[« جامع السلطان إبراهيم بن أدهم» قول الأستاذ اللقيس رئيس لجنة وقف «إسلام جامع جبيل»: «يقع على ميناء جبيل وهو يُعرف بـ «مُصلَّى البحارة» حيث كانوا يرتاحون فيه خلال فصل العواصف الهوجاء، وارتفاع الأمواج العاتية، وجنون الأعاصير وينتظرون هدوء البحر ليعاودوا الإبحار والمغامرة»].

هـ ـ مسجد إبراهيم بن أدهم في مدينة جبيل

تحت عنوان «مساجد لبنان» على صفحة الانترنت جاء تحت هذا العنوان الآنف الذكر:[« زاوية تاريخيّة جميلة تنتظر زيارتكم ودعمكم. عبارة عن زاوية تابعة لوقف السُّنَّة في جبيل، لا أعرف لماذا سُميّت بإسم «مسجد السلطان إبراهيم بن أدهم» إلاّ إذا كان المقصود بصاحبه «سلطان الزهّاد» أو لأنّه كان من عائلة مالكة، ويقع في نهاية السوق القديم غرباً.

والمصادر التاريخيّة تفيد أن العابد الزاهد إبراهيم بن أدهم، كان يعقد في مسجد جبيل مجالس الحديث، فكان يقصده الطلبة ويسمعونه، وهذه الزاوية الظاهرة في الصورة كان يتّعبد ويرابط فيها».

ثُمّ تكلّمت هذه الصفحة عن حياته وعن دفنه في مدينة جبلة على الساحل السوريّ، وأصبح قبره هناك مزاراً. وجاء في معجم البلدان أنّه مات بحصن سوقين ببلاد الروم، أُقيم في موضع وفاته مسجد سمي جامع السلطان إبراهيم وهو أهم مساجد جبلة اليوم.

كما ذكرت هذه الصفحة أنّه وجدت في زاوية جبيل لوحة رخاميّة فوق الباب كُتِبَ عليها بالأسود على السطر الأوّل «مسجد السلطان» بخط نسخي عادي، وعلى السطر الثاني:«إبراهيم بن أدهم» بخط رقعي غير متوازن»].

وخلاصة الكلام

أنَّ إبراهيم بن أدهم بلغ من الزهد والعزوف عن الدُّنيا والعبادة والتهجد والرئاسة والشهرة مرتبة عالية حتى أطلقَ عليه أهلُ عصره والنّاس لقب السلطان. وأنّه تتلّمذ وروى عن الإمام جعفر بن مُحمّد الصادق ﷺ، وعن سفيان الثوري، والإمام الأوزاعيّ وغيرهم من الأقطاب والأعيان في عصره. وقد أخرج أحاديثه كبار العلماء كالبخاري في صحيحه ومُسلم في صحيحه وكذلك ترجم له الإمام أبي جعفر الطوسي وغيرهم من الأئمة والعلماء. وكان يبتعد في حياته عن الولاة والأمراء والسلاطين وعن أموالهم وعطاياهم لذلك أتى جبال لبنان وجبال عاملة ليأكل من كدّ يمينه وعرّق جبينه، من خلال عمله اليوميّ في البساتين والحدائق أو من خلال احتطابه للحطب وبيعه للنّاس حتى كان من يراه من النّاس يقول عنه فلاحاً أو حمّالاً. وقد أكرمه اللّه تعالى في حياته بقصد طلبة العلوم الدينيّة للأخذ عنه والرواية وللتخلق بأخلاقه وللإستماع إلى وصاياه في جبلة وجبيل وبيروت وصور. وأنّ أهل جبلة بنوا مسجداً بإسمه وكذلك فعل أهل جبيل. وأمّا أهل صور فكانوا يذكرونه في تشبيب أشعارهم وكانوا لا يرثون ميتاً من أمواتهم إلاّ بدأوا أولاً بإبراهيم بن أدهم. فرحم اللّه تعالى إبراهيم بن أدهم الذي عزف عن الإمارة والملك واختار طلب العلم والرواية والحديث من شيوخه عن رسول اللّه ﷺ، والعمل بطاعة اللّه تعالى، وتقوى اللّه تعالى والمرابطة والجهاد في سبيل اللّه تعالى، من خلال طلب اللقمة الحلال، وحمل السُّنَّة الشريفة ورواياتها لطلب العلم والمرابطة في بلادنا تقرّباً إلى اللّه تعالى.

وبعد، فما أحرى بالمسلمين من سُنّة وشيعة في مدينة جبيل وبلاد جبيل بالإهتمام بمسجد سلطان الزّهاد إبراهيم بن أدهم والصلاة والدعاء به تقرباً إلى اللّه تعالى.

الهوامش:

(١) إبراهيم بن أدهم شيخ الصوفيّة، ص ٤٤، بتصرف.
(٢) نفس المصدر، ص ٤٦.
(٣) نفس المصدر، ص ٤٧.
(٤) نفس المصدر، ص ٥٤.
(٥) نفس المصدر، ص ١١٤.
(٦) « معجم أعلام جبل عامل» للأستاذ داوود جابر، ج١، ص٦٨. ومعنى ذلك أنّ إبراهيم بن أدهم ومالك بن دينار كانا يخدمان الإمام جعفر بن مُحمّد الصادق عليهما السلام، عندما كان عليه السلام، في الكوفة.
(٧) نفس المصدر، ص ٧٠.
(٨) نفس المصدر، ص ٧٠ ـ ٧١ ـ ٧٢.
(٩) «لبنان من قيام الدولة العبّاسيّة حتى سقوط الدولة الأخشيديّة»، للدكتور تدمريّ، ص ١٦٩ ـ ١٧٠ ـ ١٧١. بتصرف.

تصويبات لغويّة

الحلقة الثالثة

إعداد فضيلة الشاعر الأديب الدكتور الشيخ عبّاس علي فتوني

التَّجْرِبَة

ـ يُخْطِئُ مَنْ يَقُولُ: التَّجْرُبَة، والتَّجارُب (بِضمٍّ الرَّاء).

ـ الصَّواب: التَّجْرِبَة، والتَّجارِب (بِكَسْرِ الرَّاء).

ـ تَوضيح: التَّجْرِبَة: الاخْتِبار. جَمْعُ: تَجارِب.

نحو: ـ كانَ شِعْرُهُ تَصْويرًا لِتَجارِبَ وِجْدانيَّة خاصَّة.

ـ عَلَّمَتْهُ التَّجارِبُ.

ـ حَقْلُ التَّجارِب.

ـ التَّجْرِبَةُ الشِّعْرِيَّةُ.

ـ هُوَ تَحتَ التَّجْرِبَة.

ـ نَجَحَ في التَّجْرِبَة.

ـ تَجْرِبَتي.

تَسلَّمَ

ـ يُخْطِئُ مَنْ يَقُولُ: اسْتَلَمَ البِطاقَةَ.

ـ الصَّواب: تَسَلَّمَ البِطاقَةَ.

ـ توضيح: تَسَلَّمَ الشَّيْءَ تَسَلُّمًا: أيْ أَخَذَه، قَبَضَه.

نَحْوَ: ـ تَسَلَّمَ كتابًا مِنْ صَديقِهِ.

ـ تَسَلَّمَ الرِّسالَةَ.

ـ تَسَلَّمَ الرَّاتِبَ.

ـ تَسَلَّمَ الإدارَةَ.

أمَّا الفِعْلُ اسْتَلَمَ فَيَعْني: لَمَسَ بالقُبْلَةِ أَوْ باليَد.

نحوَ: اسْتَلَمَ الحَجَرَ الأَسْوَدَ في الكَعْبَةِ.

التَّصويب

ـ يُخْطِئُ مَنْ يَقُولُ: اقتَضَى التَّنْويهُ. (بَعدَ تَصحيح خَطَإٍ ما)

ـ الصَّواب: اقتَضَى التَّصْويبُ.

ـ توضيح: التَّصْويبُ: هو تَصْحيحُ الخَطَإ.

أمَّا التَّنْويهُ: فهو الإشادةُ والتَّشْريفُ والتَّعظيمُ.

تِهامَة

ـ يُخْطِئُ مَنْ يَقُولُ: تُهامَةُ (بِضَمٍّ الهاء).

ـ الصَّواب: تِهامَةُ (بِكَسْرِ الهاء).

ـ توضيح: تِهامَةُ: هِيَ أَراضي السَّهلِ السّاحليِّ الضَّيِّقِ المُمْتَدِّ مِنْ شِبْهِ جَزيرةِ سَيْناءَ شمالاً إلى أطرافِ اليَمَنِ جَنوبًا، وفيها مُـدُن: نَـجـران، ومَـكَّـةَ، وجُـدَّةَ، وصَنْعاءَ.

نحو: ـ أبو الحَسَنِ التِّهاميُّ شاعرٌ مِنْ تِهامَةَ.

ـ قيلَ للنَّبيِّ: تِهاميٌّ، لأنَّهُ مِنْها.

ـ يا وَيْلَ نَجْدٍ مِنْ رَبيعِ تِهامَةَ.

ـ قالَ الشّاعِرُ:

إنْ تُتْهِمي فتِهامَةٌ وَطَني
أَوْ تُنْجِدي، إنَّ الهَوَى نَجْدُ.

ثَقْب

ـ يُخْطِئُ مَنْ يَقُولُ: ثُقْبُ الإبْرةِ (بِضَمِّ الثَّاءِ).

ـ الصَّواب: ثَقْبُ الإبْرةِ (بِفَتْحِ الثَّاءِ).

ـ تَوضيح: ـ الثَّقْبُ: الخَرْقُ النَّافِذُ. جَمع: أَثْقُبٌ وثُقُوبٌ وأثْقاب.

نحو: ـ ثَقْبُ الوَرِك.

ـ ثَقْبُ الأُذُن.

ـ الثُّقْبُ والثُّقَبُ: جَمعُ الثُّقْبَة. أي الخَرْقُ النَّافِذُ.

نحو: ـ ثُقَبُ الإبَر.

ـ ثُقَبُ الأوْراك.

ـ ثُقَبُ الآذان.

الثَّالثَ عَشَرَ

ـ يُخْطِئُ مَنْ يَقُولُ: وُلِدَ في الثَّالِثِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَجَب.

ـ الصَّواب: وُلِدَ في الثَّالثَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَجَب.

ـ تَوضيح: العَدَدُ التَّرتيبيُّ المُرَكَّبُ يُبْنَى عَلَى فَتْحِ الجُزْأَيْن.

نحو: ـ البابُ الرَّابِعَ عَشَرَ.

ـ الصَّفْحَةُ الخامِسَةَ عَشْرَةَ.

ـ الطَّبْعَةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ.

ـ الدَّرْسُ السَّابِعَ عَشَرَ.

ـ الحَلْقَةُ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ.

الجِدّ

ـ يُخْطِئُ مَنْ يَقُولُ: أَخَذَ كَلامَهُ عَلَى مَحْمِلِ الجَدِّ (بِفَتْحِ الجيم).

ـ الصَّواب: أَخَذَ كَلامَهُ عَلَى مَحْمِلِ الجِدِّ (بِكَسْرِ الجيم).

ـ تَوضيح: الجِدُّ: هُو الاجْتِهادُ بالأمْرِ؛ الرَّصانَةُ؛ مُجانَبَةُ الهَزْل.

نحو: ـ عَمِلَ بِجِدٍّ ونَشاط.

ـ قُلِ الجِدَّ، وجانِبِ الهَزْلَ.

ـ لا يُفرِّقُ بينَ الجِدِّ والهَزْلِ.

ـ بَحْثٌ جِدِّيٌّ.

ـ نقاشٌ جِدِّيٌّ.

ـ حَراكٌ جِدِّيٌّ.

ـ إصْلاحٌ جِدِّيٌّ.

أمَّا الجَدُّ: فهو أَبُو الأب، أو أَبُو الأُمِّ.

وجمعُ الجَدّ: أَجْداد وجُدُود.

نحو: ـ بَيْتُ جَدِّي.

ـ جَدِّي الحَبيبُ.

ـ وَرِثَ المِهْنَةَ أبًا عَنْ جَدٍّ.

الجِرْم

ـ يُخْطِئُ مَنْ يَقُولُ: جُرْمٌ سَماوِيٌّ (بِضَمِّ الجيم).

ـ الصَّواب: جِرْمٌ سَماوِيٌّ (بِكَسْرِ الجيم).

ـ تَوضيح: الجُرْم: الذَّنْب. الخَطَأ.

نحو: ـ ارتَكَبَ جُرْمًا.

ـ ما لي في هَذا جُرْمٌ.

الجِرْم: ـ الجِسْم.

ـ جِسْمٌ سَماوِيٌّ، نَجْم.

ـ اللَّوْن.

نحو: ـ الزُّهَرَةُ أَلْمَعُ جِرْمٍ سَماوِيٍّ بَعدَ الشَّمْسِ والقَمَر.

ـ قالَ الشَّاعِرُ:

أتَزْعَمُ أنَّكَ جِرْمٌ صَغيرٌ
وفيكَ انْطَوَى العالَمُ الأكْبَرُ؟

الجَنُوب

ـ يُخْطِئُ مَنْ يَقُولُ: دائِرَةُ الجُنُوب (بِضَمِّ الجيم).

ـ الصَّواب: دائِرَةُ الجَنُوبِ (بِفَتْحِ الجيم).

ـ تَوضيح: الجَنُوبُ: هُو جِهَةُ القِبْلَةِ المُقابِلَةُ لِنُقْطَةِ الشَّمال. جمع جَنائِب.

نحو: ـ أظْهَرَ سُكَّانُ جَنوبِ لُبْنانَ بُطولةً نادرةً.

ـ تَحَرَّرَ الجَنُوبُ مِنَ العَدُوِّ الغاصِب.

ـ «**جَبَلُ عامِل**» يُطْلَقُ عَلَيْهِ اليَوْمَ اسْمُ «**لُبْنانَ الجَنُوبِيّ**» أَوْ «**جَنوبِ لُبْنانَ**».

أَمَّا الجُنُوبُ: فَمُفْرَدُهُ الجَنْب، أي الجِهَةُ والنَّاحِيَةُ.

والجَنْبُ مِنَ الإنسانِ أو الشَّيْءِ: شِقُّهُ.

نحو: ـ قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿**الَّذينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيامًا وقُعُودًا، وعَلَى جُنُوبِهِمْ**﴾. (سُورَة آل عِمران/الآية ١٩١)

ـ ﴿**فَاذْكُرُوا اللهَ قِيامًا وقُعُودًا وعَلَى جُنُوبِكُمْ**﴾. (سُورة النِّساء/ الآية ١٠٣)

ـ ﴿**تَتَجافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضاجِعِ**﴾. (سُورة السَّجدة/ الآية ١٦)

جَوْر

ـ يُخْطِئُ مَنْ يَقُولُ: الجُوْر (بِضَمِّ الجيم).

ـ الصَّواب: الجَوْر (بِفَتْحِ الجيم).

ـ تَوضيح: الجَوْر: المَيْلُ عنِ الحَقِّ. الظُّلْمُ. نَقيضُ العَدل.

نحوَ: ـ مُلِئَت الأرْضُ ظُلْمًا وجَوْرًا.

ـ في حُكْمِهِ جَوْرٌ.

ـ لا أشْهَدُ عَلَى جَوْر.

جُور: اسمُ مَدينة بفارس، بَناها «**بَهرام**» من مُلُوكِ الفُرس، وتُنْسَبُ إلَيْه، فيُقالُ: «**بَهرام جُور**»، ويُنْسَبُ إليْها الوَرْدُ الأحمَرُ الجُوريُّ.

الحافَة

ـ يُخْطِئُ مَنْ يَقُولُ: الاقتِصادُ عَلى حافَّةِ الانهيار.

ـ الصَّواب: الاقتِصادُ عَلى حافَةِ الانهيار.

ـ تَوضيح: الحافَة (بتَخفيفِ الفاءِ المَفتوحة): النَّاحية، الجانِب، الطَّرَف.

جَمع: حافات وحِيف.

نحو: ـ جَلَسَت الأُمُّ على حافَةِ السَّرير.

ـ وَقَفَ على حافَةِ النَّهْر.

ـ يَسيرُ على حافَةِ الطَّريق.

ـ جَرَّهُ إلى حافَةِ الهاوِيَة.

ـ حافَةُ الحَرْب.

ـ حافَةُ القَبْر.

ـ حافَةُ الخَراب.

الحافَّة (بتَشديدِ الفاءِ المَفْتوحة): مُؤَنَّثُ الحافّ.

نحو: ـ خُبْزٌ حافٌّ: أيْ لَمْ يُجعَلْ معه شيءٌ.

- طَحينٌ حافٌّ: أيْ يابِسٌ غيرُ مَلْتُوتٍ بسَمْنٍ أو زَيْتٍ.

حَزيران

- يُخْطِئُ مَنْ يَقُولُ: حُزَيران (بِضَمِّ الحاءِ وفَتْحِ الزَّاي).
- الصَّواب: حَزِيران (بِفَتْحِ الحاءِ وكَسْرِ الزَّاي).
- تَوضيح: حَزيران: هوَ الشَّهْرُ السَّادسُ مِنَ السَّنة الشَّمسيَّة؛ يَقعُ بينَ شَهْرَيْ: أيَّارَ وتَمُّوزَ؛ أيَّامُهُ ثلاثُونَ.

نَحو: - حَزيْرانُ يُقابِلُهُ في التَّسْمِيَة الغَرْبِيَّة شَهرُ «**يُونيو**».
- حَزيْرانُ لَفْظٌ سِرْيانيٌّ يَعني الحِنطَةَ، لِوُقُوعِ مَوْسِمِ حَصاده فيه.
- ويُقالُ: حَزيْرانُ يَعني الاستِظْلالَ من حَرارة الشَّمسِ.
- يُصادِفُ عيدُ الأَبِ في الواحِدِ والعِشْرينَ مِنْ شَهْرِ حَزيْرانَ.
- السَّادسُ مِنْ شَهْرِ حَزيْران هُوَ اليَوْمُ العالَمِيُّ لِمُكافَحَة المُخَدِّرات.

الحِفْظ

- يُخْطِئُ مَنْ يَقُولُ: الحُفْظ (بِضَمِّ الحاءِ).
- الصَّواب: الحِفْظ (بِكَسْرِ الحاءِ).
- تَوضيح: الحِفْظ (بِكَسْرِ الحاءِ)، يَعْني: التَّذكُّر. وهو مشتقٌّ مِنَ الفِعْلِ «**حَفِظَ**».

نَحو: هذا النَّصُّ لِلْحِفْظ.

ويُقالُ: حَفِظَ السِّرَّ حِفْظًا: أي كَتَمَهُ.

حِقْبَة

- يُخْطِئُ مَنْ يَقُولُ: الحَقْبَة أو الحَقَبَة أو الحُقْبَة.
- الصَّواب: الحِقْبَةُ.
- تَوضيح: الحِقْبَةُ (بِكَسْرِ الحاءِ وتَسْكِينِ القاف): جَمع: حِقَب وحُقُوب.

وهِيَ: المُدَّةُ مِنَ الدَّهْرِ لا وَقْتَ لَها. وتَأْتي بِمَعْنَى: السَّنَة.

نَحوَ: - كانَتْ حِقْبَةُ وِلايَتِه حِقْبَةً تاريخِيَّةً مِنْ أزْهَى الحِقَب.
- عاشَ حِقْبَةً مِنَ الزَّمانِ حافِلَةً بِالأَحْداث.
- صاحَبْتُهُ حِقْبَةً مِنَ الزَّمَنِ.
- ما أجْمَلَ الحِقْبَةَ الماضِيَةَ.

والحُقُب: جمع أحقاب.

نحو: قالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿**لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا**﴾. (سُورة الكَهف/ الآية ٦٠)

الحُلْم

- يُخْطِئُ مَنْ يَقُولُ: الحِلْمُ الضَّائِعُ (بِكَسْرِ الحاءِ).
- الصَّواب: الحُلْمُ الضَّائِعُ (بِضَمِّ الحاءِ).
- تَوضيح: الحُلْمُ: هو ما يَراهُ النَّائِمُ. جَمع: أحلام.

نحوَ: - «**حلْمي**» حَقَّقَ حُلْمَهُ.
- أَصْبَحَ حُلْمُهُ واقِعًا.
- حُلْمُ اليَقَظَة.
- الوَعْيُ الحُلْمِيُّ.

الحِلْمُ: جَمع حُلُوم وأحْلام؛ وهو:
- الصَّبْر، الأَناة.
- العَقل.
- العَفوُ عندَ المَقدرة.

نحو: - الحِلْمُ سَيِّدُ الأَخْلاقِ.
- جَمالُ الرَّجُلِ حِلْمُهُ.
- زينَةُ المَرْءِ في الحِلْمِ.
- هُوَ ذُو حِلْمٍ.
- قالَ الشَّاعِرُ:

الحِلْمُ زَيْنٌ، والتُّقَى كَرَمٌ وَالصَّبْرُ خَيْرُ مَراكِبِ الصَّعْبِ.

الحُلُمُ (بِضَمِّ الحاءِ وضَمِّ اللاَّم): البُلُوغ. الحُلْم.

الحَنْجَرَة

- يُخْطِئُ مَنْ يَقُولُ: الحُنْجُرَة (بِضَمِّ الحاءِ وضَمِّ الجيم).
- الصَّواب: الحَنْجَرَة (بِفَتْحِ الحاءِ وفَتْحِ الجِيم).
- تَوضيح: الحَنْجَرَة: هِيَ الحُلْقُوم، والجَمْعُ حَناجِر.

والحُلْقُومُ (بِضمِّ الحاء): هُوَ تَجْوِيفٌ في أقْصَى الفَمِ، فِيهِ مَجْرَى النَّفَسِ والسُّعالُ؛ والجَمْعُ: حَلاقِمُ وحَلاقِيمُ.

نحو: - بَلَغَت القُلُوبُ الحَناجِر.
- اسْتِمرارُ التَّدخينِ أحَدُ أسبابِ التِهابِ الحَنْجَرَة.
- بُحَّتْ حَنْجَرتُه.
- صَرخَ مِلْءَ حَنْجَرَته.

حَوالَيْ

- يُخْطِئُ مَنْ يَقُولُ: حَوالِي (بِكَسْرِ اللاَّم).
- الصَّواب: حَوالَيْ (بِفَتْحِ اللاَّم).
- تَوضيح: حَوالَيْ: ظَرفُ مَكانٍ يَدُلُّ على الجِهات المُحيطَة بِالشَّيْء.

نحوَ: تَجَمَّعُوا حَوالَيْه.

حِيال

- يُخْطِئُ مَنْ يَقُولُ: حَيال (بِفَتْحِ الحاء).
- الصَّواب: حِيال (بِكَسْرِ الحاء).
- تَوضيح: حِيالَ الشَّيْء: أي قُبالَتَه، إزاءَه، تُجاهَهُ.

نحوَ: - وَقَفَ المُؤْمِنُ صابِرًا حِيالَ النَّوائِب.
- اتَّخَذَ حِيالَهُ مَوْقِفًا عدائِيّاً.

الحَيْرَة

- يُخْطِئُ مَنْ يَقُولُ: وَقَعَ في حِيرة.
- الصَّواب: وَقَعَ في حَيْرة.
- تَوضيح: الحَيْرةُ (بِفَتح الحاء): هِيَ التَّرَدُّدُ، أَوْ عَدمُ معرفة وَجْه الاهتداءِ إِلَى السَّبيل. أمَّا «**الحيرةُ**» (بِكَسْرِ الحاء): فَهِيَ مَدينةٌ تاريخيَّةٌ قديمةٌ تَقَعُ في جَنوبِ وَسَط العراق، بينَ النَّجف والكُوفَة. وهِيَ عاصِمَةُ المَناذِرَة، وقاعِدَةُ مُلْكِهِمْ.

خِدْمات

- يُخْطِئُ مَنْ يَقُولُ: أَسْدَى إلَيْه خَدَماتٍ جَليلَةً. (بِفَتْحِ الخاءِ وفَتْحِ الدَّال).
- الصَّواب: أَسْدَى إِلَيْه خِدْماتٍ جَليلَةً. (بِكَسْرِ الخاءِ وتَسْكينِ الدَّال)
- تَوضيح: الخِدْمات: مُفْرَدُها الخِدْمَة، وهِي: ما يُقَدَّمُ مِنْ مُساعَدَةٍ في القِيامِ بِعَمَلٍ أَوْ في قَضاءِ حاجَة.

نَحو: - الخِدْماتُ الاجْتِماعِيَّةُ.
- الخِدْماتُ الإِنْمائِيَّةُ.
- الخِدْماتُ الصِّحِّيَّةُ.
- الخِدْماتُ المالِيَّةُ.
- رَجُلُ الخِدْماتِ والإِنْماءِ.
- شَكَرَهُ عَلَى خِدْماته.

الخَدَمات: مُفْرَدُها الخَدَمَة، ومِنْ مَعانيها:
- الحَلْقَةُ المُحْكَمَة.
- الخَلخال.
- السَّاق.
- الجَماعة.
- القَيْد.
- السَّيْرُ الغَليظُ الَّذي يُشَدُّ في رُسْغِ الجَمَلِ.
- مَخْرَجُ الرِّجْلَيْنِ مِنَ السَّراويلِ.

الخِرْبَة

- يُخْطِئُ مَنْ يَقُولُ: الخُرْبَة (بضَمِّ الخاءِ).
- الصَّواب: الخِرْبَة (بِضَمِّ الخاءِ).
- تَوضيح: - الخُرْبَة: - ثَقْبُ الإِبرَة.
- ثَقْبُ الأُذُنِ.
- ثَقْبُ الوَرك.
- وِعاءٌ يَجعَلُ فيه الرَّاعي زادَهُ.

جمع: خُرَب وأَخْراب وخُرُوب.
- الخِرْبَة والخَرِبَة: مَوْضِعُ الخَرابِ.

جمع: خَرِبات وخَرائِب.

نحو: - خِرْبَةُ قَنافار.
- خِرْبَةُ سِلْمٍ.
- خِرْبَةُ الدُّوَيْرِ.
- خِرْبَةُ الحَمامِ.
- خِرْبَةُ غَزالَةَ.
- خِرْبَةُ التِّينِ.
- خِرْبَةُ داوُدَ.

الخِيار

- يُخْطِئُ مَنْ يَقُولُ: الخَيار (بِفَتحِ الخاء).
- الصَّواب: الخِيار (بِكَسْرِ الخاء).
- تَوضيح: الخِيار: الاخْتِيار.

و«**الخيار**» مِنَ الشَّيْءِ، هُوَ: أَفْضَلُه؛ فيُقالُ: «**خيار**» القَوْم.

ويُقالُ: أَنْتَ «**بِالخِيارِ**»، أيِ: اخْتَرْ ما شِئْتَ.

نحو: - خِيارُ الصَّمتِ هُوَ الخِيارُ الأَسْلَمُ.
- نَدْعُو إِلَى احْتِرامِ خِيارِ النَّاخِبينَ.
- الحوارُ خِيارُنا.
- خِيارٌ عَمَلِيٌّ.
- حَسَمَ خِيارَه.
- لَكَ الخِيارُ.

و«**الخيارُ**» أيْضًا: هُوَ نَوْعٌ مِنَ الثِّمارِ يُشْبِهُ القِثَّاءَ.

والخِيارةُ: هي واحدةُ الخِيار.
- لا يُوجَدُ خَيارٌ في اللُّغة العربيَّة.

الزُّهَرَة

- يُخْطِئُ مَنْ يَقُولُ: كَوكَبُ الزُّهْرَة (بتَسْكِينِ الهاءِ).
- الصَّواب: كَوْكَبُ الزُّهَرَة (بفَتْحِ الهاءِ).
- تَوضيح: الزُّهَرَة: كَوكَبٌ سَيَّارٌ مِنْ كَواكِبِ المَجموعة الشَّمسيَّة التِّسعة، يَقَعُ بينَ عُطارِدَ والأَرضِ.

نحو: - الزُّهَرَةُ أَلْمَعُ جِرْمٍ سَماوِيٍّ بَعدَ الشَّمْسِ والقَمَرِ.
- كانتِ الزُّهَرَةُ مَعبودةَ بَعضِ عَرَبِ الجاهليَّة.
- كانت الزُّهَرَةُ عِنْدَ قُدَماءِ اليُونانِ إِلَهَةَ الجَمالِ.

الزُّهْرَة: - البَياضُ الشَّديدُ.
- صَفاءُ اللَّونِ.

نحو: - زُهْرَةُ السَّماءِ.
- زُهْرَةُ امرأةٍ.
- زُهْرَةُ الغَسيلِ.

سَلاسِل

- يُخْطِئُ مَنْ يَقُولُ: (إِنَّا أَعْتَدْنا لِلْكافِرينَ سَلاسِلاً وأَغْلالاً وسَعيرًا).
- الصَّواب: ﴿**إِنَّا أَعْتَدْنا لِلْكافِرينَ سَلاسِلَ وأَغْلالاً وسَعيراً**﴾. (سورة الإِنسان/ الآية ٤)
- تَوضيح: «**سَلاسلَ**» بِفَتْحِ الآخِرِ مِنْ دُونِ تَنْوين، جَمْع «**سِلْسِلَة**»، وهو على وَزْنِ «**مَفاعِل**»، مَمْنُوعٌ مِنَ الصَّرْف، لِذا فهوَ لا يَقْبَلُ التَّنْوينَ، ويُجَرُّ بِالفتحَةِ نِيابَةً عن الكَسرة.

أمثلةٌ أُخْرَى: - اكتَشَفَ عُلَماءُ الفَلَكِ كَواكِبَ جَديدةً.
- عُولِجَتْ أَدْواءٌ خبيثَةٌ بِعَقاقيرَ فَعَّالَة.
- حَلَلْتُ مَسائِلَ صَعبَةً.
- صُنْتُ نَفسي عَنْ مَعايِبَ كَثيرَة.
- يَحتاجُ لُبنانُ إِلَى مَصانِعَ كَثيرَة.
- ﴿**وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ**﴾. (سورة يوسُف/ الآية ٢٠)

الصِّحافة

- يُخْطِئُ مَنْ يَقُولُ: الصَّحافة (بِفَتْحِ الصَّاد).
- الصَّواب: الصِّحافة (بِكَسْرِ الصَّاد).
- تَوضيح: الصِّحافَة: هِيَ فَنُّ إِنْشاءِ الجَرائِد والمَجَلاَّت وكتابَتِها.

أو هي طائِفَةُ الصُّحُفِ الصَّادِرَة في بَلَدٍ مِنَ البُلْدانِ، أَوْ في مِنْطَقَةٍ مِنَ المَناطِق.

نحوَ: - الصِّحافَةُ العَرَبِيَّةُ.
- الصِّحافَةُ العالَمِيَّةُ.
- صِحافَةُ اليوم.
- لَمَّا كانت المِهنَةُ تُصاغُ على وَزنِ «**فِعالَة**»، كالحِدادة، والنِّجارة، والفِلاحة، والمِلاحَة، والحِلاقة... فإِنَّ حَرَكَةَ الصَّادِ في «**الصِّحافة**» يَجِبُ أَنْ تكونَ كَسْرَةً.
- الصِّحافِيُّ: هو العامِلُ في حَقلِ الصِّحافة.

أزمة الكتاب في لبنان

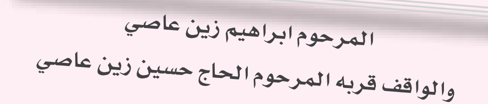
صاحب دار "المنهل اللبنانيّ" الأستاذ محمود علي عاصي

ومستقبل الكتاب

إعداد هيئة التحرير



الأستاذ محمود علي عاصي



المرحوم ابراهيم زين عاصي
والواقف قربه المرحوم الحاج حسين زين عاصي

الأستاذ محمود علي عاصي من أعلام الناشرين اللبنانيين في لبنان وبلاد الإغتراب، ومن أُسرة إعلاميّة نبغ منها كبار الناشرين منهم: الأستاذ حسين عاصي مؤسس دار «**الأندلس**» وكريمته سميرة رئيسة إتحاد الناشرين في لبنان، كما تولى رئاسة الإتحاد أيضاً الأستاذ محمد حسين عاصي، والأستاذ أحمد فضل الله عاصي. وهو من بلدة شحور في قضاء صور، بلدة العلم والعلماء والشعر والأدب والطباعة والنشر.

كما هي بلدة الإمام السيّد عبد الحسين شرف الدين الّذي قاوم الإستعمار الفرنسيّ وحافظ على الوجود المسيحيّ في صور وجبل عامل ومنع التعدّيات عليهم. وحافظ على الوحدة الإسلاميّة بين السُنّة والشيعة في سوريا ولبنان، ومنع وقوع الفتنة بينهم أيام الإنتداب الفرنسيّ، والذي ملأ الخافقين بكتبه ومحاضراته ومواقفه الداعيّة للوحدة الإسلاميّة.

استقال الإستاذ عاصي من عمله كمدّرس للتربيّة الرياضيّة في ثانويّة الرمل الظريف الرسميّة في العام ١٩٩٣م. ليتوجه إلى هواياته المفضّلة وهي طباعة ونشر الكتب التي تدعو للوحدة الإسلاميّة وللوحدة الوطنيّة بين اللبنانيين بعد حرب أهليّة ضروس «١٩٧٥ . ١٩٩٠» أتعبت البلاد والعباد وشرّدت اللبنانيين في مشارق الأرض ومغاربها. وكان له ما تمنى وأراد من خلال انطلاقته في دار «**المنهل اللبنانيّ**» عام ١٩٩٦م. ونشره للكتاب اللبنانيّ الّذي يدعو للوحدة وللحوار والكلمة الطيبة في العالم العربيّ وبلاد الإغتراب. لذلك كان لقاء «**إطلالة جُبيليّة**» مع أبي علي (حفظه الله تعالى)، بعد إطلاعه على بعض أعداد المجلة، ونظراً للصداقة والمعرفة القديمة والوطيدة برئيس تحريرها.

بطاقة شخصيّة

الإسم: محمود علي عاصي

محل الولادة: بلدة شحور . قضاء صور عام ١٩٤١م.

المهنة: صاحب ومدير عام دار «**المنهل اللبنانيّ**»، للطباعة والنشر . بيروت.

الزوجة: السيّدة حياة علي خليل.

الأولاد: علي، عامر، علاء، عماد. وجميعهم يعملون في فرنسا.

لماذا كانت دار «المنهل اللبنانيّ»؟

أجاب: منذ أيام الدراسة كانت تراودني رغبة إمتلاك دار نشر للطباعة والإعلام، وبمرور الأيام تحوّل هذا الحلم إلى حقيقة بعد تأسيس دار

«**المنهل اللبنانيّ**» للطباعة والنشر، سنة ١٩٩٦م.

ومرجع هذه الرغبة والمحبّة للكتاب، أنَّ أبناء عائلتي وبلدتي كانوا يعملون في هذا الحقل الثقافيّ منذ عقودٍ من السنين، وكان عميدهم وشيخهم في لبنان المرحوم الحاج ابراهيم زين عاصي من بلدة شحور، مؤسس وصاحب مكتبة «**العرفان**» في شارع سوريا، منطقة المعرض ـ بيروت. في أوائل الأربعينيات من القرن الماضي حيث كانت مكتبته آنذاك من أوائل المكتبات في بيروت وأعرقها في هذا المجال. كما كان وكيلاً للمكتبات المصريّة ومُعتمداً لدى علماء النّجف الأشرف ومكتباتها في نشر الكتاب النّجفي.

كما تتلمذ عليه واستفاد منه الأستاذ حسين عاصي صاحب دار «**الأندلس**» الآنفة الذكر ووالد السيدة الحاجة رنده عاصي برّي حرم دولة الرئيس الأستاذ نبيه برّي. وصاحبا دار مكتبة المدرسة ودار «**الكتاب اللبنانيّ**» الأستاذ حسن لبيب الزين ومحمد سعيد الزين. وصاحبا مكتبة دار «**الحياة**» يحيى الخليل وكاظم الخليل وأصحاب مكتبة «**البيان**» ومكتبة «**الطالب**» وكذلك صاحب دار «**الفكر العربيّ**» لصاحبه الأستاذ محمد عاصي وغيرهم من اصحاب المكتبات ودور النشر والمطابع. وجميعهم كانوا من أبناء بلدة شحور ـ قضاء صور.

وممّا يجدر الكلام عنه أنّ الحاج ابراهيم زين عاصي كانت دراسته في بلدته شحور، مُقتصرةً على تعلّم القرآن الكريم وبعض مبادئ القراءة والكتابة ولكنّه حاز بأعماله ومواقفه ونشره للكتاب اللبنانيّ والمصريّ والإسلاميّ، على إعجاب الكثير من أدباء ومفكري وعلماء لبنان آنذاك ومنهم صديقه رئيس القضاء الشرعيّ الجعفريّ العلاّمة الشيخ محمد جواد مغنية وغيره من الأعلام.

لماذا كانت الهجرة من لبنان وتأسيس دار «المنهل اللبناني»؟

أثناء الحرب الأهليّة في لبنان (١٩٧٥م ـ ١٩٩٠) أُصيب منزلي القريب من خطوط التماس بالدمار ممّا دفعني إلى مُغادرة لبنان مع عائلتي والإقامة في فرنسا ليتابع ابنائيّ دراستهم بعيداً عن الحرب اللبنانيّة. وقد كنت آمل العودة إلى بيروت. لذلك حملت معي إلى فرنسا كُتباً باللغة العربيّة حتى للمرحلة الثانويّة حيث كان أبنائي آنذاك في المرحلة الإبتدائيّة. ومارست في فرنسا مهمّة تعليمهم لغة الآباء والأجداد بالإضافة إلى إجادتهم اللغات الفرنسيّة والإنكليزيّة والإسبانيّة.

ومكثت في فرنسا معهم ثلاث سنوات أيام الحرب الأهليّة. وبعد العودة إلى لبنان وفقني الله تعالى لتحقيق حلمي القديم وإنشاء دارٍ للنشر ترفع شعار الحوار بين الأديان والمذاهب والأحزاب لأنّ كلمة الحب والسلام كانت أقوى من الرصاص ولأنّ الحروب تبقى مؤقتة وطارئة.

وكان التزامن بين انتهاء الحرب الأهليّة وبداية دار «**المنهل اللبنانيّ**» بتشجيع من الأصدقاء وعلى رأسهم كان الصديق الكبير الأستاذ حبيب غانم. والكتب التي وفقني الله تعالى لإصدارها خلال أكثر من عشرين عاماً تجمع ولا تُفرّق وتوّحد ولا تُشتت. وكان أكثرها بحوث أكاديميّة.

ودار النشر كما هو معروف هي للمؤلفين وللقراء، وللمكتبات، وللمعارض وجميع هؤلاءِ وغيرهم كأصحاب المطابع شركاء مع صاحب الدار.

على أي نوع من الكتب كان الإهتمام من جانبكم؟

أجاب: إنَّ سياسة الدار كانت ترتكز على إرساء قواعد الوحدة الوطنيّة، والالتزام بالعربيّة والعروبة منهجاً وعملاً، وكان الكتاب الأوّل الصادر عن هذه الدار «**الحوار الإسلاميّ ـ المسيحيّ**»، للدكتور سعود المولى. وهذه فضيلةٌ ومكرمةٌ كانت من الدكتور المولى الذي دفع بكتابه لدار نشر ناشئة. كما كان الدكتور سعود المولى من المساهمين المعروفين في هيئة الحوار الإسلاميّ ـ المسيحيّ.

كما كان يعمل أيضاً مستشاراً للإمام الشيخ محمد مهدي شمس الدين (قده)، وكانت مساعدة الدكتور المولى لي ناشئة من صداقته لشقيقي الأستاذ أحمد عاصي، (رئيس مصلحة العلاقات العامّة للمغتربين التابعة لوزارة الخارجيّة اللبنانيّة). كما اتحفني الدكتور المولى أيضاً بطباعة كتاب «**التجديد في الفكر الإسلاميّ**» للإمام الشيخ محمد مهديّ شمس الدين (قده).

كما تركّز عمل الدار على الإلتزام بطباعة وتوزيع الكتب الجامعيّة على أنواعها من إقتصاد وقانون وعلم نفس وآداب وفنون لمجموعة مُحترمة من المؤلفين الكبار والأساتذة في الجامعات اللبنانيّة حتى أصبحت الدار معروفة بصفتها الأكاديميّة.

كما تشرّفت الدار بطباعة كتب وزير الخارجيّة اللبنانيّة السابق الأستاذ فوزي صلّوخ ومذكراته. وغيره من كبار الأساتذة والأعلام. وكذلك كانت معرفتي بإبن قريتي العلاّمة الشيخ محمد علي الحاج العامليّ مدخلاً لمعرفتي بسماحة القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عَمرو وطباعته بعض مؤلفاته في دار «**المنهل اللبناني**» ومن أهمها كان كتابه: «**الوحدة الإسلاميّة في مواجهة التحديات ـ النّجف الأشرف نموذجاً**»، حيث جاء هذا الكتاب في زمن التقوقع المذهبيّ والتعصب الدينيّ الذي فرّق الأُمّة العربيّة والإسلاميّة.

ما هو مستقبل الكتاب العربيّ؟

أجاب: من المؤسف القول أنَّ الوطن العربيّ في أيامنا هذه يعاني من كساد تجارة الكتاب حيث أصبحت أُمّة إقرأ لا تقرأ.

ورأي آخر يقول: إنَّ العالم العربيّ يعاني من قلّة المهتمين بالقراءة.

ونتيجة هذا الإهمال والكساد كانت معاناة المؤلف والناشر والعاملين في هذا المجال حزينة ونذير بؤس!!... ولا أغالي بالقول: أنَّ الأغلبيّة من أصحاب دور النشر يعانون في أسواقهم الداخليّة والخارجيّة الكساد في التصريف والتوزيع في لبنان وخارجه. والضائقة الماليّة التي يعاني منها الجميع دون استثناء. باتت هاجس جميع العاملين في هذا المضمار. وهناك دور نشر ومجلات وصحف لبنانيّة كثيرة قد أُقفلت أبوابها في السنوات الأخيرة وأهمها: مجلة «**العرفان**» لصاحبها الأستاذ فؤاد زيد الزين، ودار «**النهار**» للطباعة والنشر، ودار «**الصيّاد**» والصحف والمجلات الصادرة عنها، وصحيفة «**لسان الحال**»، وصحيفة «**نداء الوطن**»، وصحيفة «**السفير**»، ومجلة «**الوحدة الإسلاميّة**» لـ«**تجمع العلماء المسلمين**» في لبنان، وغيرها من دور نشر ومجلات وصحف، ومكتبات كان أهمها مكتبة العرفان الآنفة الذكر لصاحبها أكرم الحاج إبراهيم زين عاصي. وهذا يستدعي رفع الصوت عالياً أمام من يهمه الأمر من العلماء والأعلام والأعيان والمسؤولين في لبنان أمام الحكومة اللبنانيّة العتيدة لاتخاذ مبادرات شجاعة لتشجيع القراءة والمطالعة والكتابة ووضع جوائز تشجيعيّة. مع مطالبة وزارة الثقافة اللبنانيّة بتشجيع الأدباء والشعراء والمؤلفين والمُبدعين ومساعدتهم في هذه الأعمال الثقافيّة والوطنيّة. وكذلك مساعدة دور النشر في طباعة ونشر الكتاب اللبنانيّ حتى يبقى لبنان رائداً للعلم والمعرفة وللحضارة في عالمنا العربيّ، تماماً كما كان حال لبنان في مطلع القرن العشرين ولغاية عام ١٩٧٥م. قِبلةً للثقافة والعلم والمعرفة وللمسرح والسينما وموطناً للعلماء والأدباء والمُبدعين في العالمين العربيّ والإسلاميّ.

وبعد، إنَّ دور النشر تتعرض لما تتعرض له الصحافة التي توجد مُبادرات لدعمها ولإنقاذها، وينبغي أن تعامل صناعة الكتاب المعاملة نفسها. لأنّها بحاجة إلى دعم خاص من الدولة.



التكنولوجيا نعمة أم نقمة

بقلم المربية الأستاذة الحاجة نمرة حيدر أحمد

رحم الله عهداً مضى يوم كان للكلمة سطوة وعزّ، وللنظرة مهابة وسلطان، و «للنحنحة» تفسيرات وتفسيرات لها معجمها الاجتماعي الخاص.

فكلمة «عيب» كانت كافية ليصيبك الأرق أياماً، ولتجعلك تعتزل النّاس لتراجع تصرفاتك وتدرس خطواتك قبل أن تعود من جديد لتمحو صورة تصرّف أو موقف كان يُعتبر عيباً في عُرف الناس.

كان المرء يجاهد و يكافح ويحرص على كلّ ما يصدرعنه صغيراً كان أم كبيراً ليكون حَسَن السّمعة والصيت، لم يكن يعنيه أن يكون صاحب ثروة ومال وجاه، ولكن جلّ همه أن يكون كريماً مقداماً ووجيهاً في بيته عزيزاً بين أهله وجيرانه.

أذكر من أيام الطفولة مواقف كانت محطات شكلت حياتنا وشخصياتنا وأدّخرناها في أعماقنا لتكون معياراً بنينا عليه لتربية أطفالنا وتحصينهم قبل انطلاقتهم في الحياة.

من المؤسف اليوم أن نجد متفلسفين في مجتمعنا يدّعون التطور وهم أبعد النّاس عنه، وينسون وضاعة تصرفاتهم وإنحرافها عن المسار الخلقي الطبيعي للبشر بحجة متطلبات هذا العصر.

يقولون لك «الزمن تطوّر» ونحن نواكبه وينعتونك بالتخلّف إن عارضتهم وسلكت غير مسارهم وتمّسكت بقيمك ومبادئك التي تربيت عليها.

لا شك انّ تطور التكنولوجيا الذي طال كل القطاعات من دون استثناء ودخل الى حياتنا الخاصّة والاجتماعية والمهنية من الباب الواسع واستحوذ على معظم وقتنا إن لم نقل جلّه، يُعتبر خير دليل على قدرة عقل الانسان على الابداع والتغيير في حال ركز بصيرته وأحسن البحث والتفكّر، فالله عز وجل ميّز الانسان بعقله عن باقي مخلوقاته وبلسانه الذي يترجم ما في هذا العقل وما في الوجدان.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هل أحسنّا إستثمار هذا التطورفي حياتنا؟ وهل عكسنا ناتجه رقياً في أفكارنا وتصرفاتنا وعلاقاتنا الاجتماعية والعملية؟ هل وظّفناه لنتخطى مشاكلنا ونقترب من الخالق المانح عزّ وجل أكثر فأكثر؟ كلها أسئلة تحتاج إلى تفكّر واستبصار لمعرفة معالم الطريق.

سنأخذ مثالا بسيطًا من حياتنا الاجتماعية وأنتم عليكم إطلاق الحكم على المنحى الذي ننحاه في ظل سيطرة التكنولوجيا في تفاصيل يومياتنا. الجميع في بيته تلفاز أو أكثر بحسب وضعه الاجتماعي وقدرته المالية، يقضي أمامه أطفالنا وقتًا ليس بقليل، يشاهدون مسلسلات، وبرامج مسمومة مشوهة أبعد ما تكون عن مسار القيم الذي رسمناه لأطفالنا. و لكن الخطورة ليست بإضاعة الوقت فقط ولا بعدم الرقابة على ما يشاهدون ولكن في عدم مناقشة أبنائنا وبناتنا بالمنحى الاجتماعي والخلقي السّلبي المنحرف لهذه المسلسلات وفي عدم تدريبهم على التفكير الناقد لإثارة وعيهم حول كل ما يرونه أويسمعونه؟ هل لفتنا أنظارهم إلى نوعية الألفاظ التي تستخدم أوالمواقف التي يحاولون تعزيزها في نفوسهم ويحثونهم بشكل غير مباشرعلى القيام بها على اعتبار أنها عادية وشائعة حتى ولو كانت خارج إطار قيمنا وعاداتنا.

لنتوغل في الأمر أكثر من ذلك كم من طلاب المدارس والجامعات وكم من الآباء والأمهات يقضون وقتهم على وسائل التواصل الاجتماعي (الواتس أب والفايس بوك) يمارسون ألعاب عُنف منتشرة في مجتمع الشباب كالنار في الهشيم تعزز الميل للعنف والقتل وتربطهم بأشخاص ليسوا من مستواهم الأخلاقي والعلمي من أعراق مختلفة أكثرهم مندسين هدفهم تقويض دعائم مجتمعنا وهدم شبابنا وتعويدهم على الخمول والتقوقع بعيداً عن الحياة الاجتماعية.

أكثر من ذلك قلة مِنَ الآباء اليوم يمكنهم التدخل في حياة أولادهم بشكل مباشر من دون أن يلقوا صداً منهم أو يسمعوا عبارة لا شأن لكم في حياتنا، ونحن أحرار بتصرفاتنا مع العلم أن هؤلاء الشباب ما زالوا تحت رعاية أهلهم يرتعون بخيرهم ويقتاتون بثمرة تعبهم، وأحيانا يتجاوز الأمر عند البعض منهم إلى حد الشتائم والسّباب غير اللائق الذي تعودوا التلفظ به من خلال الألعاب الإلكترونية أو من خلال الشاشة الصغيرة التي تغزو كلّ بيت. قلة من الشباب في هذا العصر يتلفظون بألفاظ لائقة وراقية تعكس سمو أخلاقهم وأدبهم.

أين الدولة من كلّ ذلك؟ أين دور رجال الدين؟ أين المصلحون في المجتمع؟ أين مسؤولية الإعلام الملتزم؟ هل بُحّت الأصوات أم أصبحت أسيرة الرفاهية المادية وسجينة خوفها وضعفها؟ هل ما نراه اليوم هو مخطط له من قبل عقول شريرة أم نتيجة تهاون مجتمع ودولة وسوء في تخطيط للحفاظ على الإنسان روحًا وعقلاً، هذا الإنسان الذي يعتبر أهم ثروة في الوجود؟

فلننظر إلى حياتنا الإجتماعية هل أصبحت أفضل في ظل هذا التطور السريع والمخيف في التكنولوجيا وصرنا نشعر بالأمن والأمان والطمأنينة والرفاهية في حياتنا اليومية؟

ما حصل يا أعزائي كان عكس ذلك إذ كثرت الحروب وزاد العنف والاجرام افتقدنا الأمن والأمان وزادت ضغوط الحياة والمشاكل النفسية التي انعكست على صحة الانسان وراحته وعمّ الفساد فزادت نسبة الفقر في العالم وما زالت الأمية متغلغلة في أقطاره.

إن التكنولوجيا التي أراحت أجسادنا ويسّرت أمور حياتنا وربطتنا بالعالم وأباحت لعيوننا ما كان في عقولنا حلمًا، تغذت من صحتنا، وسرقت وقتنا، وقضمت هناءة عيشنا، وفككت أسرنا، وطوّقت قيمنا ومسختها لتكون بحجم مصالح الأفراد والحكام والدول.



متى الخلاص من مساوئ التكنولوجيا؟ وكيف يمكننا أخذ أجمل ما فيها وترك كلّ ما عدا ذلك؟ هل من أمل أم فات الأوان؟

شخصيّة فريدة في عصرنا

للدكتور ربيع داغر

سماحة الشيخ الدّكتور يوسف محمّد عَمرو، عالِمٌ من علماء الدّين الثّقاة، وعلاّمة لا يشقّ له غبار.

خطيبٌ مفوّهٌ ومحدّثٌ لبِق، ورجلُ موقف حازمٍ ورأيٍ حاسم. الحكمة من وراء أعماله، والفضيلة في ثنايا أحاديثه ومواعظه.

العلم عنده بحر بلا قرار، يغوص في أعماقه، ويغرف من خباياه؛ فلا يملّ ولا يكلّ حتّى يزيد نفسه نقاءً ويمنح سامعيه صفاءً وسعة عقل.

وهو - في كلّ ذلك - مرجعٌ معتبرٌ في شؤون الدّين والدّنيا، يقصده القاصي والدّاني، فلا يعودان من عنده خائبَين أبداً.

أمّا التّواضع، فسمته الدائمة، جاعلةً منه شخصيّةً محبوبةً تنطبع في الذاكرة وتنغرس في القلب، فلا تنسى.

وعلى المستوى العلميّ، فقد حقّق سماحة الشيّخ القاضي يوسف محمّد عمرو من الإنجازات في ميادين عدّة، ما لا يتسنّى لغيره إلاّ في ما ندر.

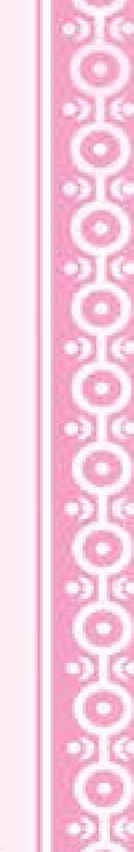
وهذا غيض من فيض أعماله وإنجازاته ومسؤوليّاته، والمناصب والمهامّ الّتي تقلّدها:

- عضو مؤسس في «تجمع العلماء المسلمين» منذ عام ١٩٨٢م.
- مؤسس جمعية «زهرة البقاع الخيريّة الإسلاميّة» في عام ١٩٨٢م.
- رئيس محكمة جبيل الشرعيّة الجعفريّة سابقاً.
- مؤسس «المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان». في عام ١٩٨٦م.
- مؤسس «الرابطة الثقافيّة لبلاد جبيل» في عام ١٩٩٩م.
- رئيس «جمعية آل عمرو الخيريّة» - المعيصرة فتوح - كسروان منذ عام ١٩٨٠م.
- عضو «اتّحاد الكتّاب اللّبنانيين» منذ عام ٢٠٠٦م.
- عضو في «الاتحاد العالميّ للمؤلّفين باللّغة العربيّة خارج الوطن العربي» - باريس - دمشق منذ عام ٢٠٠٦م.
- عضو شرف في «مجمع نهج البلاغة العالمي دمشق. طهران». منذ عام ٢٠٠٦م.
- صاحب ورئيس تحرير مجلة «إطلالة جُبيليّة» من عام ٢٠١٠م.
- إمام مسجد الإمام عليّ بن أبي طالب ﵇، جبيل. منذ عام ٢٠٠٦م.
- له ما يربو على أربعين مؤلفاً وبحثاً، منها ما طُبع أكثر من طبعة، ومنها ما تُرجم.
- يحمل شهادة دكتوراه في فقه القضاء واليراع صادرة عن الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربيّة خارج الوطن العربي، صادرة في ١٨/١/٢٠٠٦م.

كما يحمل عشر إجازات في علمي الدراية والحديث من شيوخه في الرواية في النّجف الأشرف وايران ولبنان. وتسع إجازات في الأمور الحسبيّة من كبار مراجع الدين في النّجف الأشرف وإيران ولبنان.

ويستمرُّ سماحة الشيخ القاضي الدّكتور يوسف محمّد عَمرو في حركته المجيدة الّتي لا تتوقّف، كما ويتابع في مسارات حياته بلا إبطاء، مُسّجلاً للزّمان الآتي ظاهرةً دينيّةً مباركة، وتاركاً للأجيال المُقبِلة سيرة رجلٍ عظيم القيمة ومتعدّد المواهب وغزير العلم، متفانٍ في خدمة مُجتمعه، حتّى ملأت سمعته المشرّفة كلّ الآفاق.

منشورة في «مدونة ربيع داغر». تاريخ ١٠/١٠/٢٠١٨م.



سعادةُ المُحبِّ

لا أعرف مُفردةً أتكلمُ بها غير الحُبِّ. لقد أحببتُكَ منذ صغري، واقتديت بك في حُبِّك للعلم وللقانون ولأعمال البرِّ والإحسان. رأيت بك القدوة الحسنة. وها أنت في قمَّة المسؤوليّة في «القضاء» وفي «وزارة الشؤون الإجتماعيّة»، ولا زالت العدالة والنزاهة شعارك، تساعد أصحاب الحالات الإجتماعيّة الصحيّة والمزارعين الفقراء والمؤسسات الإجتماعيّة دون تمييز بين لبناني وآخر فالجميع سواسية أمام القانون، لقد لبست ثوب الشرف والعدالة والوفاء حيث أنّك أدخلت الفرح إلى قلوب الّذين لا صوت لهم والبسمة إلى شفاههم بعد ايام طويلة من الصبر والإنتظار. فهنيئاً لوالدك ﷺ، ولوالدتك (أطال الله تعالى بعمرها)، بما قدّموه للبنان من تربية صالحة. وهنيئاً لنهر ابراهيم وللقرى المجاورة له ولبلاد جبيل برعاية سعادة القاضي الأستاذ عبدالله حسين أحمد مدير وزارة الشؤون الإجتماعيّة.

ودمت لأخيك: هيثم عفيف الغداف

جبيل الأحد الواقع فيه ١٧ شباط ٢٠١٩م.



بلا جواب

بقلم الأستاذ هيثم عفيف الغداف

لي صديق، أعرفه ويعرفني، تناولنا الطعام وشربنا سوياً، تشاركنا الشقاوة والقصاص، ضحكنا ولعبنا في الصغر. ترعرعنا وكبرنا معاً، ترافقنا الى البحر، تزحلقنا على الجليد، تراشقنا كُرَّات الثلج عند المنحدر في البلدة، دخلنا الأنفاق تحت المياه، واعتلينا قمم التلال الغربية، أخذنا النعاس تحت الشجرة المعمّرة في الوادي على ضفاف النهر، تسلّقنا أشجار الصنوبر وبحثنا عن أعشاش الطيور في الربيع، جمعنا الأوراق الصفراء والحمراء في الخريف، تقاسمنا فرح الفصول على مدار السنة وكنا نمسي على موعد مع الصباح لكن ذاك الصباح لم يُشرق. صديقي كان على غير عادته، أخلف بوعده ومضت السنون. منذ ذاك المساء، صديقي لم يكبر وبقي ذاك الطفل الذي استرقُّ السمع لصوته في همسات النسمات مع نغمات الصباح، في تغريدات العصافير، في أصوت الأجراس وصدح المآذن. مرَّ على ذاك الوداع الوفير من العمر حتى اذا ما اكتمل البدر في السماء أومأت له بيميني، واذا ما تلألأت النجمات في السحر حسبتها بريق نور عينيه المتجدد، واذا ما ارتسم قوس قزح تأملت في اشراقته وكأنه عائد من حيث مضى بعد سحاب الغيبة الطويلة. مضى ذاك الطفل الذي في داخلي بلا عنوان وبقيت مع أسئلة جَمّةً بلا جواب؟؟.



من مشرقي الى مغربي

بقلم الأستاذ هيثم عفيف الغداف

لا بـأس إنّ جـفَّ الـحـبـرُ مـن قلمك وفكرك يوماً وانقطعت تزرع حرفاً جديداً. فغداً تَطلُّ سنابل أقلامك تحمل في طياتها أحلامك. خذ لنفسك من نفسك عِشقاً وروحاً وأضف عليها زين الكلام. اليوم عليك من النور الاستئذان وفي الغد هي لك كلّها آذان. فالحاضر من حولك أمل وفي جوارك تمتلئ الأحزان، الشام يوشك أن يُخمد بها النيران، لكن اليمن يُذبحُ باسم الأخوة والجوار، والأقصى مسلوبٌ بإرادة الفرسان، والقداسة من القدس تُسلب تحت أعين النّاس وتتحول إلى عالم صهيون، فانشطر الهلال وأسقطت الأجراس من عليائها، فالمشرق والمغرب ينزفان جراحاً، وبلاد النيل في وحولها تغرق، والخليج همّه كيفية الصعود والهبوط على سطح القمر، كلّ هذا والغرب فينا يستعمر، فأي قلب ذا يرى ولا يخشع وأي عين تلك لا تدمع.

تلك بالأمس، أمّا اليوم فما خلت أن يعصر فؤادي أشجان، وتورد أوردة عبق وأنين وحزن كوى الجسد وأرهق البال اذا ما رأيتُ مفتاحاً صلباً تصدَا ولم يمت. عتباً تعاتبني جوارحي أن قم وطهّر هذا الباب!.. وأي باب؟ باب لم يبقَ منه الا مفتاح خَطَّ وشماً في القلب ونوراً للأبصار.

هذا ما رأيت من وجه أترابي وآبائي الأولين. عند حروفه تنحني همم، وصدؤه يحكي طول الفراق. هو من أرض عشقت رسلاً مَضوا قبلنا وهو لبيت أجمع البشر على حُبِّه. هو لشعب توارث الذود عن رايته، هو للفداء وللثورة، هو لكلِّ مُستضعف في الأرض.

ما من حُرٍّ في العالم الا وأدمعَ عينيه هذا المفتاح. رمز لقضية لن تموت مهما طال بنا الزمان فهو وعد الله الذي لم يُخلفَ وعده، واذا فارق بيننا وبين العودة الحقَّ فلا بأس لأجيالنا بحبِّ حقِّ القدس علينا. القدس، الحضارة، التاريخ، الايمان، الانسان وما مضى من رسول وعالم وعابد الا عند أسوارها انتحب. هذه حبيبتي، وجهها في قلبي وفكري وأيقونتها تتوسط داري.

هي منيّ أنا الشرقيّ المشرقيُّ وهناك تنبعث اشراقتي وأملي بنصر وضحى جديد إن شاء الله تعالى. ألا طابت الأرواح التي افتدت قدس الأقداس، ألا عاشت حناجر قلوب تنبض عِشقاً وحبًّا لها، إلا أن حُبَّكَ عهد ما بقي في الكون ليل ونهار.

ميرا العزيزة

بقلم المربية أماريا برادعي سليم

ولدت ميرا بعد عذاب طويل... فرح بها الجميع... فتاة في غاية الجمال...

كبرت وتلقت اهتمام وعناية من حولها، وكان جمالها يزداد يوماً بعد يوم، ووالداها حبهما لها يتضاعف أضعافاً كلما نظرا إليها، ولكن لون ميرا الأصفر كان يظهر عليها أكثر فأكثر كلما زاد في عمرها.

قرّر والداها أخذها الى الطبيب للاطمئنان على صحتها، وبعد عدّة أيام، ذهب والدها لإحضار الفحوصات، وعند عودته إلى المنزل رأته زوجته وعيناه دامعتان ووجهه أحمرّ من البكاء، ولكنها أسرعت بالسؤال عن صحة ابنتها وبدأت تهزه يميناً ويساراً قائلةً له:

-«هل أحضرت الفحوصات؟ هل كل شيء على ما يرام» ؟

-«هل ابنتي بخير؟ أرجوك تكلّم... لِمَ أنت صامت » ؟

- أجهش بالبكاء والصراخ، كلا... إنها ليست بخير...

- لم أفهم ما تقول... بالله عليك أوضح كلامك، ما بها ابنتي؟

- إنها تُعاني من مرض خبيث في رأسها... ويلزمها عملية ضرورية لاستئصال الورم منه.

- ماذا؟!!! كيف ذلك ؟!!! ماذا حصل لها ؟!!!

- أرجوك اصمتي قليلاً ودعيني أفكر من أين لي المال لأقوم بتسديد المطلوب للأطباء ولغيرهم...؟.

- لا أعرف، فجُلّ ما أعرفه هو ابنتي، أريدها معي وبخير.

وبدأت الأم تصرخ وتبكي وتتوسل إلى الله تعالى طالبة من زوجها الإهتمام بجمع المال، وتضمُّ ابنتها إليها وتقبلها طوال الليل.

في الصباح الباكر، استيقظ الوالد وغادر المنزل قبل طلوع الشمس سعيّاً وراء تأمين المال الكافي لإجراء العملية المطلوبة.

ومن مكان إلى آخر ومن أخ إلى صديق إلى قريب لم يستطع تأمين المبلغ.

زادت عوارض المرض على وجه ابنته وتعبت زوجته من كثرة البكاء وظلت العائلة على حالها لعدّة أيام إلى أن قرّر الذهاب إلى منزل فخم مجاور لمنزله والدخول خلسة إليه لإحضار المال، وخصوصاً بعد أن سمع من أحد السكان بأن هذا المنزل فارغ في معظم الأوقات.

بعد عدّة ساعات ذهب الوالد مع ابنته وزوجته إلى المشفى وجهز كل ما يلزم للعملية وسار كل شيء مثلما توقع، وأنهت ميرا العملية بنجاح لمدّة أربعة وعشرين ساعة كما قال الطبيب وستتمُّ مراقبتها في هذا الوقت.

في اليوم التالي، استيقظت ميرا وهي تحاول النهوض ولكن قدميها لم تساعداها على النهوض فأسرعت الوالدة لمساعدتها إلى أن جاء الوالد يخبرها بأن ميرا لن تمشي بعد الآن، كما قال الطبيب، والمهم بأن المرض قد زال من جسدها وهي أمامنا ومعنا.

عاد الجميع إلى المنزل بعد عدّة أيام والحزن رفيقهم، غير أنّ حزن الوالد كان يفوق حزن زوجته أضعافاً، لأن الله جازاه على سرقته للمال!.

في أول الشهر، وعند عودة الوالد من عمله، مرَّ على المنزل الذي سرق منه المال وكان قد جهز مبلغاً بسيطاً منه مع ورقة كُتب فيها: «أرجو المسامحة على فعلتي ولكنني اضطررت لأن ابنتي أُصيبت بمرض خطير وكان عليّ إجراء العملية لإنقاذها، سامحوني وسأظلُّ أتردد في بداية كل شهر لإعادة مبلغ بسيط

من المال».

ومـرت الأيـام والشهور وكان في كل مرّة يضع عبارة بشكر فيها أصحاب المنزل، ولكنه في كل مرة ينتابه الخوف والذعر خشية إبلاغهم للشرطة وأذيته، ولكن هذا الشهر كان مُختلفاً إذ أنه وجد إمرأة في الستين من عمرها، واقفة في الخارج وكأنها تنتظره وتريد التحدّث إليه، فوقف برهة لا يعلم ماذا سيفعل، وإذ بها تقترب مبتسمة وتقول: «وأخيراً التقيت بك بعد زمن طويل».

– نعم أنا هو، أنا ذلك الرجل الذي سرق منزلك، وعشت أيامي وسنيني خائفاً مذعوراً من أن يلاحقني رجال الشرطة ولكنني لغاية هذا اليوم لا أعرف لماذا لم تشتك على السارق.

– انتظرت طويلاً وكلما أحاول أن أخبر الشرطة كان شيئاً ما يختلج في قلبي وكأن حدثاً ما سيبين كل شيء وهدأت عندما وجدت ورقتك على باب المنزل فخجلت نفسي من الإبلاغ عنك.

– لا أعرف كيف أشكرك وكيف أردُّ لك جميلاً أكبر من طاقتي؟

– جُلّ ما أطلبه في حياتي هو ولدٌ يملي عليّ حياتي بعدما رحل زوجي وبقيت وحيدة وأعدّ أيامي ولا أعلم متى أغادر الحياة .

أتمنى أن أتعرف إلى ابنتك التي خاطرت بكل ما تملك لأجلها.

– ابنتي؟

ابنتي التي فقدت قواها على الحركة وأصبحت مُقعدة لا تتحرك وتحلم كما يحلم الكثيرون بنعمة المشي والركض.

– عرّفني عليها أرجوك ولا تخف لن أؤذيكم أبداً، كل الذي أطلبه هو البقاء في ما تبقّى لي بجانب عائلة تنسيني ما مررت به من هموم الحياة وأحزانها.

ذهب الإثنان معاً إلى المنزل وعرّفها على زوجته وابنته المُقعدة، ويا له من مشهد مؤثر عندما ركضت تلك المرأة نحو الفتاة تضمها وتبكي وتقول لا تخافي سأنسيك كل همومك، سأفعل المستحيل لأجعلك تمشي.

نظرت الزوجة إلى زوجها مذهولة مما تسمع وتحاول تصديق أُذنيها إلى أن اقتربت منها المرأة لتكرار ما قالته بحزم وجديّة وتؤكد محبتها لهم، طالبة منهم ترك منزلهم والذهاب للعيش معها في منزلها بعدما عرضت على الرجل استلام مصنعها لأنها لن تجد أحداً بمصداقيّته وعلى الأم مساعدتها في أعمال مشغل الخياطة التي باتت تجد فيه صعوبة العمل.

فرصة لن يجدوا مثلها، ولم يفكروا مطوّلاً وكذلك بأنّهم سيعملون ويكدّون ولن يكونوا عالة عليها في حال ساعدوها وقدموا لها كل ما تحتاجه.

بعد عدّة أشهر عاد المصنع إلى أوج تألقه والمشغل إلى ريعان نجاحه والفتاة تتلقى العلاج المناسب من مشفى المدينة والتي تسهر على راحتها تلك المرأة بعد أن وهبت كل ما تملك لها وسجلت كل شيء باسمها.

لم يتذمر الوالدان يوماً حيث كانا يعملان بجد ونشاط وصدق وإخلاص دون معرفتهما بما عملته المرأة بأملاكها.

بعد عدّة أشهر قرر الطبيب إجراء العملية للطفلة في فرنسا وكانت تفاصيل العلاج في الخارج على المرأة الكبيرة ذات القلب الحنون وسافرت مع الطفلة لأن الوالدين لا يستطيعان ترك العمل.

كانت الطفلة تحادث والديها كل يوم في المساء تطمئنهما عن صحتها وكيف أن المرأة لا تتركها ولا تنام مُطلقاً.

أُجريت العملية بنجاح وعادتا معاً بعد شهر وكم كانت فرحة الوالدين عظيمة عندما ركضت الإبنة نحو والديها تضمهما، لم يصدقا ما شاهدا ولكن المرأة اقتربت تربت على كتفي الأم وتقول الآن حققت لكما الحلم وعادت ابنتكما معافاة تمشي وتركض، ولكن انتبها عليها لأنها هي الأمل في حياتي، البريق لأيامي المعدودة، والبسمة والفرح.

ضمت الوالدة تلك المرأة التي لا مثيل لها وشكرتها على كل شيء مع أن الشكر لا يكفي ولا يفيها حقها لأنها أعظم إمرأة عرفتها بحياتها!.

عند وصولهم إلى المنزل أخبرت المرأة الوالدين بأن كل ما تملك قد أصبح بإسم ميرا ولا أحد غيرها.

سكت الوالدان ولم يعرفا ماذا يقولان، وضما الفتاة إليهما وشكرا الله على تلك النعمة التي لم يعرفها أحد من القرويين في بلدتهم من قبلُ.

الوادي ـ المقدّس

بقلم الأستاذ هيثم عفيف الغداف

كعادته في كلّ صباح، يمضي وسام الى عمله باكراً في المدينة، فهو يقطن في الريف، على مقربة من الوادي المقدّس بالحبّ حيث يفد الناس سنوياً يوم الأحد الأول من موسم الحصاد لتقديم الحبّ والوفاء الى الطبيعة الأم ويحمل كل قادم شجرة صغيرة يزرعها بالقرب من ضفاف النهر ويداوم على زيارتها في كل عام.

وسام، أنهى عمله باكراً، فاليوم السبت وغداً يوم حافل وعليه الاستعداد واختيار الشجر له ولعائلته. في الصباح الباكر، قبل طلوع الشمس، ذهب وسام مع زوجته وولديه حاملين بعضاً من الطعام وأربع شجيرات صنوبر ورفشاً ومعول. عند أطراف البلدة تقدَّمَ نزولاً على الدرب المنحدر، تارةً يطوي الشوك برجليه وأخرى يحيّدُ الأغصان الشائكة عن مسير العائلة أو يتكئ على رفشه عند المنحدرات الزلقة. لم تكن المسيرة سهلة لكنها كانت مُمتعة، تخللها استراحة قصيرة تبادلوا بها قصص الأولاد في المدرسة والسكن الجديد وغيرها من كلام.

عند شروق الشمس وصلت جموع القرويين الى ضفاف النهر قرب الينبوع واستهلَّ الكلام أحدهم مرحباً بالقادمين بشكل عام وبالسيد وسام وعائلته بشكل خاص.

بدأ الناس عملهم المُعتاد غير سيدة منهم أخذت ترقص وتدور حول شجرتها الستينية، هي «خريف» معلّمة الموسيقى في القرية، تقاعدت منذ زمن وقد اختارت في ما مضى ألا ترتبط إلا بالموسيقى رغم حُسنها آنذاك ولم يَبقَ لها من الماضي الا شجرة الحور أثناء خريف تأتي كل عام لتعطي درساً في الموسيقى لشجرتها وتستمتع بصوت حفيف أوراقها وتمايل أغصانها لتعزف لها لحناً جديداً سمي **«لحن خريف»**. أنهى الجميع طقوسهم وكذلك وسام وزوجته سعاد وأولادهم فادي وعلاء، وقد حان وقت الظهيرة. فتوجه الجميع الى النهر، اغتسلوا وشربوا وجمعوا ثمار أشجار الخرمة. وتقاسمها الجميع في الظلّ تحت الاشجار القديمة، حيث استلقوا قليلاً للاستراحة!!. كانت لحظات آسرة، فيها كثير من التأمل بزرع الماضي وقطاف الحاضر وغرس المستقبل.

ذهب وسام يسأل أحدهم عن جدّته لأمه فهي من هذه القرية التي لم يزرها من قبل، فاذا به يدلّه على مكان جلوسها، عاد مُسرعاً الى زوجته وأخبر أولاده بفرح عن جدته التي أحبّها كثيراً في الصغر وعن زرعها الذي أثمر، إنّها ها هنا!. شعر بصوت جدّته مع صوت الريح التي تعبث بالأوراق قادمة للسلام عليه وبيديها بعض الاغصان تتدلى لتعطيه ثمرة قلبها حباً وشوقاً ومزيداً من القبلات ودموع الفرح... وأمَّا الجدُّ الذي كان في العالم الآخر، كان حاضراً في الوجدان سنداً لهم تماماً كشجرة السنديان العتيقة عند جذعها المتين الراسخ في أرض الجذور. ابتسم وسام وتوجه الى أولاده قائلاً: هنا الوادي المُقدّس بالحبِّ.

معاً إلى الأبد

بقلم المربيّة الأستاذة الحاجة نمرة حيدر أحمد

أطلقت زغردة من صميم قلبها، لأول مرّة تطلق لنفسها العنان وكأنها تحررت من قيود أسَرَتْها زمناً طويلاً. لقد اختصرت هذه الزغردة عمراً من العذاب. أجل لا بدّ لليل الألم أن ينجلي، رددتها في نفسها مراراً ثم دنت من ابنتها «**شفق**» بخطوات ثابتة لم تمشها من قبل، عانقتها بقوة حتى اتحدت دقات قلبيهما، قبلتها ومن ثم سلمت على عريسها وتمنت لهما السّعادة ووقفت بجانبهما، لحقها زوجها وسلّم على العريس ومن ثم سلّم على شفق بحرارة واغرورقت عينا كلّ منهما بالدّموع، صحيح أن «**شفق**» ابنة زوجته ولكنها تربّت في بيته وأمام عينيه وكان موجوداً في كلّ لحظة من لحظات عمرها. وقفوا جميعاً وأخذت الصّورة التذكارية.

ابتعدت «**منى**» مفسحة المجال أمام رفيقات ابنتها لأخذ الصّور التذكارية وجلست على أقرب كرسي وجدته أمامها. كانت ذكريات الماضي تلح عليها فكبّلتها وغيرت في ذاكرتها مسار الزمن الذي قادها وصولاً إلى طفولتها حيث لحقها اليتم مع إخوتها الأربعة وأذاقها من مرارته ونغّص عيشها ولوّن حياتها بألوان من القهر التي لم تستطع محوها إلا بعد زواجها من «**عيسى**»، هذا الشهم الذي يقف بجانب ابنتها اليوم.

إنّ وفاة والدها في الحرب اللبنانية كانت علامة فارقة في حياة أسرتها التي لاذت بعد فقد المعيل إلى كنف الجد احتماء من غدرات الحياة والعوز، و لكن ضيق ذات الحال في ذلك الوقت دفع بوالدتها للعمل في مؤسسة للأيتام حيث احتضنتهم و تكفّلت بدراستهم و تأمين أغلب متطلباتهم .

مرّت سنوات، كبرت «**منى**» مثقلة بتعب والدتها وهمّ إخوتها وغارقة بشعور من الضيق والوحدة، يكفي أنّها حرمت من منزلها التي كانت تألفه، لتحيا في كنف جد تشعر بأنها وأخوتها عالة عليه.

«**منى**» لم تعد صغيرة وجمالها بات لافتاً، ومحطّ عيون شبان لا حصانة لها ولا رادع ممّا أثار خوف الجدة والأم معاً. حملت الجدة صورة حفيدتها وسافرت لزيارة ولدها المهاجر مع عائلته منذ عشرات السنين إلى البرتغال علّها تجد حصناً يحمي حفيدتها.

حظيت الصّورة بإعجاب حفيدها البكر. فأسَرَّ إلى جدّته بأنه يرغب الزواج من «**منى**». فطارت الجدة من الفرح وحملت معها هذا الخبر إلى أرض الوطن كهدية لحفيدتها.

وافقت «**منى**» على العرض لا حباً بابن عمّها و لكن بحثاً عن دفء افتقدته، وتخلصاً من قلقٍ تملّكها، وأملاً بانتشال عائلتها من شرك عنكبوت الكدح والمعاناة. لم يطل الانتظار وأتى ابن العم وحملها إلى بلاد الغربة الباردة، وهناك راحت تتقاذفها أمواج الواقع المرير فتكسرت أحلامها وآمالها على صخور قسوة الزواج ورعونة شريك العمر الذي اختاره لها القدر، فما كان أمامها إلا أن تخفي جراحاتها وبركان ثورتها عن الجميع متحلّية بالحكمة التي أزكتها في نفسها نار تجربة اليتم التي عاشتها في وطنها بين أسرتها.

أجل صبرت «**منى**» على تصرفات زوجها الغريبة وأخلاقه التي انحرفت عن مسار الدّين والقيم التي تربّت عليها، وعلى دعم والديه السّافر له، وعلى الامعان في أذيتها والاستهانة بمشاعرها ولكن من دون أن تخسر ثقتها بنفسها وتتنازل عن مبادئها وقيمها.

أثمر زواجها من ابن عمها فتاة جميلة شكّلت الوثاق الذي ربطها بالحياة من جديد بعد أن فقدت الأمل، واستعادت «**منى**» قوتها وإصرارها على الحياة وقررت العودة إلى أرض الوطن ولكن كيف السّبيل الى ذلك مع زوج يحسب عليها أنفاسها ومعاشها. ولكن حكّمتها وحنكتها ساعداها على إقناع زوجها بعودتها إلى الوطن بحجة زيارة ذويها وجديها.

عادت تحمل معها طفلتها وشجونها لترتمي من جديد في حضن والدتها الدافئ المدمّى بوخزات الألم والمرهق من مآسي الحياة، هي مشتاقة لصدق العاطفة وللحنان ولكنّها قوية لم تهزمها التجربة بل جعلتها أكثر صلابة وحكمة.

بعد أن استقرّت ووضحت أمامها الصورة، تابعت دراستها في دار للمعلمين ونالت شهادة في التربية الحضانية، أحبتها مديرة الدار وأعجبت بسمو أخلاقها وذكائها فتعاطفت معها وطلبت منها تدريس مادة علم النفس التربوي لطالبات السنة الأولى في الدار.

فتح العمل أمامها باباً حرمتها الحياة دخوله منذ زمن، شعرت بالاطمئنان وتعزّزت ثقتها بنفسها وبقدراتها، وأصبحت اليوم مسؤولة وقادرة على إعالة ابنتها ومساعدة والدتها التي تعمل من الصباح حتى المساء لإعالة نفسها ولتأمين بعض حاجات إخوتها.

زوج «**منى**» طوال هذه المدة لم يستكن ولم يهدأ، كان يطلب منها العودة، مرة بالحسنى ومرة أخرى بالتهديد والوعيد، ولكنها لم تتراجع ولم تنس الأيام الصّعبة والليالي الأليمة التي قضتها معه ومع أهله، أصرّت على الطلاق وكلّفت من يتابع لها القضية واستطاعت أن تثبت للقضاء عدم أهليته لحضانة ابنته أوالتعامل معها كزوجة وربحت دعوى الطلاق.

نالت حريتها بعد ثلاث سنوات من المدّ والجزر وقررت بعدها أن ترمي الماضي وراءها وتنطلق في مسرح الحياة لتأخذ دورها من جديد، وأن تواجه الحياة بصلابة ليس من أجلها فحسب إنما من أجل «**شفق**» التي أصبحت بعهدتها ومسؤولة عنها بعد طلاقها من زوجها.

شاء القدر أن يطلب «**عيسى**» من مديرة دار المعلمين التي كانت محطّ ثقته أن تنتقي له فتاة مناسبة ترضى بوضعه وواقعه وهو من تربى في مؤسسة الأيتام التي تعمل فيها والدتها مع أخوته منذ طفولته بعد موت والديه في حادث سيارة مؤلم ولغاية بلوغه سن الرشد حيث عمل موظفاً في المؤسسة نفسها لحسن خلقه ونباهته.

فعندما استعرضت المديرة معارفها وقع اختيارها على «**منى**» كون شخصيتها تشبه شخصيته وكذلك طباعها وظروف حياتها، سألتها إن كانت توافق على الزواج من شاب اختارته لها. ترددت منى بداية لأنها لا تريد تكرار تجربتها السّابقة ولكن كلام المديرة الإيجابي عنه جعلها توافق ولكن بشرط مقابلته ودراسة أخلاقه قبل أخذ أي قرار يلزمها بالزواج منه.

وافقت المديرة ونقلت الخبر السعيد لـ«**عيسى**» وطلبت منه الحضور الى الدار للتعرف إليها عن كثب ولكن من غرائب الصّدف أن «**عيسى**» كان يحضر الى الدار أحياناً لانجاز بعض الأعمال المطلوبة منه، وكان يراها في المكتبة تقرأ وكم تمنى لو كانت من نصيبه ولكنه كان يستبعد الفكرة لاعتقاده أن لا أمل له في ذلك.

بعد أن تقابلا وتعارفا وتصارحا ورسما سويًا طريق مستقبلهما، مشيا معاً يداً بيد وبدأ مسيرة العمر ثلاثة، وها هم اليوم ستة أكبرهم «**شفق**» التي أضفت على حياة «**عيسى**» لون الفرح ومعنى الأبوة قبل أن يرى الأبناء من صلبه، إنّ «**شفق**» اليوم تعرف والدها الذي كان سبب وجودها ولكنّها اختارت أن تبقى مع من احتضنها وسار معها في رحلة عمرها وأمسك بيدها لتتعلم وتعي الحياة قبل أن يسلمها لمن سيصونها ويحفظ كرامتها مدى الحياة.

عادت «**منى**» إلى واقعها على صوت «**عيسى**» وهو يدعوها لتقديم هدية الزفاف لـ«**شفق**» وهي عبارة عن سلسال من ذهب فيه أيقونة كتب عليها عبارة «**معاً إلى الأبد**».

إعداد (مدير التحرير المسؤول)



«القدس تاريخاً وقضيّة» للإعلاميّ الأستاذ حبيب غانم

هذا الكتاب مؤلف من ٢٧٠ صفحة من القطع الوسط، منشورات دار المنهل اللبنانيّ ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٢م. وهو مؤلف من مقدّمة وخمسة فصول مع ملاحق.

جاء في تعريف هذا الكتاب النفيس قول الناشر:« **من حقّ القدس على** الإنسانيّة كلها، ومن واجب الإنسانيّة نحو سيّدة عواصم الكون أن تُعطي الأولويّة لها قضيّة، ومستقبلاً، فالعالم كله. من دون القصد جسد بلا روح، وجغرافيا من دون تاريخ، وكرة أرضيّة مقطوعة الصلة بالسماء».

إلى أن قال في خاتمة تعريفه:« **وتبقى القدس مدينة الله الخالدة. أمّا الصهيونيّة والصهاينة فإلى زوال شأن كل احتلال... ولو كره كل طُغاة أو طواغيت الأرض».**

كتاب قيّم ينبغي لكلّ مُسلم ومسيحيّ الإطلاع عليه ومعرفة ما تضمنّه من حقائق تاريخيّة وسياسيّة.

الجمعيات السريّة «تاريخ الرمزيّة والباطنيّة» تأليف الإعلاميّ ربيع داغر، والإعلاميّة فريال خوري موسى

كتاب يتألف من ٩٨ صفحة من القطع العادي ـ الطبعة الأولى ٢٠١٥م. قام المؤلفان بجهود جيدة في الكشف عن حقائق تلك الجمعيات السريّة والباطنيّة منذ ألفي عام ولغاية تاريخه وقد جاء في تعريف هذا الكتاب:«**موضوع هذه الدراسة هو الجمعيات السريّة (غير السياسيّة...»** التي نمت نمواً مطرداً بالتوازي مع المرحلة المسيحيّة (Christin era).

فمنذ القرن الميلاديّ الأوّل ظهرت الغنوصيّة، وفي القرن العشرين كانت الأيزوتيريّة، في مسار مدهش من التكامل والانسجام في العقائد والأفكار والفلسفات التي تبشّر بعصر جديد (new age) .

كتاب قيّم ينبغي لكلّ من يهتم بتاريخ الرمزيّة والباطنيّة والجمعيات السريّة الإطلاع عليه لمعرفة ما فيه من رموز وأسرار.

«نور الإسلام»

مجلة ثقافيّة إسلاميّة صادرة عن مؤسسة الإمام الحسين ﷺ، الخيريّة الثقافيّة، بيروت ـ صادرة باللغتين العربيّة والإنكليزيّة. العددان (٢٢٩ ـ ٢٣٠) آذار ونيسان ٢٠١٩م.

تضمّن هذان العددان، استطلاعاً مصوراً عن المسلمين في مارسيليا ـ فرنسا. ومقالات عديدة أبرزها:

- ـ الأهداف السريّة لمدارس التعليم الاجباري (الجزء الثاني (نبيل حامد).
- ـ الشيخ موسى مغنية: مدرسة علميّة متنقلة (د. يحيى الشامي).
- ـ عصمة السيدة الزهراء ﷺ، (المرجع الدينيّ العلاّمة الشيخ الوحيد الخرساني).
- ـ الأئمة ﷺ، آباء الأمّة (السيّد حسين نحيب محمد).
- ـ جوهر الحب (رجاء بيطار).
- ـ الشريك الصالح (السيّد علي مكي).
- ـ المعقول واللامعقول والمنطق الآخر (حسن العامليّ).

بالإضافة إلى عدد من المقالات والزوايا التربويّة وشؤون وأخبار المسلمين في العالم.

حرب الألفيّة الثالثة

نفط قزوين... ومآرب أخرى، للإعلاميّ الأستاذ حبيب غانم

هذا الكتاب مؤلف من ١٩٨ صفحة من القطع الوسط، منشورات دار المنهل اللبنانيّ ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ٢٠٠١م. يتألف من مقدّمة وخمسة ابواب وخاتمة مع ملاحق. تكلّم هذا الكتاب عن الثروات العظيمة الموجودة في بحر قزوين والصراع الدولي بين عدّة دول عليه، وعن تاريخ هذه المنطقة المشتركة ما بين عدّة دول حيث جاء في خاتمة كلام الناشر من هذا الكتاب قوله:«**ليس التحذير من الآتي الأعظم كلاماً يطلق في الهواء أو نوعاً من الصرخة في واد... ولكنه دعوة إلى أخذ الحيطة والحذر لتفادي كارثة، نسأل الله أن يُجنب العالم شرورها فالكوارث لا تعترف بالحدود، وإنّما تتجاوزها بآثارها السلبيّة».**

كتاب قيّم ينبغي لكلّ من يهتمّ بهذه المنطقة وتاريخها وحاضرها ومستقبلها الإطلاع عليه لمعرفة ما فيه من حقائق.



المحامي الأستاذ رشاد محمود المولى في ذمة الله

إعداد هيئة التحرير

فُجعت مدينة جبيل وآل المولى الكرام والعائلات الجُبيليّة ونقابة المحامين في لبنان ومجلة «إطلالة جُبيليّة» بفقدهم للمحامي الصديق الأستاذ رشاد محمود المولى. وقد أُقيم احتفالٌ في ذكرى أربعينه قبل ظهر يوم الأحد الواقع فيه ١١ تشرين الأوّل ٢٠١٨ م. في قاعة العلاّمة المرجع السيّد محمد حسين فضل الله (قده) - جبيل، حضره حشد كبير من الفعاليات والجهات الدينيّة والرسميّة والبلديّة والأمنيّة والإجتماعيّة يتقدّمهم سماحة المفتي الجعفريّ الممتاز العلاّمة الشيخ أحمد قبلان، مفتي بلاد جبيل وكسروان العلاّمة الشيخ عبد الأمير شمس الدين، العلاّمة القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو، الشيخ محمد حسين عمرو، النائب السيّد مصطفى الحسينيّ، النائب زياد الحوّاط، النائب السابق الحاج عبّاس هاشم، مسؤول المنطقة الخامسة الشيخ حسين زعيتر، الشيخ علي برّو، الشيخ حسين شمص، الشيخ جمال كنعان، الشيخ محمد أحمد حيدر، الشيخ محمود حيدر أحمد، الشيخ مصطفى قماطي، الشيخ علي قانصو، الشيخ أحمد اللقيس، وفد من نقابة المحامين برئاسة المحامي فادي بركات، القاضي جوزيف سليمان، المرشح السابق الأستاذ ربيع عوّاد، المهندس حسن المقداد، وحشد من الفعاليات الإجتماعيّة.

عريف الإحتفال كان الشيخ خضر برّو، البداية كانت قراءة القرآن الكريم للشيخ محمود المقداد، وكانت الكلمة الرئيسة في الذكرى لسماحة المفتي الجعفريّ الممتاز العلاّمة الشيخ أحمد قبلان ركّز فيها على الوحدة الوطنيّة ومحبة الله تعالى، ومحبة بعضنا بعضاً، وعلى دور مدينة جبيل التاريخيّ والوطنيّ.

ثُمّ كانت كلمة العائلة لنجل الفقيد المحامي الأستاذ محمود المولى. وخُتمت الذكرى بقراءة مجلس عزاء حسينيّ لفضيلة الشيخ إبراهيم بلوط. وبطعام الغداء عن روح الفقيد ﵀.

وممّا جاء في كلمة المحامي الأستاذ محمود قوله:

هو العمر يمضي وتمرُّ السّنون وبلمح البصر، فالرحيل آلمَ قلوبنا فبكت القلوب والعيون، ها قد رحلت يا والدي فيعود الشوق والحنين يصبو مرام العشق لرؤياك، فالفراق أليم، أمضيت عمرك في العلم وجهاد العلم، فكنت منارة لنا في دربك الطويل، فالعيون حالمة نشأت وتربيت على محبّة النّاس والصدق والمحبّة وعمل الخير فترعرعنا وتربينا تربية صالحة، فربيتنا على حُبّ الخير وعلى حُبّ النّاس فكنت خيراً للجميع، كنت صاحب حق يا شعلة قلبي ومهجة فؤادي ويا نور عينيّ، يا صرخة من القلب، ناديت يا والدي لقد اختنقت الكلمات فالحزن يرافقه الأنين، فرحيلك سرق منّا لقياك عند كل صباح ومساء فكيف لنا أن ننساك، كيف لنا أن ننسى عطفك وَحُبَّك لنا وللجميع فكنت قدوة لنا في حياتنا ستظل في البال وذكراك محفورة في القلب مدى الأزمان.

نستودعك الله والقلب يحترق، ندعو الله أن يسكنك فسيح جناته ويغفر لك ويرحمك إنّه أرحم الراحمين. نشكر كل من شاركنا وواسانا بهذا المصاب الجلل سائلين المولى عزّ وجل أن يرحم أمواتكم وأمواتنا.

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

الذكرى الخامسة لرحيل عميد آل اللقيس

إعداد هيئة التحرير

بمناسبة مرور خمس سنوات على رحيل المرحوم بهيج سليم عبد الحميد اللقيس، أقام أولاده هذه الذكرى في منزلهم في جبيل، عصر يوم السبت الواقع فيه ٢٩ كانون الأوّل ٢٠١٨م. وبحضور الوالدة الحاجة أم عُمر وجمع من الأقارب والأصدقاء، تُليتْ عن روحه آيات بينات من فضيلة الشيخ شادي الشيخ، ثُمّ ألقى نجله المحامي الأستاذ محمد نديم اللقيس هذه الأبيات التأبينيّة:

يا صاحب الذكر، إنّ الوجد أبكانا
جُبَيْلُ تزهو، بما أنصفتَ إخوانا
عملاق حقٍّ. تهزُّ الأرضَ سطوتُه
وتملأُ الجوَّ آمالاً وألحانا
يا بهجة القلب كم دافعتَ في محنٍ
تُدمي الغُزاةَ. ببأسٍ صدَّ عُدواناً
كأنّهُ فارسٌ ترقى سوانحُهُ
لقمّةِ. المجد. مُشتاقاً للقيانا
إليكَ يصبو سوادُ العينِ في شفقٍ
وحين تبدو. يسيلُ الدمعُ تحنانا...
أنجزتَ وقفاً سيبقى خالداً أبدا
أغناكَ ربُّكَ إيماناً وإحسانا...

الحاج عبد الوهّاب شقير عاد إلى عذوبة الأيَّام والصَّباحات الحانية

بقلم مستشار التّحرير الدكتور عبد الحافظ شمص [1]

الموت ليس مرضاً، وإنّما هو الحدُّ الفاصل بين الحياة الدُّنيا والهجرة إلى الله تعالى حيث البقاء والخلود... والموت لغة الحياة اليوميّة ولا تبحث عن شيءٍ في فراغ ولا عن مخلوق إلاّ في الصّميم... والإنسان لا يتمكّن من مقاومة تسلُّل فكرة الموت إلى وعيه إلاّ بكثير من الإيمان والإرادة الصّلبة...

فيا أيُّها السَّائرون في دروب الحياة على نَدَباتِ الخواطر وعلى ضآلة المسافة. ها هو المرحوم الحاج الفاضل عبد الوهّاب شقير قد رَحَلَ كما كُتِبَ له، وتقدّم مَنْ سَبَقَهُ نحو الحياة الفُضْلى بإيمان كبيرٍ وطَاعة وَتَواضُع... ويا أيُّها الموت. يا سَطْوةَ الباغي على الجسد، لقد كَسَرتِ المناحةُ أحلامنا، مخترقةً جدران الصّمت مُتمترسةً بخدقات الوجوه استولت على وجودنا وأحاطت بتحرّكاتنا.. وبين الحين والآخر ينقص منَّا واحد.

وَجْهُهُ الصَّافي رحمه الله، منارةَ الوجود في هذه المنطقة مُنذ وجوده وإلى جانبه إخوته الأكارم الّذين تحدَّروا من أرومةٍ صالحة مُؤمنة وَمُحبّة للخير وللبناء... ولنا فيها أصدقاء ومحارم...

رحلتهُ لها معانٍ كثيرةً وفلسفة أعمق... فلا فناء له ولا حدود فأعماله باقيّة نبراس نورٍ تُضيء القلب وتسكب العاطفة في العقول إنّهُ رحمه الله، يستحق التكريم بقَدْرِ ما كان يهتمُّ بتكريم الآخرين من مُحبيّه وَمُريديه كما كلّ مَنْ يلوذُ به ويتعرّف إليه في حياته المملوءة بالوعي والإدراك والسَّماحة...

تكريمُهُ هو إيمان بالتجدُّد الطالع من الأصالة... والمشهد الذي كُنّا نعيش معه، بعد صدور عددٍ جديد من مجلّتنا العزيزة «**إطلالة جُبيليّة**» والذي كان يزيدنا إيماناً بوعيٍ وإدراكٍ لما يجري على أرض الواقع وَيُترجمه كتابةً يدعو فيه إلى تقويم اعوجاج وتحسين وضع سياسيّ واجتماعيّ واقتصادي وتربويّ؛ ولا غرو، فهو ابن بيئةٍ حافظت على منطقة عزيزة من لبنان، كما في غيرها من المناطق...

أصيلٌّ في انتمائه، باركتِ الحياةُ مَجيئَهُ وضمنت كرامَتَهُ وانسانيّتَهُ ومسيرتَهُ الشاقّة والشائقة في آن...

إنّ مرآة القلب التي كان ينظر بها المرحوم الفاضل الحاج عبد الوهّاب شقير هي وَهْجُ محبَّة نَقَشَها وجدانُه واختزنتها ذاكرتُه في مسيرة عُمر مجيدة يُسْتَنار بِهَدْيِها وهي باقية بقاء الدَّهر...

وإنَّ كلّ مجلّة أو مطبوعة، تبتكر لنفسها فضاء «**إطلالة جُبيليّة**» التي كانت تُزيّن صفحاتها المشوّقة بمواضيع مختلفة والتي كانت تأخذ طريقها إلى النّشر دون أيّ مراجعة أو تعديل أو حذف كلمة من جانب صاحبها ورئيس تحريرها سماحة القاضي الشيخ الدكتور يوسف محمد عمرو أو منيّ شخصيّاً كمستشار تحرير، لعلمي الأكيد أنّ الحاج عبد الوهّاب لا يُخطئ في ما كان يراه ويشعر به ويترجمه مقالةً يملأ فيها صفحته الحرّة.

تقف الآهات صامتة، تُراقب رهبة الموقف ورعشة الصّمت وتتهيّأ لرسم حروفها على صفحات الزمن، معبرّة عن لوعة الأسى بفقد عزيز، وتسكب في حِضْن الحروف مشاعر الحزن وآهات الألم وأنهار الدَّمع.

ففي رحاب الله أيُّها الرّاحل الكبير. أنتَ الآن تُصلّي وتتهجّد وتسمع وشوشات الملائكة المقرّبين السُّعداء لمقدمك وبحضورك، في جنّة تجري من تحتها الأنهار أُعِدَّتْ للمؤمنين الصّالحين ولمن أتى اللّهَ بقلبٍ سليم...

وإنني إذْ أكتبُ له وعليه، لَهُوَ أمرٌ شاقٌ، معناه أني اخترتُ المسلك الصّعب للوصول إلى حقيقة تقتربُ في تعاريفها منه، وفيها الحياة الأبديّة، وأنثرُ مشاعريَ ورثائي، لا يسعني إلاَّ أن أُعبّرَ عن محبّتي وعما يجيش في نفسي ودهشة الوداع وَحَيْرَةِ الألم وخوف النّهايات..

لن تقف الآهات ونحن في غروب شمس وعتمة ليل حيث تتكسَّر أمواجُ وألوانُ الشمس في بحور الأدمع التائهة، وحيث يُلوّحُ مِلْحُ الفراق منارةَ الوجود وَتُعازله عناكبُ الخوف من الآتي في ظلّ أسوأ مرحلةٍ من تاريخنا وتاريخ المنطقة...

لقد عاد المرحوم الحاج عبد الوهّاب شقير إلى عُذوبة الأيّام والصَّباحات الحانية في بيروت وفي الصَّوانة العزيزة على قلبه والتي لبست السَّواد وحزنت لرحيله...

رحمه الله وألهمنا جميعاً أهله ورفاقه في هيئة التحرير، نعمة الصّبر والسّلوان، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

الهوامش:

(١) كلمة مستشار التحرير الدكتور عبد الحافظ شمص، ألقاها بإسم أُسرة مجلة «إطلالة جُبيليّة» عصر يوم السبت الواقع فيه ٢٠١٨/١٢/٨م. من على منبر الجمعيّة الإسلاميّة للتخصص والتوجيه العلميّ ـ الرملة البيضاء ـ بيروت في ذكرى المرحوم الحاج عبد الوهاب حسين شقير.

الأم الحنون والجارة الطيبة

بقلم الحاجة سلوى أحمد عمرو

فقد أهالي بلدة المعيصرة مساء يوم الإثنين الواقع فيه ٢٠١٨/١٠/٨م. الحاجة «**أم مالك**»، آمنة نسيب عمرو الأم الحنون والجارة الطيبة.

معرفتي بالحاجة «**أم مالك**» مضى عليها أكثر من خمسة وعشرين عاماً، من خلال أرملة المرحوم عميٍّ الحاجة رقيّة محمد حسين عمرو «**أم يوسف**» حيث أخبرتني أنّها إبنة خالها الحاج نسيب مشرف عمرو، وجارتها الحبيبة، وصديقتها العزيزة، والتي كانت مع زوجها «**أبو مالك**» حسين علي علي الحاج يحيى عمرو موضع ثقة المرحوم عمّي الحاج محمد جعفر عمرو «**أبو يوسف**» في أصعب الأيام التي عصفت بالوطن الحبيب لبنان.

وعندما كنت أزورها مع المرحومة الحاجة «**أم يوسف**» أو مع ابن عمّي سماحة القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو كنت أشعر بحرارة استقبالها لنا، وكأننا قادمون لزيارتها من بلاد بعيدة. إن ابتسامتها وحرارة استقبالها لنا كانت تدخل إلى قلبي السرور والإطمئنان والإحترام لهذه المرأة الطيبة والزوجة الصالحة والأم الحنون.

لقد كانت الزهور والورود الجميلة تشدّنا للنظر إليها والتي زرعتها في مدخل منزلها وعلى شرفاته هو العنوان الصحيح الذي زادني معرفة ومحبة لهذه المرأة الصالحة المليئة بالمشاعر الحساسة والشفافة.

ما أحوجنا في أيامنا هذه إلى نساء مثيلات لأم مالك في الإيمان والصبر والمحبة والتربيّة والقناعة والرضا بقضاء الله تعالى وقدره.

رحمّك الله تعالى أيتها المؤمنة الصابرة والجارة الطيبة وحشرك الله تعالى مع مُحمّد وآل مُحمّد، وألهم أولادك وابنتك الوحيدة «**ندى**» الصبر والسلوان. وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

رابطة مخاتير قضاء البترون والأستاذ حيدر حيدر



كلمة الأستاذ شوقي توفيق مرعي [(١)]

نلتقي اليوم في حاضرة حُسينيّة ملؤها دفءٌ وإيمانٌ وتقوى.

نلتقي ليس حُباً بالظهور أو سعياً وراء إطلالةٍ إعلاميّة، إنّما في هذا الزمن الرديء المليء بالعواصف والفِتن وفي زمن قل فيه الأوفياء، كان لا بُدَّ من كلمة تُقال في الذكرى الأربعين لمختارٍ عزيزٍ وفيٍّ وخلوق، ألا وهو: مختار بلدة راشكيدا ﵀.

تعرفت إليه في الثمانينيات، وهو صديقٌ للعائلة ولوالديّ ﵄، بنوعٍ خاص.

كان يستوقفني سلامَه الحار مع قبلةٍ فيها حرارة المحبة ودفءُ الصداقة والاحترام.

سألت من هو هذا الرجل المُمتلىءُ بالعاطفة والحنان.

قيل لي يومها إنّه من بلدة راشكيدا الجارة العزيزة، وصاحبُ مركزٍ مُهم في المحكمة الجعفريّة في بيروت سابقاً.

مرّت الأيام وابتدأ المشوار إلى أن تولى مَنصِبَ مُختار. فتعرفتُ عليه أكثر.

متمسكاً بكتلةٍ من التهذيب قَلَّ نظيرُها وصَعبٌ تفتيتُها.

وتواصلنا أكثر في الحقلين الاختياري والاجتماعيّ فتمسكنا سوياً بالقيم الإنسانيّة الجامعة حيث المَعبرُ الواحد العابر للطوائف والمذاهب.

حقاً هكذا كان وأنا شاهدٌ على ذلك.

أمّا اليوم وقد رَقَدَ السلام حزيناً ليرتاح، ونامت الصداقة في وسادة الحقد والانقسام، وضاق قفصُ الاحترام في مجتمعٍ تفكك وهرول نحو المجهول.

تقولون لي أيها الأخوة وأيتها الأخوات عائلة الفقيد الغالية عن ماذا تبحث!

أبحث عن معدنٍ لا يتآكله الصدأ... كما كان مختارنا الغالي.

أبحث عن اشعاعٍ يحطم الحقد والجهل في مجتمعاتنا.

أفتش عن السلام والإستقرار الدائمين.

ومن ثُمّ التقيته قبل أن تلتقيه المنية بأيام، رافقتهُ قبل أن تخطفه يدُ المنون وهو في عزِ عطائه ونُبل رسالته.

استمعت إليه كثيراً ولم أكن ادري أنّ صاحب القلب الكبير والختم النظيف يستعد لمغادرة هذه الفانية.

فيا أخي علي سجل،

فإن تمكن الموت من إسكات صوته. لم ولن يتمكن من سلخنا عن بلدته وعائلته وزملائه وعارفيه.

فيا علي سجل،

سنبقى حراساً للوفاءِ وللقيم، لأنّ دفتر العداوة عنده أبيض خالٍ من أي اسم. ودفتر الصداقة عنده ضاقت صفحاته بالأسماء من كل صنف ولون.

إنّ مختاراً يحمل هذه الصفات هو قيمة مضافة في سجل رابطة مخاتير قضاء البترون.

أيّها الغالي: نمْ قرير العين في جنات الخلد فإرثك باقٍ حقاً ودرعكَ آتٍ لا مَحالة.

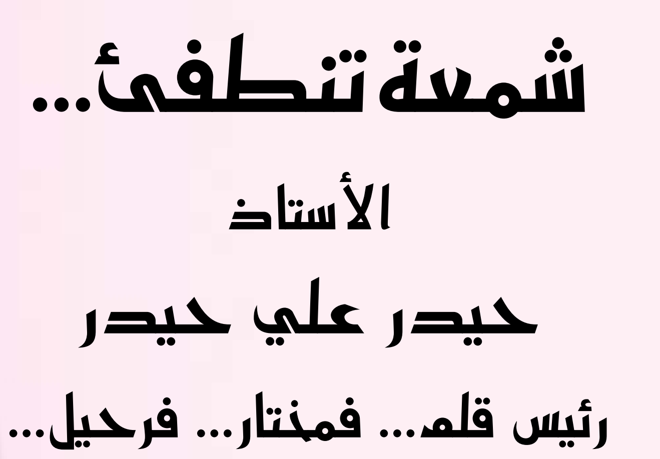
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الهوامش:

(١) كلمة المختار شوقي توفيق مرعي عن رابطة مخاتير قضاء البترون.

شمعة تنطفئ... الأستاذ حيدر علي حيدر

رئيس قلم... فمختار... فرحيل...



كلمة القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو [(١)]

معرفتي بالأستاذ الشيخ حيدر علي نايف حيدر كانت منذ عام ١٩٨٤م. ولغاية آخر أيامه ﵀، أي خلال أكثر من ثلاثة عقود من السنين.

كما كان لي الشرف بصحبته عن قُرب في محكمة جبيل الشرعيّة الجعفريّة - قلم علمات منذ أواسط عام ١٩٨٦م. ولغاية عام ١٩٩٢م. حيث عَرِفتُ به الموظف المستقيم المحافظ على واجباته الشرعيّة والقانونيّة.

كما كان يتحلّى بالمروءة والشهامة والصبر على النوائب وكظم الغيظ. كما امتاز بمحبته وإخلاصه لعمله في قلم علمات الآنف الذكر، حيث كان يحافظ على الحضور للعمل بهذه المحكمة كلَّ يوم سبت. إذ كانت إقامته آنذاك في بيروت، وكان يأتي للعمل في قلم علمات من طريق المتحف، وعندما كانت تُغلَقُ طريق المتحف بسبب الحرب الأهليّة كان يأتي من طريق الأرز وأحياناً أخرى أيام العواصف والشتاء كان يأتي من طريق الهرمل - القبيات.

كما كنت استقبله أيضاً بسبب الحرب الأهليّة في منزلي بالغبيري ومعه بريد المحكمة، وكنت أنتدبه في غيابي لاصلاح ذات البين بين خصمين، ولإجراء عقود الزواج، وذلك لأنّه كان من خريجي جامعة الأزهر الشريف في القاهرة. ولحيازته أيضاً على تكليف بذلك من سماحة رئيسنا آية الله العلاّمة الشيخ عبدالله نعمه (قده).

كما كان ﵀، يحدّثني عن هموم المؤمنين في شمال لبنان وفي بلدته راشكيدا وما تعرّضت له هذه البلدة الصامدة في أيام الحرب اللبنانيّة من هموم وأحزان، وحاجتها مع سائر قرى البترون الحبيبة إلى العناية والإهتمام من قبل الدولة اللبنانيّة ومؤسساتها. ومن قبل المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى والجمعيات والمؤسسات الإسلاميّة.

وقد أحسن أهالي راشكيدا الإختيار في السنوات الأخيرة، بانتخابه مُختاراً لهم بالتزكيّة حيث كان ﵀، بهذا الإختيار صوتهم الصادق، وقد وفقه الله تعالى أن يُقدّم جميع الأوراق الثبوتيّة لمسجد البلدة لوزارة الدولة لشؤون المهجرين بواسطة سماحة العلاّمة الشيخ عبد الأمير شمس الدين مفتي بلاد جبيل وكسروان.

كما وفقه الله تعالى، في آخر حياته أيضاً أن يُقدّم جميع الأوراق الثبوتيّة لإنشاء مجلس بلدي وبلديّة لبلدته العزيزة راشكيدا.

لقد كان صديقنا العزيز الشيخ حيدر حيدر في سيرته وأعماله في بلدته وفي المحاكم الشرعيّة الجعفريّة في لبنان التي عمل بها قرابة أربعة عقود، ومع جميع من عَرفه عن كثب مصداقاً لحديث أمير المؤمنين الإمام عليٍّ بن أبي طالب ﵇، حيث قال: «**خالطوا النّاس مُخالطةً إنْ متم معها بكوا عليكم، وإن عشتم حنوا إليكم** [(٢)]».

الهوامش:

(١) كلمة القاضي الدكتور عَمرو في ذكرى أربعين المرحوم الشيخ حيدر علي حيدر في حسينيّة الزهراء ﵂، راشكيدا قبل ظهر يوم الأحد الواقع فيه ٢٠١٨/١٢/٩م.

(٢) «نهج البلاغة» شرح الإمام الشيخ محمد عبده، ج٤، الكلمة العاشرة.



محمد رضا علي الحاج (أبو رضا)

كوكب لن يغيب عن ذاكرة مُحبيه

حوار مع شقيقه سعادة القاضي حسن الحاج (مفوض الحكومة لدى مجلس شورى الدولة)

إعداد المحامي خليل عجور

بتاريخ ٢٠١٩/١/٦ وحوالي الساعة الخامسة والنصف صباحاً ترّجل المرحوم الحاج أبو رضا عن صهوة جواده لينتقل الى رحمة ربّه، لن ينسى إقليم الخروب هذا الرجل الطاهر المُحبّ كما لوطنه لبنان، إنَّ بلدته الوردانية حزينة، كذلك كل من عرفه في المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى، لا زالت كلماته محفورة في أذهاننا ووجداننا:« **اشتقت لإمامي موسى الصدر**» هو مالىء الدنيا، وشاغل الناس، هو عشير العلماء والسياسيين ورجال الدين وعامّة النّاس أجمعين.

هو محمد بن رضا بن علي بن محمد آل الحاج علي فخر الدين مواليد قرية سبلين ١٩٢٤ حيث ترعرع فيها وقضى طفولته، وكان يحتفظ بذكريات طيبة وعزيزة عن سبلين وكان يَحنُّ إليها دائماً إلى أن انتقل الى الوردانيّة في العام ١٩٣٥ مع عائلته وهو أكبر أشقائه. تعلّمَ في مدارس سبلين ثم في مدرسة الوردانيّة، وبعد نيله الشهادة الإبتدائيّة انتقل الى مدارس المقاصد الخيريّة الإسلاميّة في بيروت (منطقة الحرج ـ البربير) وبدأ مسيرته العلميّة ولم يكن قد بلغ سن الرشد في العام ١٩٤١ عندما انتدب للتعليم في مدرسة دلهون وكان لا زال في الصف الثاني التكميلي في مدارس المقاصد، وفي دلهون الحبيبة تتلمذ القاضي حسن الحاج على يديه في مدرستها المؤلفة من غرفة واحدة.

ومن دلهون بدأت مسيرته ومشواره مع اقليم الوفاء، اقليم الخروب وبدأ ينسج العلاقات الاجتماعيّة مع القرى المجاورة الى أن انتقل الى الزعروريّة للتعليم في مدرستها الابتدائيّة وهناك توسعت علاقاته بقرى حصروت وعانوت وداريا والعاصمة الأبيّة شحيم وانخرط في حياتها الاجتماعيّة كفرد لا يتجزأ من كل منها فكان يشارك في افراحها وأتراحها وكلّ نشاطاتها ومناسباتها الإجتماعيّة، وكما كان شائعاً ومألوفاً في منطقتنا جبل لبنان كانت الحزبيّة على أشدّها بين الكتلتين «**الدستوريّة**» و«**الوطنيّة**» التي تحوّلت الى اشتراكيّة وطنيّة ودستوريّة ثم الشمعونيّة والجنبلاطيّة وكانت علاقات عائلات إقليم الخروب منقسمة بين هذه الحزبيّة وتلك الفرضية بتنافس ديمقراطي سليم (سقى الله تلك الأيام خيراً) وكان المرحوم الراحل (أبا الرضا ـ كما كان يحلو أن يناديه أحد أصدقائه) صديقاً للجميع دون مجاملة او رياء أو مخادعة، فكيف استطاع هذا الرجل أن يوفق بين هذه العلاقات الحزبية المتناقضة وجميعهم يجمعون على محبته وتقديره وهو فاقع اللون في شمعونيته، فمن أي طينة جُبلَ هذا الراحل الكبير وما هو سرُّ هذه الشخصيّة الآسرة الساحرة الجذابة التي كان يلتف حولها الجميع بتقدير وحبٍّ واحترام أينما حلَّ في قرى الإقليم وبلداته مُهنئاً أو مُعزيّاً او مواسياً أو زائراً لمريض أو قاصداً تفريج هم مكروب او ساعياً لرأب الصدع بين متخاصمين. وقد بلغ به الأمر أن قام أحد رؤساء بلديات اقليم الخروب أن تنازل عن منصبه لمصلحة أبي رضا...

ويطول الحديث عن أبي رضا وحكاياته الأشبه بالأساطير عن علاقة مقدّسة بين الراحل وقرى اقليم الخروب.

واستناداً الى هذه العلاقة التي سَبرَ أغوارها الإمام الرؤيوي السيّد موسى الصدر إمـام الوطن عابر الطوائف والمناطق والمذاهب وبعد أن عرف كنه العلاقة بين أبي رضا وأهل الإقليم



المرحوم «أبو رضا» متوسطا القاضي الدكتور عمرو والأستاذ خليل عجور

بكافة فئاتهم قال له الإمام المغيب بالحرف الواحد:« **حافظ يا أبا الرضا على أواصر المحبّة ووشائج القربى مع هؤلاء النّاس (أهل الإقليم) فهم أهلُ شيمة ووفاء**».

أما عن البقاع فقد افتتح الراحل الكبير عام ١٩٤٨ أول مدرسة في بلدة النخوة والرجولة (حزرتا) الرابضة على كتف البردوني من قبل لجنة تعليم فقراء المسلمين في القرى التابعة لجمعيّة المقاصد الإسلاميّة، هذه العلاقة ما تزال راسخة ومستمرّة حتى يومنا هذا عن طريق أواصر القربى والمصاهرة وتزوج من حزرتا من آل دياب.

تعرّف بعد ذلك إلى الراحل كميل شمعون في أواخر الخمسينيات الذي كان نائباً عن الشوف آنـذاك وتوطدت العلاقة معه وعين مُوّظفاً في وزارة الداخليّة في مصلحة البلديات ثم انتقل الى ملاك المحكمة الشرعيّة الجعفريّة وتعرف إلى إمامنا المغيب السيّد موسى الصدر، في بداية مسيرته حيث كان الإمام يردد دائماً :« **أبو رضا رافقني في مسيرتي منذ كنت شيخاً بسيطاً في صور**».

وهنا يردف القاضي حسن الحاج ويقول لي:« **بالله عليك، متى كان موسى الصدر شيخاً بسيطاً، فهو وُلِدَ كبيراً وعاش كبيراً وأُخفي وَغيّبَ لأنّه كان وحدوياً وعظيماً** ».

وهنا لا بُدَّ من استذكار قول لكبير من أهل السياسة في لبنان وهو الأمير عبد العزيز الشهابي الذي عاصر الإمام الصدر وعايشه فكان يردد دائماً « **ابو رضا وشوشة المخدة لموسى الصدر**».

في العام ١٩٦٩ تأسس المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى على يدي الإمـام المغيب فقام الإمـام بتعيين الحاج أبـو رضا رئيساً لدائرة العلاقات العامّة في المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى وهناك توسعت علاقاته بأهل الجنوب وأهل البقاع وبقي مع الإمام حتى تغييبه في العام ١٩٧٨ كظله، فرافقه في ترحاله وجولاته وصولاته في لبنان وكانت فكرة شراء العقارات لصالح المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى لإنشاء الجامعة الإسلاميّة في منطقة الوردانيّة من وحي الحاج أبو رضا، حيث شجّع الإمام الصدر على شراء هذه العقارات بعد أن زار معه موقع العقارات وكلفه رسمياً بالشراء حيث أقيم اليوم الصرح العلمي الكبير على هذه الأرض وكان ما زال قبل وفاته يحمل وكالة قانونيّة من الإمام المُغيَّب بإدارة شؤون العقارات التي تقام عليها الجامعة الإسلاميّة حالياً بإسم الراحل الكبير وباسم دولة الرئيس نبيه بري منذ أن كان محامياً بالإتحاد والإنفراد...

بقي الراحل في المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى حتى بلغ سن التقاعد، وبقي موجوداً فيه حتى الرمق الأخير من حياته وظلّ مثابراً على علاقاته مع رجال الدين والسياسيين ثم تولى مهام رئيس لجنة الوقف في الوردانيّة.

كان سيتمُّ افتتاح قاعة مجلس الأمناء في الجامعة الإسلاميّة في الوردانيّة بإسم الراحل الحاج أبو رضا يوم وفاة شقيقه المرحوم علي وقد عاجلته المنية بتاريخ ٢٠١٩/١/٦ وأرجئ الإفتتاح الى ذكرى الأربعين في القاعة ذاتها.

رحم اللّه الراحل الكبير وأسكنه فسيح جناته ولأهله ولمحبيه ولقرية الوردانيّة والمجلس الإسلاميّ الصبر والسلوان.

فقيد الشباب الغالي المهندس ابراهيم وجدي عمرو

إعداد الحاج بيلال وهبي عمرو

فجع آل عمرو في لبنان والمهجر بالمهندس إبراهيم وجدي محمد علي عمرو في الولايات المتحدة وهو في ريعان الشباب، اثر تعرضه لجلطة دماغيّة في العاشر من شهر كانون الثاني (يناير) ٢٠١٩م. وبناء على رغبة وطلب من والديه وآل عمرو في لبنان. فقد تمَّ نقل الجثمان الطاهر إلى لبنان حيث صُلّيَّ عليه من قبل القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو وجمع كبير من المؤمنين عصر يوم السبت الواقع فيه ١٩ كانون الثاني ٢٠١٩م. في روضة الشهيدين ـ الغبيري، ثم ووري في الثرى في مأتم مهيب.

كما أُقيمت قبل ظهر يوم الأحد الواقع فيه ٢٧ كانون الثاني ٢٠١٩م. ذكرى اسبوعه في قاعة الإمام موسى الصدر في روضة الشهيدين، حضرها حشد كبير من الأقارب والاصدقاء يتقدّمهم العلاّمة الدكتور السيّد جعفر فضل الله، القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو، الشيخ محمد حسين عمرو، الشيخ عصمت عباس عمرو، الشيخ فؤاد خريس، النائب السيّد مصطفى الحسينيّ، الدكتور محمد داغر مسؤول حركة «أمل» في جبل لبنلعقيد حسن محمد عمرو، مختار المعيصرة عودي عمرو وشخصيات أمنيّة وإجتماعيّة وبلديّة. قراءة القرآن كانت للحاج حسن عباس عمرو، عريف الإحتفال كان الحاج فؤاد درويش، كلمة العائلة كانت لسماحة العلاّمة الشيخ محمد حسين عمرو ومن وحي المناسبة، شكر فيها الحضور الكريم بإسم آل الفقيد والعائلة. ثُمّ خُتمت الذكرى بقراءة مجلس عزاء حسينيّ لفضيلة الشيخ ماهر دكروب.

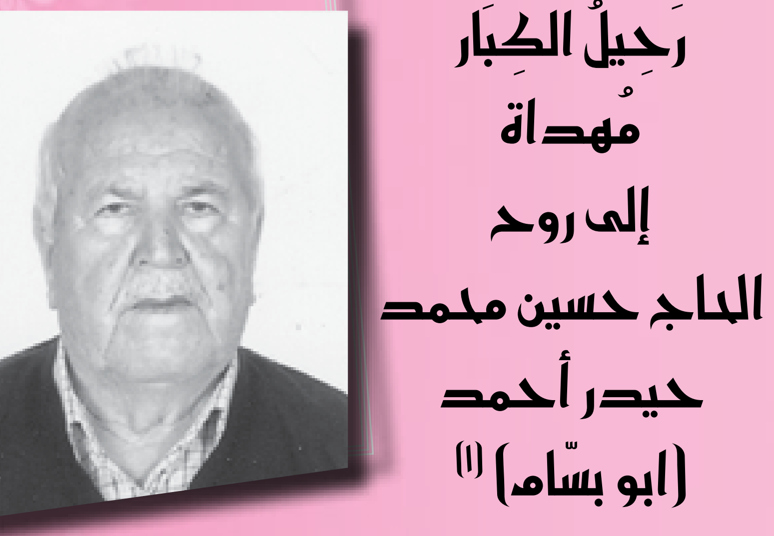
وبهذه المناسبة أفاد عضو هيئة تحرير مجلة «**إطلالة جُبيليّة**» الحاج بيلال وهبي عمرو قائلاً:[« **بتسليم بقضاء الله تعالى وقدره تلقت عائلة آل عمرو في لبنان وفاة شاب من ابنائها في ربيع العمر إثر تعرضه لجلطة دماغية.**

وُلِدَ فقيد الشباب الغالي إبراهيم وجدي عمرو في الولايات المتحدة الأميركيّة في ٦/٨/١٩٩٣م. ونشأ وتربى ودرس حتى نال ما كان يصبو إليه في العلم حيث تخرّج مهندس طيران. كان ناجحاً في عمله خلوقاً في تربيته متواضعاً مؤمناً، أحبَّهُ كل من عرفه وكان مثال الأخلاق الحميدة. كان يشتاق إلى أرض وطنه وإلى أهله فلم يترك مناسبة إلا ويتواصل مع أحبائه وأهله في لبنان.

لقد كان خبر وفاته فاجعة ألمت بأسرته الصغيرة الصابرة وبعائلته الكبيرة آل عمرو. لقد لفَّ الحزن والأسى كل بيت من أبناء العائلة.

يا كوكباً ما اقصر عمره، لقد ابكيت العيون وأدميت القلوب وإنّا على فراقك يا فقيد الشباب لمحزونون. ولا نقول إلا ما يُرضي الله تعالى

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون»].



رَحيلُ الكِبَار مُهداة إلى روح الحاج حسين محمد حيدر أحمد (أبو بسّام)(١)

بقلم الأستاذ يوسف حيدر أحمد

إنَّ العُمرَ لا يُقاس بالسنوات والساعات، إنّما يُقاس بالعمل الهادف والقِيَمِ والمصلحة الفرديّة والإجتماعيّة. وهذا ما دأبَ على تحقيقه المرحوم الحاج أبو بسّام طيلة حياته المديدة.

لقد سخّر طفولته وشبابه للكد والجهاد والنشاط على الرُّغم من قساوةِ الحياة التي كابدها مع أهله.

وبعد زواجه، قام بتربية أسرة صغيرة، علّمها حُبَّ الخير والمسؤوليّة والوفاء والعمل الصالح. وبادلته هذه الأسرة التحيّة بأحسن منها من حيث الرعاية، وكرامة العيش، وتأمين شيخوخة مريحة لكلّ مستلزمات الحياة.

وكان إبنه الوحيد بسّام، يستضيفه في بلاد الإغتراب لبضعة أشهر من كل عام حيث كان يعمل، حتى شارف على المائة عام من العمر.

كان الحاج أبو بسّام رجلاً محبوباً هنيًّا في حياته، وكان يحمل قلباً شُجاعاً لا يهاب الموت في مواقفه الوطنيّة الحكيمة. وكانت ابتساماته الجميلة، وقسمات وجهه تخبران بما تحمله شخصيته من رصانةٍ وهيبةٍ ووقارٍ وذكاء...

رحلَ الحاجّ أبو بسّام بصمتٍ وسكينة دون إزعاجٍ وكأنّه مسافر في رحلةٍ هادئة إلى العالم الآخر. رحمك اللهُ يا أبا بسّام. فقد كنتَ هنيّاً في حياتك كما في موتك؟ وكنتَ خير أنيس وصديق لكل من عرفك وعاشرك، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

الهوامش:

(١) تاريخ الوفاة ١٧/١٢/٢٠١٨م. الموافق ٩ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ.

ذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السلام في قاعة بلدية الحصين فتوح ـ كسروان

إعداد هيئة التحرير

بدعوة من أهالي بلدة الحصين ومجلس بلديتها برئاسة الأستاذ محمد ناصيف، أقام الأهالي ذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السلام، مساء يوم السبت الواقع فيه ٢٧ تشرين الأوّل ٢٠١٨م. في قاعة البلدية، حضرها حشد من الأهالي وأبناء قرى زيتون، المعيصرة، حلاّن، وبعض الأصدقاء يتقدّمهم سماحة مفتي بلاد جبيل وكسروان العلاّمة الشيخ عبد الأمير شمس الدين، القاضي المتقاعد الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو، الشيخ عصمت عباس عمرو، الشيخ محمد أحمد حيدر، الشيخ مهدي شمص، الشيخ علي برّو مسؤول منطقة جبيل وكسروان في حزب الله على رأس وفد، النقيب علي خير الدين مسؤول حركة «أمل» في جبيل وكسروان، الشيخ جوان حبيش رئيس إتحاد بلديات كسروان ـ الفتوح، رئيس بلدية المعيصرة الحاج زهير عمرو، رئيس بلدية زيتون الأستاذ وليم دعيبس، رئيس بلدية غدراس الأستاذ اندريه مرعب، رئيس بلدية غباله الأستاذ يوسف خيرالله، رئيس بلدية العذرا الدكتور جورج كامل، رئيس بلدية يحشوش السابق الأستاذ ابراهيم بركات، رئيس بلدية يحشوش الأسبق الأستاذ شربل زوين، مختار النمورة اميل عطاالله، الأستاذ الشاعر جورج شكور، الأستاذ حكمت الحاج، الدكتور حسن حيدر أحمد، المحامي مشهور حيدر أحمد وجمع من الأهالي.

عريف الإحتفال كان الأستاذ الشيخ ماجد حيدر ناصيف، قراءة القرآن الكريم كانت للقارئ الحاج هشام الحلاّني، ثمّ كانت كلمة سماحة المفتي العلاّمة الشيخ شمس الدين حيث بيّن فيها أنَّ طريق الحسين بن عليّ عليه السلام، كانت طريق آدم عليه السلام، وطريق نوح وإبراهيم وموسى والمسيح ومحمّد (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، وهي خلافة الله تعالى، في الأرض. وهي طريق وحقوق الإنسان وكرامته وتحريره من الفراعنة، وأمّا طريق يزيد بن معاوية فهي طريق النمرود وفرعون واليهود أعداء السيّد المسيح ورسول الله مُحمّد ﷺ، وهي طريق الإستكبار والإستعلاء في الأرض.

ثمَّ ألقى الشاعر الكبير الأستاذ جورج شكور قصيدة عصماء في الإمام عليّ والحسين عليهما السلام. ثُمّ تكلّم رئيس بلدية الحصين الأستاذ محمد ناصيف بكلمة مرحباً بالحاضرين، شاكراً لهم حضورهم. ثُمّ خُتمت الذكرى بمجلس عزاء بالمناسبة لفضيلة الخطيب الشيخ علي ترمس.

ندوة حول ذكرى مولد النبيّ مُحمّد ﷺ في المعيصرة

إعداد هيئة التحرير

بدعوة من علماء بلدة المعيصرة وجمعية آل عمرو الخيريّة وبلديّة المعيصرة أُقيمت في البلدة ندوة حول ذكرى مولد النبيّ محمّد ﷺ، وذلك مساء يوم السبت الواقع فيه ٢٠١٨/١١/١٧م، في مركز الإمام عليّ بن ابي طالب عليه السلام، الثقافيّ. حضره حشد من الأهالي يتقدّمهم القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو، إمام البلدة الشيخ محمد حسين عمرو، مسؤول الأوقاف الشيعيّة الجعفريّة في فتوح كسروان الشيخ عصمت عباس عمرو، إمام مسجد الإمام المهديّ عليه السلام، الشيخ محمود طالب عمرو، إمام مسجد الإمام زين العابدين عليه السلام، الشيخ علي ترمس، رئيس بلدية المعيصرة الحاج زهير نزيه عمرو وأعضاء المجلس البلدي، مختار البلدة السيّد عودي علي عمرو، النقيب المتقاعد الدكتور علي عبد المنعم عمرو، مدير معهد المعيصرة المهنيّ المهندس محمد عبدالله عمرو، رؤساء الجمعيات الأهليّة في القرية الوجهاء: الحاج نزيه حسن عمرو، الحاج سامي عباس عمرو، الحاج عبد الكريم عمرو، الحاج علي عباس عمرو، الحاج عبدالله توفيق عمرو وغيرهم من الشخصيات وجمع من الأهالي. عريف الإحتفال كان الحاج بلال عمرو، قارئ القرآن الكريم الحاج هشام الحلاّنيّ ثُمّ كانت كلمة العلاّمة الشيخ محمد حسين عمرو حول خلافة الإنسان لله تعالى في الأرض التي جسدها نوح، وإبراهيم، وموسى، والمسيح، ومُحمّد (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، وذلك من خلال الكتب السماويّة والشرائع الإلهيّة. والإيمان برسول الله مُحمّد ﷺ، والقرآن الكريم والشريعة الإسلاميّة، بل هو إيمان بنوح وإبراهيم وموسى والمسيح عليهم السلام، وبالتالي الإيمان بخلافة الإنسان في الأرض.

الحفل التكريمي للدكتور ضوميط كامل



إعداد هيئة التحرير

المستشارون ورئيس هيئة تحرير مجلة «**إطلالة جُبيليّة**» ومديرها العام المسؤول وهيئة التحرير يتوجهون بالتهنئة والمباركة لصديق المجلة الدكتور ضوميط كامل رئيس «**حزب هيئة البيئة العالميّ**» على منحه شهادة دكتوراه، مرفقة بالوسام الذهبي من «**جامعة الحضارة العالميّة المفتوحة**»، تقديراً لجهوده ونجاحاته في خدمة البيئة. حيث اعتبر مرجعاً بيئياً لمحطات التلفزة والإذاعة اللبنانيّة والعالميّة. كما يتوجهون بالتهنئة أيضاً إلى آل كامل الكرام في لبنان والمهجر، وإلى أبناء محافظة كسروان وجبيل الّذين كانوا شهوداً على خدماته ونجاحاته في حقول البيئة.

وبهذه المناسبة أُقيم حفل عشاء في صالة الأمراء ... جبيل على شرفه، مساء يوم السبت الواقع فيه أوّل كانون الأوّل ٢٠١٨م. حضره رئيس الجامعة البروفيسور مخلص الجدّة الذي قدّم له الشهادة مع الوسام الذهبي، مُثنياً على جهود الدكتور كامل في المحافظة على البيئة من خلال مواقفه ولقاءاته وأعماله. كما حضر العشاء شخصيات لبنانيّة وعربية يتقدّمهم الشاعر الدكتور ميشال جحا الذي القى كلمة بالمناسبة أيضاً، الدكتور بديع أبو جودة وزوجته، رئيس تحرير مجلة «**العالميّة**» الأستاذ فوزي عساكر، المستشار الإقتصاديّ الدوليّ فوزي بيطار، الدكتور أمير العطيّة، الصحافيّ جهاد عوّاد، رئيس «**نادي الشرق لحوار الحضارات**» الأستاذ إيلي سرعاني وجمع من الأقارب والأصدقاء.

وبهذه المناسبة القى الدكتور كامل كلمة شكر فيها الحضور الكريم وممّا جاء بها:

سعادة البروفيسور مخلص الجدّة المحترم رئيس «**الجامعة العالميّة المفتوحة**».

حضرة الدكتور أمير العطية المحترم

حضرة الدكتور ميشال جحا المحترم

السادة الفعاليات الوطنيّة العربيّة الدوليّة المحترمون

لا شك أنّه ينقص هذا الحفل عدد كبير من القيادات الدينيّة والسياسيّة التي من الواجب دعوتها ووجودها إلى جانبي ولكن ضيق الوقت حال دون ذلك.

بفرح عظيم جئنا نجتمع اليوم من أجل تكريم العلم والمعرفة والثقافة وما أجمل الحياة إذا كانت نضالاً مستمراً ومتواصلاً من أجل قضيّة.

لقد مرّ أكثر من ٤٥ عاماً وأنا مناضل دائم من أجل البيئة الوطنيّة والعالميّة، فالبيئة لا حدود لها ولا تلتزم بحدود جغرافيّة أو سياسيّة وأي كارثة بيئيّة هي عابرة للدول وللقارات دون إذن، مثالاً كارثة «**تشرنوبيل**» و«**هوروشيما**». وفي نضالي الطويل أصبحت مرجعاً بيئياً عالمياً أقدمُ الحلول العلميّة البيئيّة في مواجهة التدهور البيئي العالميّ.

لقد حضَّ سعادة البروفيسور مخلص الجدّة رئيس «**الجامعة العالميّة المفتوحة**» لتسليمي شهادة الدكتوراه الأكاديميّة حماية البيئة وعلم المناخ بدرجة امتياز.

فألف تحية وألف شكر إلى رئيس الجامعة العالميّة المفتوحة البروفيسور مخلص الجدّة على قيادته منبراً عالمياً يشعُّ علماً وعطاءً، وأنني فخور جداً بنيلي شهادة الدكتوراه بعد عناء طويل من البحث والعلم وأنني أُقدِم هذه الدكتوراه إلى الوطن الحبيب لبنان بكل أطيافه الدينيّة والسياسيّة قيادةً وشعباً، ومن أجل السلام العالميّ.

مع محبتي واحترامي وتقديري وشكري لجميع الموجودين.

عاشت البيئة، عاش لبنان.



لقاء مع مدير مدرسة رسول المحبّة ﷺ في جبيل

إعداد هيئة التحرير

بمناسبة مرور أربعين عاماً على انطلاق جمعيّة المبرّات الخيريّة ومؤسساتها المباركة في عام ١٩٧٨م. على يدي سماحة المؤسس العلاّمة المرجع آية الله العظمى السيّد مُحمّد حسين فضل الله (رض)، وبمناسبة مرور عشر سنوات على إفتتاح مدرسة رسول المحبّة ﷺ في جبيل عام ٢٠٠٨م. التابعة لجمعية المبرّات الخيريّة كان لقاء مجلة «إطلالة جُبيليّة» مع مدير المدرسة الأستاذ الحاج محمّد سليم في مكتبه في المدرسة، قبل ظهر يوم الثلاثاء الواقع فيه ٢٢ كانون الثاني ٢٠١٩م.

والأستاذ الحاج محمد سليم هو من آل الحاج يوسف في بلدة بحبوش، قضاء الكورة والتي ترجع جذورهم إلى آل حماده شيوخ الفتوح وبلاد جبيل والمنيطرة والبترون وشمال لبنان أيام الدولة العثمانيّة. وهو يتمتع بالسيرة الحسنة والأخلاق الطيبة وبالخبرة التربويّة. وهو حائز على إجازة في إدارة الأعمال ويتابع حالياً تحضير ماجستير في الإدارة الإقتصاديّة والإجتماعيّة في الجامعة اللبنانيّة... كما عمل سابقاً في إذاعة البشائر (٢٠٠١ - ٢٠٠٨) وفي مؤسسة العلاّمة المرجع السيّد محمّد حسين فضل الله (رض) (٢٠٠٨ - ٢٠١١) ونادي المبرّة الرياضي (٢٠٠٤ - ٢٠١٠) وقد شغل منصب إدارة المدرسة منذ عام ٢٠١١ ولغاية تاريخه. كما يشغل أيضاً منصب أمين العلاقات العامّة في جمعية كشّاف المبرّات. وكان معه هذا اللقاء:

نبذة عن سماحة المؤسس (رض) وتوجهه واهتمامه ببلاد جبيل وبإنشاء المركز الاسلاميّ الثقافيّ أو مجمع المحبّة:

أخذ سماحة السيّد المرجع (رض) قرار إنشاء المسجد والمدرسة في جبيل حيث تمَّ وضع حجر الأساس لمسجد الإمام عليّ بن أبي طالب (ع)، بمناسبة ذكرى المولد النبويّ الشريف في ١٥ ربيع الأوّل ١٤٢١هـ الموافق ١٦ حزيران سنة ٢٠٠٠م. كما تمّ إفتتاح مسجد الإمام عليّ بن أبي طالب (ع)، في آخر جمعة من شهر شعبان ١٤٢٧هـ. الموافق ٢٣ أيلول ٢٠٠٦م. من قبل رئيس الجمعيّة سماحة العلاّمة السيّد عليّ فضل الله. وأمّا المدرسة في العام ٢٠٠٨، وذلك انطلاقاً من حرصه واهتمامه الكبيرين بمنطقة جبيل وأهلها. وكان يعتبر أن المدرسة والمسجد يمكن أن يتكاملا لتأدية الدور ذاته وهو بناء الإنسان.

من هنا كانت مدرسة رسول المحبّة التي أنهت في العام ٢٠١٨ عامها العاشر تعمل وفق رؤية ورسالة جمعيّة المبرّات الخيريّة التي تهدف الى بناء انسان واع مثقف مؤمن بالله تعالى وبرسالاته، مُنفتح على الآخرين يعطي للناس ويساهم في بناء المجتمع ويواكب كل المتغيرات، الانسان الحركي في تفكيره حيث كان سماحة المرجع يؤكد ويشدد على بناء الانسان الذي يملك العقل المتحرك وليس العقل المتجمّد. هذه هي المرتكزات التي جعلت من مشروع المبرّات الخيريّة في جبيل (المدرسة، المسجد، المركز الثقافي، مكتب التكفل...)، مُلتقى للجميع بإختلاف مذاهبهم وطوائفهم وانتماءاتهم حيث العلاقة مع الكلّ تتميز بالمحبّة والإحترام والتعاون والانفتاح.

نبذة عن المدرسة خلال عشر سنوات:

إنطلقت مدرسة رسول المحبّة عام ٢٠٠٨ بصفوف من الروضات حتى الرابع أساسي ولغة التدريس هي الفرنسية وبدأت تكبر وتنمو شيئاً فشيئاً إلى أن وصلت صفوفها الى التاسع أساسي، وهي تضمُّ مبنيين: المدرسة المجانية من الأوّل حتى السادس أساسي، ومبنى آخر يضمُّ الادارة وقسم الروضات والمتوسط وعدد من المُختبرات: علوم، رياضيات، كمبيوتر، مكتبة، ديوانية قرآن ومُحترف فنون.

وتمّ افتتاح الفرع الإنكليزي عام ٢٠١٤ حيث بدأت صفوف الروضات حتى وصل هذا العام إلى الحلقة الثانية مع افتتاح الصف الرابع أساسي G 4.

ولأن المبرّات أُنشئت لتلامس هموم الناس وتقدم المساندة الدائمة لهم، ولأنَّ لكلِّ تلميذ الحقّ في التعلم فقد تمَّ إفتتاح قسم الدمج التربوي الذي يُعنى بتلامذة الصعوبات التعلمية في العام ٢٠١٣ وبعض الاقسام العلاجية مثل قسم علاج النُطق وقسم علاج الحسي الحركي.

كما تُقدّم المدرسة خدمات الإرشاد التربوي الصحي للتلاميذ من خلال البرامج الموجهة والهادفة إضافة إلى برامج مُتعددة خاصة بالأهل. ولا ننسى دور الإرشاد الديني الذي يعمل في المدرسة من أجل تعزيز البناء الروحي والإيماني عند تلاميذنا.

إنّ مدرسة رسول المحبّة تلتزم بنظام الجودة ISO ٩٠٠١ المعمول به في كل مدارس المبرّات والذي يخضع للتدقيق والمتابعة المركزيّة والذي يجعل المدرسة في حال تجدد مُستمر انسجاماً مع فكر المرجع المؤسس وتوجيهات السيّد المدير العام لجمعيّة المبرّات الخيريّة الدكتور السيّد محمّد باقر فضل الله التي تُحمّل مؤسسات المبرّات مسؤوليّة التألق والابداع المستمر وعدم الإكتفاء بالنجاح فقط.

كما يؤمن صندوق دعم الطالب في المدرسة النفقات المتعلقة بالأقساط لأولياء الأمور المُتعثرين مالياً من خلال الحسومات التي يُقدّمها مع الإشارة الى ان الأيتام يتمُّ تسجيلهم وتحمل تكاليف تعليمهم مجاناً حتى بعد إلتحاقهم بالثانويات والجامعات وذلك بتغطية من الإدارة العامّة لجمعيّة المبرّات الخيريّة، علماً أنَّ الأقساط في مدرسة رسول المحبّة هي مُناسبة لأصحاب الدخل المحدود.

نلفت الى ان المدرسة تحقق سنوياً نتائج مُتميّزة على مستوى الشهادة المتوسطة كانت في أغلبها نسبة نجاح ١٠٠٪ مع تقديرات، علماً بأن المدرسة كباقي مدارس المبرّات هي مدرسة مُرحّبة تقدم فرصة التعلم لكلّ التلاميذ على مُختلف مستوياتهم وقدراتهم، وتعمل معهم وفق التعلم المتمايز الذي يراعي الامكانيات والقدرات المتفاوتة للتلاميذ لإيصالهم الى النجاح والتفوق، وهذا أيضاً ما يُعطي المدرسة قيمة مضافة.



نبذة عن أهم نشاطات المدرسة لا سيما المشاركات الخارجية :

تأكيداً على رسالة المبرّات وانسجاماً مع مهارات القرن٢١ التي تركز على تعزيز المهارات عند المتعلمين كالتفكير الناقد، حلّ المشكلات، التعلّم التعاوني، التقصي، القيادة الطلابيّة...، تطلق المدرسة في كل عام عدداً من الاندية المدرسيّة مثل: Genius map،Robotex، نادي الفنون، نادي كرة القدم، نادي المسرح.

بالإضافة الى لحظ الأنشطة الصفية واللاصفية في صلب الخُطط التعليمية لتحويل التعلم من عملية تلقينية نظريّة جامدة ومملة الى لعب وبحث واكتشاف يجعل الهدف التعليمي واقعاً مُعاشاً وملموساً للمتعلم، مما يساهم في عملية التنشئة الاجتماعيّة للتلميذ وأيضاً يأتي ذلك انسجاماً مع رسالة المبرّات.

كما أن لفوج رسول المحبّة الكشفي أيضاً الدور المهم في عملية تنشئة الفتيات والفتيان وبناء شخصيتهم القيادية والذي يتوّج أنشطته السنوية بالمخيم الصيفي المركزي.

إنَّ الانشطة هي إحدى الوسائل التي تستخدمها المدرسة في سعيها للتواصل والتآلف والانفتاح على كل أطياف المجتمع. فأصبحت على سبيل المثال المشاركة السنوية لفرقة المدرسة الانشادية في احتفال عيد الميلاد المجيد في الشارع الروماني في مدينة جبيل القديمة، محطة سنوية ينتظرها الكثيرون لتكون الممارسة العملية لفكر المرجع المؤسس (رض) الذي يدعو إلى الانفتاح والتقارب.

إنَّ الانشطة المُتميزة والجهود المستمرة لكل العاملين في المدرسة أثمرت نجاحات وإنجازات كان آخرها في العام ٢٠١٨، جائزة المدرسة الدولية، International school award، التي يمنحها المركز البريطاني، وشهادة إعتماد المدرسة البيئية وفق المعايير الأميركيّة والكنديّة للأبنيّة والمدارس الخضراء Green school والتي تمنحها شركة e – Ecosolutions برعاية وزارة التربيّة والتعليم العالي، والمركز الثالث على مستوى لبنان في المسابقة التي تنظمها الجامعة الأميركيّة Maths Science fair بالإضافة الى العديد من الجوائز في المسابقات والمشاركات الخارجية.

وفي إطار حرص المدرسة الدائم على تقديم أفضل الخدمات والتسهيلات لأولياء الامور تمَّ هذا العام اطلاق خدمة الـ GPS في النقل حيث أصبح بإمكان الأهل متابعة حركة نقل أولادهم من المدرسة إلى المنزل وبالعكس، وذلك عبر تطبيق على الهاتف.

كما تمَّ اطلاق برنامج online school system وهو نظام تفاعلي للتواصل بين المدرسة والأهل ليساعدهم على متابعة أداء أبنائهم، وهذا التطبيق مُصمم مركزياً عبر مديرية التربية والتعليم في جمعية المبرّات الخيريّة المعنية بمتابعة ومواكبة شؤون مدارس المبرّات.

التطلعات المستقبلية للمركز من خلال المبرّة والقاعة :

تستمر المدرسة في التخطيط الإستراتيجي لتبقى مواكبة

لكل المتغيرات وقادرة على تقديم أفضل الخدمات وتحقيق أفضل الإنجازات، لذلك يتمُّ العمل حالياً لإنجاز الاعمال النهائية للقاعة التي تقرر تسميتها «**قاعة المحبّة**» كما أن الطموح موجود لافتتاح القسم الثانوي مُستقبلاً أما بالنسبة للمبرّة فقد تمَّ اتخاذ القرار من قبل الإدارة العامة بإنشاء «**مبرّة المحبّة**».

ما رأيكم بالقرار الاخير الذي اتخذته بلدية جبيل وهو أن جبيل مركز للحوار الاسلامي - المسيحي وللحوار بين الاديان في العالم.

إننا ندعم كلَّ خطوة أو قرار أو إجراء يساهم في تعزيز التقارب والحوار بين كل الناس حيث أننا نلحظ في كل ممارساتنا التربوية مع تلاميذنا مفهوم قبول الآخر وهذا ما تعكسه مشاركات المدرسة الخارجية التي نذكر منها: المشاركة في الحوار الإسلامي- المسيحي مع مدرسة فتاة لبنان، المُنظم من قبل الجامعة اليسوعية، والزيارة السنوية لدير سيدة النجاة للمسنين في حبوب – جبيل، وتبني برنامج المواطنة الفاعلة حيث أصبح مشروعاً سنويّاً تلتزم المدرسة به.

كما نلفت إلى أن رئيس جمعية المبرّات الخيرية سماحة العلاّمة السيّد علي فضل الله، كان له السبق في تأسيس مركز «**أديان**» الذي يُعنى بحوار الأديان والمذاهب.





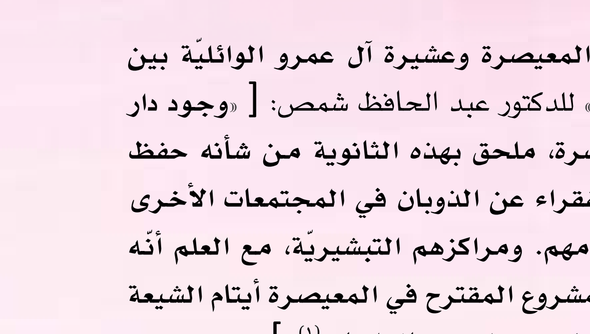


نشاطات ثانوية الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام نشاطات مركز الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام للرعاية الإجتماعيّة جمعية الإمداد الخيريّة الإسلاميّة المعيصرة - فتوح - كسروان

إعداد هيئة التحرير

جاء في كتاب «المعيصرة وعشيرة آل عمرو الوائليّة بين الماضي والحاضر » للدكتور عبد الحافظ شمص: [«وجود دار الأيتام في المعيصرة، ملحق بهذه الثانوية من شأنه حفظ أطفالنا البؤساء الفقراء عن الذوبان في المجتمعات الأخرى من خلال دور أيتامهم. ومراكزهم التبشيريّة، مع العلم أنّه يستفيد من هذا المشروع المقترح في المعيصرة أيتام الشيعة في فتوح كسروان، وبلاد جبيل، وشمال لبنان [1] »] .

- توزيع الحلوى في بلدة الحصين بمناسبة عيد الغدير.
- ورشة تدريبيّة (كيفيّة تصنيع الشمع والصابون...).
- المشاركة في رسم «أم الشهداء» في بلدية الغبيري مع جمعية «إبداع ».
- إحياء ولادة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.
- زيارة طلاب الثانويّة لثكنة الجيش في عمشيت.
- حضور قسم رياض الأطفال (الحلقة الأولى) في الثانويّة لمسرحيّة جونية (La ferme de ghimwa)





الهوامش:

(١) من كلمة ألقاها الدكتور عمرو رئيس التحرير بمناسبة استقبال السيّد رضا نيريّ رئيس لجنة الإمداد الخيريّة الإسلاميّة والوفد المرافق له في المعيصرة بتاريخ ٢٠٠٢/١٠/٣م. وقد وافق الوفد على هذا الإقتراح النبيل، حيث قدّم القاضي الدكتور عمرو خمسين ألف دولار أمريكي من الحقوق الشرعيّة عن روح والديه، وقدّمت جمعية الإمداد المبلغ الباقي لشراء البناية والعقار رقم ٤٢٢ في منطقة المعيصرة العقاريّة. وكان افتتاح المركز في العام الدراسي (٢٠٠٢ - ٢٠٠٣)، وفي العام الدراسي (٢٠٠٦ - ٢٠٠٧) قامت الجمعيّة الآنفة الذكر بشراء العقار المجاور له وضمه إليه للتوسعة ونظراً للحاجة حيث أصبح عدد الأيتام وذوي الحاجات الإجتماعيّة في أيامنا هذه قرابة ١٥٠ طالباً وطالبة يتمتعون بالرعاية الإجتماعيّة والصحيّة والأكاديميّة، ويتابعون دراستهم في ثانوية الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، التابعة لجمعية الإمداد الخيريّة الإسلاميّة - المجاورة لهم. راجع المصدر ص ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢. الناشر، بلدية المعيصرة ٢٠١٨م.

نشاطات ثانوية القاضي الدكتور عمرو الرسميّة المعيصرة

إعداد هيئة التحرير





شارك طلاب ثانوية القاضي الدكتور يوسف محمد عمرو ـ المعيصرة في التحضير للبطولة السنويّة الخامسة للروبوت.

كما شاركوا في أولمبياد الرياضيات من تنظيم المركز التربويّ للبحوث والإنماء.

وأيضاً قاموا بزيارة إلى دار الراحة في بلدة شحتول ـ فتوح كسروان لرعاية المسنين.



بناء على موعد سابق استقبل القاضي الدكتور عَمرو في منزله بجبيل عصر يوم الجمعة الواقع فيه ٢٠١٨/١١/١٦م. صديقه الإعلامي الدكتور ربيع داغر الذي قدّم رسالة صغيرة تحية للقاضي الدكتور عَمرو نشرها على صفحته الخاصّة «**مدوَّنة د. ربيع داغر**»، سوف تُنشر في العدد القادم من «**إطلالة جُبيليّة**» إن شاء الله تعالى، وقد تقدّم القاضي عَمرو بالشكر الجزيل لصديقه على هذه المبادرة. كما قدّم الأستاذ داغر كتاباً من مصنّفاته للدكتور عَمرو وهو عن «**الجمعيات السريّة ـ تاريخ الرمزيّة والباطنيّة**».

وبناءً على موعد سابق قام الدكتور ربيع داغر مع الأستاذ يوسف حيدر أحمد بزيارة القاضي الدكتور عَمرو بمنزله في جبيل عصر يوم السبت الواقع فيه أوّل كانون الاوّل ٢٠١٨م. وجرى الحديث حول ضرورة الحوار الإسلاميّ ـ المسيحيّ. وقدّم لهما القاضي عَمرو هدايا من مؤلفاته.

ـ بناء على موعد سابق حضر لزيارة القاضي الدكتور عَمرو ظهر يوم الإثنين الواقع فيه ٢٠١٨/١١/١٩م. في منزله بجبيل سماحة العلاّمة الشيخ محمد علي الحاج العامليّ، الأستاذ محمود عاصي صاحب دار «**المنهل اللبنانيّ**»، الإعلاميّ الأستاذ حبيب علي غانم صاحب مؤسسة «**ليبانون برست الإعلاميّة**» العميد المتقاعد السيّد حمزة محمد خلف واستبقاهم القاضي عَمرو على الغداء. ودار الحديث حول مشروع القاضي عَمرو في المعيصرة وكتابه الجديد «**نبذة موجزة عن مشروع حوزة وكليّة الإمام موسى بن جعفر الكاظم ﵇، للدراسات الإسلاميّة. ومكتبة القاضي الدكتور عَمرو العامّة**». وقد سبق للأستاذ محمود عاصي (حفظه الله تعالى)، أنّ قدَّم هدية للمكتبة العامّة الآنفة الذكر ولمكتبة ثانوية القاضي عَمرو الرسميّة في المعيصرة. كما قام الدكتور عَمرو بدعوتهم لزيارة مكتبته العامّة في المعيصرة وللقيام بجولة صغيرة قاموا بها في البلدة. شاكراً زيارتهم الكريمة.

ـ بناء على موعد سابق زار الدكتور الأستاذ حسن قاسم سلهب ووالده، القاضي الدكتور عَمرو في منزله بجبيل صباح يوم السبت الواقع فيه ٢٠١٨/١١/٢٤م. وقد قدّم الدكتور سلهب بعض مؤلفاته مع أعداد من مجلة «**عالم المعرفة**» الكويتية ومجلة «**التوحيد**» الإيرانيّة وغيرها من مجلات





مع الدكتور ربيع داغر والأستاذ يوسف حيدر أحمد



من اليمين العلاّمة العاملي وأ. محمود عاصي و أ. حبيب غانم والقاضي عمرو والعميد السيد خلف



مع الحاج قاسم سلهب ونجله الدكتور حسن


مع الدكتور ماهر حسين
والنائب السيد مصطفى الحسيني


مع الدكتور قيس غوش والأستاذ يوسف حيدر أحمد


مع السيدة نيكول صفير وولدها المحامي راوول صفير

نـادرة، وبعض المصنّفات الأخـرى هدية لمكتبة القاضي الدكتور عَمرو العامّة في المعيصرة. وشكرهما الدكتور عَمرو على هذه الهديّة المميزة. وقدّم القاضي عَمرو بعض مصنّفاته هدية للدكتور سلهب واستبقاهم على الفطور.

بناء على موعد سابق زار الأستاذ يوسف حيدر أحمد وصديقه الدكتور قيس غوش القاضي الدكتور عَمرو عصر يوم السبت الواقع فيه ٢٠١٨/١١/٢٤م. ودار الحديث حول مشروع القاضي الدكتور عَمرو في بلدة المعيصرة بشكل عام والمكتبة العامّة بشكل خاص.

ـ بناء على موعد سابق قام النائب الأستاذ السيّد مصطفى علي الحسينيّ، والنائب الثاني لرئيس المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى الدكتور ماهر خليل حسين بزيارة القاضي الدكتور عَمرو في منزله بجبيل مساء يوم الأحد الواقع فيه ١٦ كانون الأوّل ٢٠١٨م. ودار الحديث حول المذكّرة المقدّمة من القاضي الدكتور عَمرو ومراجعة وتحقيق سماحة الشيخ محمد حسين عَمرو، المحامي الأستاذ الحاج حسن برّو والدكتور الحاج عصام علي العيتاوي كملحق للعددين المزدوجين (٣٢ ـ ٣٣) من مجلة «**إطلالة جُبيليّة**» الصادر في كانون الثاني ٢٠١٨م. تحت عنوان «**أين أصبحت حقوق الطائفة الإسلاميّة الشيعيّة في محافظة كسروان وجبيل؟**». وكيفيّة البدء بتحقيق ذلك في ظل الغياب الحكوميّ وعدم تشكيل الحكومة العتيدة لغاية تاريخه؟...

واتفق الحاضرون على الرجوع إلى كلمة مولانا أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب ﵇، التي جاء بها:« **ما ضاع حق وراءه مطالب**» وأخذ العلم والخبر بهذه المذكّرة التاريخيّة والتي تحكي الواقع كما هو. والاتفاق على اجتماع جديد بعد تأليف الحكومة العتيدة وأخذها الثقة في المجلس النيابيّ. وتوسعة هذا اللقاء في المستقبل إن شاء الله تعالى. وقد استبقاهما القاضي عَمرو على العشاء.

ـ بناء على موعد سابق زار المحامي الأستاذ راوول فؤاد صفير ووالدته السيدة نيكول صفير القاضي الدكتور عَمرو بمنزله في جبيل مساء يوم الأحد الواقع فيه ٣٠ كانون الأوّل ٢٠١٨م. ودار الحديث حول ذكرياتهما في المعيصرة وعن الاغتراب اللبنانيّ. وعن أخذ المحامي صفير لكتاب القاضي

عَمرو «**مذكرات قاضٍ**» إلى محلّ إقامته في كندا للمطالعة. وقام القاضي الدكتور عَمرو بعد ذلك بإهداء بعض مؤلفاته مع بعض أعداد مجلة «**إطلالة جُبيليّة**» للأستاذ صفير.

ـ بناء على موعد سابق استقبل القاضي الدكتور عمرو بمنزله في جبيل عصر يوم الجمعة الإعلاميّ الأستاذ انطوان م. فضّول في جبيل عصر يوم الجمعة الواقع فيه ١١ كانون الثاني ٢٠١٩م. وقدّم له العدد رقم ٤٢ ورقم ٤٣ لعام ٢٠١٨ من المجلة «**الدبلوماسيّة**»الصادرة عن منتدى سفراء لبنان والتي تولى إدارة نشرها، فهنأه على ذلك وشكره على هذه المبادرة.

ـ كما استقبل بناءً على موعد سابق في منزله في جبيل عصر يوم الأحد الواقع فيه ٢٠١٩/١/١٣ الأستاذين حيدرة مروة ومحمد كركي عن قناة «**الصراط**». وأجريا مقابلة معه حول تاريخ الشيعة في محافظة كسروان وجبيل. وبعد إجراء المقابلة قدّم القاضي عمرو لهما بعض مؤلفاته وكتاباته في مجلة «**إطلالة جُبيليّة**».

ـ بناء على موعد سابق استقبل القاضي عمرو بمنزله في جبيل عصر يوم الثلاثاء الواقع فيه ٢٠١٩/١/٢٩م. الأستاذ عادل عاطف شقير، وهو من الطلاب القدامى في «**ثانوية القاضي الدكتور عمرو الرسميّة**» في المعيصرة. حيث قدّم له أطروحته عن بلدة رأس أسطا ـ قضاء جبيل، تحت عنوان:« **تطوّر بلدة رأس أسطا الإجتماعيّ والإقتصاديّ والبلدي بين عامي ١٩٥٠ ـ ٢٠١٦**» اشراف الدكتور الأستاذ محمد نجيب مراد، والدكتور علي راغب حيدر أحمد. للعام الدراسي ٢٠١٧ ـ ٢٠١٨. نال عليها درجة جيد جداً. فشكره القاضي عمرو على إنجازه المبارك.

ـ بناء على موعد سابق استقبل في منزله في جبيل عصر يوم السبت الواقع فيه ٢٠١٩/٢/٩م. الأب وسيم أبي فرام راعي أبرشيّة حصارات وغيرها من قرى مجاورة في شمال جبيل. وأخبره أنّ زوجته السيدة بيارات أسد خليل هي أستاذة الفنون الجميلة في ثانوية القاضي الدكتور عمرو الرسميّة في المعيصرة. فشكره القاضي عمرو على هذه الزيارة وعلى هذه المبادرة الوطنيّة منه ومن زوجته. وقدّم له بعض الهدايا من مؤلفاته وبعض الأعداد من مجلة «**إطلالة جُبيليّة**».


مع الأستاذين حيدرة مروة ومحمد كركي


مع الأستاذ عاطف عادل شقير


مع الأب وسيم أبي فرام

من أجل حياة أفضل

بقلم مستشار التحرير الدكتور عبد الحافظ شمص

الإنحراف وَدَوْر وسائل الإعلام

الإنحراف أو الجنوح، واقع بيولوجي، مَرَضي، نفسي واجتماعيّ، يُهدّد أمن المجتمع ومستقبل النّاشئة... وغياب الأمن الاجتماعيّ والأخلاقيّ، يُعتبرُ جريمة وطنيّة تَعْبثُ بالمبادئ والقيم التي تُوجّه سلوك الفرد في الحياة...

فالانحراف النّفسي السُّلوكي عند البعض، يُعتبرُ مَرضاً اجتماعيّاً أشدُّ خطراً على الحياة لأنّه يُولّد اضطراباً في السُّلوك الشخصي والنّفسي ويُهدّد بالتالي أمن المجتمع...

دور الثقافة والإعلام

والثقافة، بما أنّها توجيه للفكر الإنساني نحو معرفة الواقع، لا بُدَّ إذاً من الإهتمام الجدّي بها ووضع برامج ثقافيّة تربويّة تُؤمّن المعرفة المطلوبة.

والإعلام هو الوسيلة المهمّة، وليست الوحيدة التي تُترجم النشاطات وتُجسّد المواقف وتحدّد الإتجاهات والقيم التي تُكسب الأفراد مَناعة، وتضعهم وجهاً لوجه أمام العادات والتقاليد التي تسود المجتمعات الأخرى التي لا تحسب للأخلاق أيّ حساب، فَتُبيّن لهم المساوئ والمحاذير التي تُهدّد البشريّة فيما لو استمرّت الحال على ما هي عليه واستمرّ السّير في الإتجاه المغاير والذي يتنافى مع أخلاق وكرامة الإنسان.

إذاً، فعلى الإعلام تقع المسؤوليّة الأولى، وعلى رجل الإعلام أن يتنبّه لكل شيء بهدف توعية ونهضة المجتمع ورفع مستواه وإبعاده عن كلّ ما يُسيء إليه وللأجيال المقبلة؛ مع مراعاة الأساليب الحضاريّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة لكلّ شعب من الشعوب، إذ أنَّ لكلّ شعب من شعوب الأرض قِيَماً متوارثة، تُعتبر جزءاً من الثقافة الضمنيّة المدرجة في جدول التُّراث الإجتماعي...

وقضيّة الإعلام عندنا في لبنان لها التأثير البالغ على صعيد التربية والأخلاق، وهي مصدر المآسي على مستوى الوطن، إذ أنَّ الدّور الإعلاميّ العاجز، جعل المجتمع يُواجه كارثة أخلاقيّة تهدّد الجميع بسبب افتقار وسائل الإعلام إلى خبرة الخبراء في الشؤون التربويّة والثقافيّة...

ويُعتبر عرض البرامج التي تنعدم فيها المصطلحات التربويّة. وعرض الأفلام والبرامج المخلّة بالآداب والتي لا تتلاءم والذّوق العام والتي بمعظمها تدور حول الجريمة والانحراف والسَّرقة والإدمان تُترجم السّلوك المنحرف، وبالتّالي يَنشطُ عمليّات الشذوذ الفكري والحياتي على كل صعيد، ويزيد الفرقة بين الإنسان وبين الأخلاق التي لا يقوم الإنسان بدونها، لأنَّ الإنسان عبارة عن تصرّفات، وتصرّفاته تكمن وراءها غرائزه وعاداته وحاجاته، وهي كلُّها تحدّد سلوكه ومسيرته، فإن كانت خيراً قادتْهُ نحو الخير، والعكس بالعكس...

والمرء حين يجد نفسه في فراغ بين القيم المثاليّة التي يتعلّمها أو يكتسبها، وبين الواقع المرير والمتناقض مع ما يتعلّمه، تختلُّ أمامه جميع الموازين وتهتزّ في وجهه القيم ويتسرّب إلى نفسه الشك فتنهار حينها ثقته حتى بنفسه ويتحوّل إلى إنسان مُنحرف، وهذا ما يجب أن تتصدّى له وسائل الإعلام مُجتمعةً بكلّ قوّة، وهذا ما يجب أن يَتنبّه له الجميع من أجل بناء أُسرة كريمة ومن أجل مُجتمع فاضل.

الحلقة المنسيّة في تاريخ محافظة كسروان وجبيل (1)

بقلم القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو

انتشر الإسلام في لبنان بشكل عام منذ العام ١٥ هـ الموافق لعام ٦٣٦ م. وذلك على إثر الفتح العربيّ الإسلاميّ في عهد الخليفة الثاني عُمر بن الخطاب.

وقد شاركت في فتوحات الساحل اللبناني قبائل عربية عريقة ومشهورة بتشيّعها للإمام عليّ (ع)، وكان من أبرز هذه القبائل: خُزاعة، وهمدان، وربيعة، وطي، وأسد، وغيرها.

وقد شارك وساهم في هذه الفتوحات أيضاً بعض الصحابة الأعلام والمعروفين بولائهم للإمام عليّ (ع)، منهم على سبيل المثال: هاشم بن عُتبة بن أبي وقّاص الملقّب (بالمرقال)، والذي انحدر من ذريته عشائر تنسب إليه من كلا الديانتين المسيحية والإسلامية. وهذا الأمر معروف بين المؤرخين الّذين اشتغلوا بتاريخ هذه المنطقة كسروان وجبيل.

وقيل بأن الصحابيّ الجليل أبو ذرّ الغفاري قد شارك أيضاً في فتوح صور وفي غزو قبرص إنطلاقاً من طرابلس، حيث توجد ثلاثة مساجد أثرية ما تزال قائمة وتحمل اسمه في بلدتي ميس الجبل، والصرفند على الساحل اللبناني في جبل عامل، كذلك يوجد مسجد صغير في مزرعة حلاّن التابعة لبلدة غدراس في منطقة فتوح ـ كسروان.

ومن هؤلاء الصحابة أيضاً: (أبو الدرداء)، الذي تولى القضاء في بيروت في عهد معاوية بن أبي سفيان. وأبو الدرداء، وبحسب الروايات التاريخية قد زاره سلمان الفارسي المعروف بالمُحمّدي عام ٢٦ هـ الموافق لعام ٦٤٦م.

وبناءً على ما تقدّم، يكون الوجود الإسلامي قد انتشر في محافظة كسروان وجبيل اعتباراً من العام ١٥ هجري، وقد تميّز هذا التواجد منذ أيامه الأولى بوجود بعض الزّهاد والمتصوفة في جبال لبنان. الموالين للإمام عليّ (ع).

ويستدلُّ على المعنى المتقدم آنفاً، من خلال الروايات التي تتحدث عن استشهاد الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عُديس أبي مُحمّد البلوي في جبل لبنان، والتي تقع ضمنه محافظة (كسروان وجبيل)، وذلك بأمر من معاوية.

وهذا الصحابي هو من الصحابة الموالين للإمام عليّ (ع)، ومن الذين بايعوا النبيّ ﷺ، تحت الشجرة، وهذه البيعة معروفة في الأدبيات الإسلامية بـ (بيعة الرضوان). وقد تحدّث القرآن الكريم عن هذه البيعة في سورة الفتح، الآية ١٨، بقوله تعالى:

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾.

ومن الأدلة الإضافية، والتي تعضد المعنى المتقدم ذكره، ما رواه العديد من المؤرخين حول تردد بعض أصحاب أئمة أهل البيت (ع)، الى هذه المنطقة. منها ما رواه ونقله الدكتور عُمر عبد السلام التدمري حول زيارة بشر بن الحارث أبو نصر المعروف (بالحافي) أو (الزاهد) الى بلاد كسروان وجبيل. وبشر (رض) هو من تلامذة الإمام

موسى بن جعفر الكاظم(ع).

وأيضاً، إبراهيم بن أدهم بن منصور وكنيته أبو اسحاق البلخي، وهو من المحدثين والزّهاد الذين تتلمذوا على الإمام جعفر بن مُحمّد الصادق (ع).

وسكن أبو اسحاق البلخي في مدينة صور في جبل عامل للمرابطة في سبيل الله ، كما يوجد في مدينة جبيل مسجد أثري صغير يقع في ميناء الصيادين حالياً يُنسب إليه، وبهذا دليل على تواجده ومرابطته وتدريسه وتحديثه عن شيوخه عن رسول الله (ص)، في مدينة جبيل في القرن الثاني الهجري وهذا ما يؤكده الدكتور عُمر عبد السلام تدمري، في كتابه «**لبنان من قيام الدولة العبّاسية حتى سقوط الدولة الأخشيديّة**». وأبو اسحاق البلخي معروف أيضاً في الأوساط الإسلامية السُنيّة كعلم من أعلام الزهد والتصوّف.

كما ذكر السيد مُحمّد يوسف الموسوي أسماءً للعديد من الزهّاد والعبّاد والرهبان. في جبل لبنان، وذلك على حلقات وردت في مجلة «**إطلالة جبيلية**»، لا يمكن إيرادها أو ذكرها في هذه العجالة. ولعلّ المقامات الموجودة في بعض قرى بلاد جبيل تؤكد ذلك وهي: مقام النبيّ هدوان في جرود بلدة أفقا، ومقام النبيّ شمعون في جرود بلدة لاسا، ومقام النبيّ إسماعيل في بلدة حجولا، وكهف النبيّ عاج في نبع طورزيا التابع لبلدة علمات هي لأولئك الأبدال الأوائل. غير أنّ عامّة المسلمين أطلقوا عليهم لقب الأنبياء جهلاً بالحقيقة التاريخيّة.

وإذا ما أردنا استعراض هذا الوجود الإسلامي في بلاد كسروان ـ جبيل، وتحديداً التواجد الشيعي فيها، وبشكل زمني تصاعدي، فيكفي في ذلك بعض الإشارات والمحطات التي نقلها الدكتور التدمري في كتابه (لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الأخشيدية)، وكتابه الآخر عن «**الحياة الثقافيّة في طرابلس الشام في العصور الوسطى**». حيث تحدّث عن هذا الحضور والتواجد الإسلامي الشيعيّ والسُنّي في مُختلف المراحل التاريخية، والمؤرخ العلاّمة السيّد حسن الأمين في دائرة المعارف الإسلاميّة الشيعيّة، منها:

أيام الدولة الفاطميّة: حيث امتدَّ نفوذهم وقويت شوكتهم في القرنين الرابع والخامس للهجرة، وذلك في بلاد الشام، وخاصة في إمارة ودولة بني عمّار في طرابلس عام ٤٦٢ هـ الموافق ١٠٧٠ م، ولغاية سقوطها بأيدي الجيوش الصليبية عام ٥٠٢ هـ الموافق ١١٠٩ م.

وقد تكلّم المؤرخ السيّد حسن الأمين عن هذه الدولة (بني عمّار) لجهة مساحتها الجغرافية حيث شملت بالإضافة الى طرابلس، جبيل، العاقورة وجونية، وحتى تخوم بيروت جنوباً. كما تكلّم عن أحوالها وعناية أمرائها بالمعرفة والعلوم والفنون حتى أضحت تعرف طرابلس باسم (دار العلم).

ويضيف السيد الأمين: (وقد كان شعراء الشام يفدون إليها لمدح أُمراء بني عمّار، ونيل جوائزهم، فيلقون الترحيب والتكريم، وكثرت حلقات التدريس فيها، وازدحمت المدينة بأشهر العلماء من أدباء، وفقهاء، وشعراء، ولغويين، وغيرهم من الّذين وفدوا إليها من كل مكان).

وينقل الأمين أيضاً عن أحوال المكتبة فيها، وذلك عن المؤرخ للحروب الصليبية ستيفن ريتسمن، بالقول:«(**إنها أصبحت أروع مكتبة في العالم، وعندما سقطت طليطلة في الأندلس في أيدي القشتاليين عام ٤٧٨هـ/١٠٨٥م، هاجر فريق من علمائها الى طرابلس، وكان منهم: أحمد بن مُحمّد أبو عبدالله الطليطلي، فاحتضنه بنو عمّار، وجعلوه متولياً على (دار العلم) . بالإضافة الى جملة من كبار العلماء، أمثال: الحسين بن بشر بن علي بشر، وأسعد بن أبي روح، وغيرهما الكثير**».

وحول ازدهار الزراعة والصناعة فيها، يقول الأمين: «**والفرنج عرفوا قصب السكر لأول مرة في طرابلس، فنقلوا غروسه الى جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، كما كان من انجازات بني عمّار إنشاء مصانع الورق، حيث كان الورق السمرقندي هو المشهور في العالم الإسلامي آنذاك بجودته، فإذا بالورق الطرابلسي يفوقه جودة**».

أمّا بالنسبة الى الفكر الإسلاميّ الإمامي في تلك الحقبة، فقد تعزّز التشيع الإمامي الإثنا عشري في إمارة بني عمّار، من خلال تواجد علماء كبار من تلامذة الشيخ المفيد المرجع الأكبر للشيعة الإمامية في العراق وبلاد المشرق، وكانت مدرسته في بغداد أيام الدولة البويهية تشكل مرجعاً لجميع علماء بغداد على اختلاف مذاهبهم. وقد برز من تلامذته: المحقق أبو الفتح الكراكجي، والقاضي عبد العزيز ابن البرّاج الطرابلسي، وغيرهما من الأعلام الّذين استوطنوا طرابلس أيام بني عمّار.

وكان من أشهر علماء كسروان في طرابلس آنذاك: الشيخ أسعد بن عُمر بن مسعود الجبلي، وهو من تلامذة أبي الفضل أسعد بن أبي روح الطرابلسي.

وقد كان للشيخ الجبليّ دور كبير في التصدّي لعقائد وشبهات الإسماعيلية، والنصيرية، والردّ عليهم لوجود بعضهم وانتشارهم بين الشيعة في كسروان وغيرها من المناطق. وكذلك كان اسماعيل بن روح الجبيلي الذي روى عنه أبو علي مُحمّد بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي واسماعيل بن حصن وروى عن عُمر بن هاشم البيروتي وغيرهم من الرواة والمحدِّثين الّذين ينتسبون إلى مدينة جبيل من السُنَّة والشيعة. وفي تلك الفترة أيضاً، نبغ علماء (بني عود)، وهم من قبيلة بني أسد العربيّة في كسروان، وذلك أيام الصليبيين.

وقد تعزّز الوجود العلمائي للشيعة في كسروان بالعصور الوسطى بهجرة السادة الأشراف من ذرية الإمام موسى بن جعفر الكاظم (ع)، من بغداد، بعد سقوطها بأيدي المغول سنة ٦٥٦ هـ، الموافق ١٢٥٨م. ومن كربلاء على دفعتين، واستوطنوا بلدة قمهز الكسروانية التي تعلو عن سطح البحر ١٣٠٠م.

حيث عرفت بلدة قمهز من خلالهم تاريخياً ببلدة قمهز الأشراف، ومن أعلام هؤلاء السادة كان الأمير يوسف الموسوي الحائري، والسيد الرئيس تاج الدين أبو الحسن الموسوي، وهو الجدُّ الأعلى للسادة الأشراف الموسويين في جبل عامل، وهم آل أبي الحسن، وآل شرف الدين، وآل الصدر، وآل نور الدين، وغيرهم.

كما انتقل السيّد مُحمّد شاه بن عليّ بن حسين بن مُحمّد بن الأمير يوسف الموسويّ الحائريّ من قمهز إلى بلدة حراجل القريبة منها، واستوطنها مع ذريته.

كما تعزّز هذا الوجود بحضور الفقيه الشيعي الكبير المجاهد ابن ملّي الأنصاري البعلبكي، مع أنصاره من المجاهدين البعلبكيين، الّذين اتخذوا كسروان، وجبل لبنان، وجبال بعلبك، موطناً مؤقتاً لهم. وكانوا من خلاله يهاجمون المغول الذين احتلوا دمشق وبعلبك في الليل، ويختطفونهم، وقد انضمّ إليه عشرة آلاف مجاهد يعملون بأوامره، حتى استطاعوا بعد مدة من الكفاح والجهاد إجبار المغول أي (التتار) على الإنسحاب من بعلبك وسهل البقاع. كما أرّخ ذلك القاضي الدكتور الشيخ مُحمّد جعفر المهاجر في كتابه «**ستة فقهاء أبطال**».

كما تعزّز أيضاً بمجيء ذرية عليّ بن مهزيار من أصحاب الإمام عليّ بن موسى الرضا (ع)، الى بلدة حراجل الكسروانية، وكذلك مجيء آل الأحواضي الحارثيين وهم من ذريّة الحارث الأعور الهمداني إلى بلدة حراجل، « **وهو من أصحاب الإمام عليّ (ع)، ومن أبطال معركة صفين**». الّذين استوطنوا بلدة حراجل أيضاً. وقد نبغ منهم الشيخ مفيد الدين الأحواضي المتوفى سنة ٦٧٤ هـ، والموافق لعام ١٢٧٥م. وغيره من الأعلام.

أمّا في أيام المماليك

وأيام المماليك في جبل لبنان، وبلاد كسروان، وجبيل بشكل خاص، كانت أشدُّ الأيام سواداً. حيث أصدر ابن تيمية فتواه الشهيرة باستباحة دماء شيعة كسروان وجبل لبنان، ورافق تلك الجيوش الآتية من دمشق وفلسطين وطرابلس، نافخاً فيهم روح العصبية الجاهلية. وشاركهم في ذلك أمراء بيروت والشوف (الدروز) من آل تنوخ مع عشائرهم وأنصارهم.

وحصلت هذه الواقعة الكبرى والملحمة العظمى في يوم الإثنين من شهر مُحرَّم الحرام سنة ٧٠٥ هـ، الموافق

لعام ١٣٠٥م. وكان نتيجتها القضاء على الوجود الإسلامي الموالي لآل مُحمّد (صلوات الله وسلامه عليهم) في جبال لبنان بشكل عام، وفي كسروان بشكل خاص، وعلى السادة الأشراف من آل رسول الله ﷺ. وقضية «**شير البنات**» تحكي تلك المأساة، حيث أقدمت أكثر من أربعين عذراء على الإنتحار في ذلك المكان المُطلُّ على قرية قرقريا، قبل أن يصل إليهن جيش المماليك الغاشم، وحتى يلقين وجه الله تعالى وهنّ نقيات الجيوب طاهرات من العيوب.

وبقية الشيعة الذين ظلّوا في كسروان بعد هذه الواقعة، كآل المقدّم، وآل المستراح، وغيرهما من عائلات عاشت التقيّة على مذهب الإمام الشافعي (رض)، مع إخوانهم من القبائل التركمانية، الذين أتى بهم المماليك وأسكنوهم مدينة غزير، والسواحل البحرية، وبعض القرى الكسروانية، حفظاً لها من الفرنجة الصليبيين.

وقد نبغ من الشيعة الذين تركوا كسروان وهاجروا منها علماء بني عَود «**والوارد ذكرهم في فتوى ابن تيمية والّذين انضموا الى حوزة جزين في جبل عامل، وكذلك حوزة كرك نوح في البقاع. وأما السادة الأشراف من آل الموسوي، فأسسوا نقابة الأشراف في بعلبك. وحوزة دينية صغيرة أخرى في بلدة سكيك في جبل الشيخ، البقاع الغربي، وسواهم من بقية علماء الإجازة لدى الإماميّة مثال السيّد نور الدين عليّ الكركيّ الهاشميّ أحد مشاهير علماء الإجازة مع أبيه وجده وغيرهم من السادة الهاشميين**».

وكان شيخ المهاجرين الكسروانيين الفقيه الكبير أبو علي الكسرواني، الشيخ الحسن بن أحمد بن يوسف الكسرواني، المعروف بابن العشرة الكسرواني، والذي كان شيخ حوزة كرك نوح البقاعية والمتوفي سنة ٨٦٨ هـ.الموافق لسنة ١٤٥٧م. وسادة المهاجرين أيضاً كان الشريف السيد حسين بن موسى بن علي بن حسين بن مُحمّد بن موسى ابن الأمير يوسف الموسوي الحائري الكسرواني، أول نقيب للأشراف في بعلبك، ومؤسس وقفية السيدة زينب إبنة الإمام عليّ (ع) في غوطة دمشق، ثم عقبه السيّد عليّ، ثم عقبه ولده في النقابة العلاّمة السيد علوان، وهو أشهرهم على الإطلاق.

وأمّا ذريّة السيّد مُحمّد شاه الموسويّ في بلدة حراجل فقد هاجروا إلى مزرعة كفرذبيان، ومنها صعوداً إلى جبل ترشيش هبوطاً نحو بلدة كرك نوح في البقاع، ومنها إلى بلدة النبيّ ايلا «**وهو من أنبياء بني اسرائيل**»، حيث استوطنوها وحافظوا على وقفيّة هذا المقام الشريف وولايته لغاية أيامنا هذه، وهم المعروفون بآل أمين السيّد. وقد التقى الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته البقاعيّة بشيخهم السيّد عبد الكريم الموسويّ.

أيام العثمانيين

وفي أيام الأمير عسّاف التركماني والي غزير، أي في أواسط القرن الخامس عشر الميلادي، أتت العشائر الحمادية الشيعية الى بلادنا، وهي من بلاد حمّاد في سوريا، حيث تعود جذورها الى قبيلة مذحج الشيعية اليمنيّة في بلاد بخارى العجم، واستوطنت كسروان والفتوح، وجبة المنيطرة، وبلاد جبيل، والبترون بإذن من الأمير عسّاف، الّذي قام بتولية الشيخ سرحال حماده على بلاد جبيل حيث أصبحت هذه الجبال تسمى بجبال سرحال لأكثر من مائة عام عند العثمانيين والمستشرقين كما ذهب إلى ذلك الدكتور سعدون تنال حمادة في أطروحته عن تاريخ الشيعة.

وكانت أيام المشايخ آل حمادة، والعشائر المتحالفة معهم في هذه البلاد أواسط القرن الخامس عشر الميلادي، ولغاية أيام الأمير يوسف الشهابي الموافق لعام ١٧٦٣م، بين مدّ وجزر، أفضلها كانت أيام الأمراء آل عسّاف التركمان، وأيام الأمراء آل سيفا الأكراد.

وكان أصعبها على الإطلاق أيام الأمير فخر الدين المعني الثاني الكبير، حيث أقدم بعض مشايخ كسروان من قبله بالتآمر على الوجود الشيعي في حراجل وقمهز والقرى المجاورة لهما، مستعينين بوالي دمشق العثماني على تهجير مُعظم الشيعة من كسروان والفتوح، وافتعال بعض المذابح. وكذلك كانت أيام والي طرابلس قبلان باشا حيث أحرق قرانا ومزارعنا سنة ١٦٦٠م. وكذلك أيام حسن باشا والي طرابلس، الّذي أحرق قرانا ومزارعنا أيضاً سنة ١٦٧٦م. وكذلك أيام الأمير يوسف الشهابي سنة ١٧٦٣،حيث أقدم على عزل جميع المشايخ الحماديّة، ومصادرة ممتلكاتهم، وتسليمها للآخرين، وطردهم من هذه البلاد.

وكذلك كانت أيام طانيوس شاهين وعصاباته من الفلاحين في عام ١٨٦٠م، وقد تكلّمت عن ذلك في كتابيّ «**صفحات من ماضي الشيعة وحاضرهم في لبنان**»، بإيجاز وإختصار. وتكلّم عن ذلك بالتفصيل المؤرخ سعدون تنال حماده مع ذكر الوثائق والمصادر في أطروحته الجامعيّة في باريس تحت عنوان:«**تاريخ الشيعة في لبنان**».

ومن العائلات العلميّة التي نبغت من بلاد جبيل أوائل العصر العثمانيّ وذلك أيام آل حماده كان آل الجبيلي، وأشهرهم على الإطلاق كان العلاّمة الشاعر الرحالة الشيخ نجيب الدين علي الجبيليّ، والذي دوّن رحلاته إلى بلاد المشرق والحجاز، والعراق وإيران، والهند شعراً في ٢٥٠٠ بيت من الشعر. ذكره الإمام السيّد محسن الامين الحسينيّ العامليّ في «**أعيان الشيعة قائلاً عنه: من أكابر علماء عصره، ساح في مختلف البلدان**» إلى أن يقول عنه :«**من أساتذته الشيخ حسن صاحب المعالم، السيّد مُحمّد صاحب المدارك، الشيخ بهاء الدين العامليّ. تلامذته: ولده الشيخ مُحمّد، السيّد مُحمّد المفتي بأصبهان، الشيخ أبو عبدالله الحسين بن الحسن بن يوسف ظهير الدين العامليّ**».

قدوم السادة الحسينيين
وعائلات عامليّة أخرى إلى بلادنا

كما استعان مشايخ آل حمادة بالسادة من آل زهرة الحسينيين من بلدة كرك نوح البقاعية، والتي تعود جذورهم إلى بلدة الفوعة شمال مدينة حلب، وكذلك كانت جذور بعضهم الآخر من مدينة كربلاء العراقيّة، وأسكنوهم بلدة قمهز الكسروانيّة للإرشاد الدينيّ وقراءة المجالس الحسينيّة. وقد نبغ منهم في بلدة قمهز:السيّد حسين الحسينيّ كافل اليتامى، والذي تعهد بتربيّة أيتام السادة بعد أن قام العسكر العثمانيّ بذبح الأهالي وتهجيرهم عن قمهز. وقبره مشهور في بلدة قمهز كان يُزار من قبل السادة، وسائر أهالي تلك البلاد، طالبين من اللّه تعالى الشفاء «**ولعلّ تلك الأيام كانت في عهد فخر الدين المعني الثاني الكبير**» كما تقدم آنفاً.

وقد هاجر السادة إلى البقاع، وقسم منهم هاجروا إلى مزرعة دير عوزه قرب قرطبا في أيام الأمير فخر الدين المعني الآنفة الذكر. وفي أيام الأمير يوسف الشهابي، جرى تعيين العلاّمة السيد حسين الحسينيّ قاضي مذهب للشيعة في جبال كسروان والفتوح وشمال لبنان. وكان السيّد حسين عالماً مُجتهداً وأديباً شاعراً درس في النّجف الأشرف. إهتمّ بالتدريس وتربية الأجيال توفاه الله تعالى عام ١٨٥٦م. عن خمسة وسبعين عاماً. وكان قضاة الشيعة من أولاده وأبناء عمومته، مرجعاً للشيعة وللمسيحيين في كسروان وشمال لبنان. ومن هؤلاء القضاة الأعلام، الّذين ينبغي الكتابة عنهم وتحقيق ما تركوه من تراث علمي وأدبي:

٢. القاضي السيّد موسى الحسينيّ كان فقيهاً وشاعراً.

٣. القاضي السيّد علي الحسينيّ وهو من تلامذة العلاّمة المجتهد الشيخ حسين زغيب البعلبكي مؤسس ورئيس حوزة يونين البقاعيّة.

٤. القاضي السيّد حسين الحسينيّ، «**نجل النائب السيّد مُحمّد يونس الحسينيّ**» وهما من بلدة بشتليدا الجُبيليّة.

٥. القاضي السيّد مُحمّد الحسينيّ.

٦. القاضي السيّد علي الحسينيّ.

٧. القاضي والنائب والوزير السيّد أحمد مصطفى الحسينيّ. وهو آخر قضاة المذهب في العهد العثمانيّ. حيث عيّن بعدها نائباً في عام ١٩١٥م. من قبل جمال باشا السّفاح.

٨. القاضي السيّد مُحمّد إبراهيم الحسينيّ تولى القضاء في محكمة برج البراجنة الشرعيّة الجعفريّة في برج البراجنة في الثلاثينيات من القرن العشرين.

وممّا يسترعي الإنتباه في سيرة القضاة الثمانيّة من آل الحسينيّ في كسروان وجبيل، أنّهم كانوا مرجعاً للشيعة والمسيحيين في المشكلات والمُعضلات كما تقدّم. وكذلك قاموا بإحياء المجالس الحسينيّة في محافظة كسروان وجبيل، وفي بلدة شمسطار البقاعيّة، وفي الشياح، وبرج البراجنة من ضاحية بيروت الجنوبيّة، وبيت شاما والسعيدة ومدينة بعلبك وبلدتي مقنة وشعث في البقاع بالتعاون مع أولاد عمهم من السادة الموسويين.

وكذلك كان ديدن وشأن أول مُفتٍ جعفري ممتاز لبيروت

وجبل لبنان، العلاّمة السيّد حسين مُحمّد الحسينيّ، المتوفى في أوائل السبعينيات من القرن الماضي، وهو صهر العلاّمة المجتهد الشيخ حسين همدر على كريمته. حيث ترجع جذوره إلى بلدة مزرعة السيّاد. والذي قام آنذاك باستصدار مرسوم جمهوري لتوظيفه في أواسط القرن الماضي كان ابن عمه الوزير السيّد أحمد مصطفى الحسينيّ.

ومن العائلات العامليّة الشيعيّة الأخرى التي أتت إلى بلادنا: آل همدر، والتي تعود جذورهم إلى قبيلة همدان العراقيّة، وسكنوا بلدة بشتليدا. وقد نبغ منهم فضيلة الشيخ حسن صالح همدر المتوفى سنة ١٨٨١م. حيث تولى منصب نائب عن الشيعة في مجلس قائمقاميّة النصارى في جبل لبنان في عهد الأمير بشير أحمد أبي اللمع منذ عام ١٨٤٥م. ولغاية عام ١٨٦٠م. وكذلك عُيّن الشيخ عثمان الحسامي نائباً عن المسلمين السُنّة في جبيل، وبقيّ الأمر كذلك لغاية الفتنة الطائفيّة ما بين الدُروز والمسيحيين في عام ١٨٦٠م. قام أثناءها الشيخ حسن همدر بإبعاد الشيعة والنأي بالنفس عن ذلك والإيعاز للشيعة في هذه البلاد بالهجرة إلى البقاع، كما ذهب للقاء مع الباب العالي العثمانيّ بإسطنبول، وعاد بالإعتراف الرسمي بالمذهب الجعفري في جبل لبنان[2]. من الدولة العثمانيّة والدول الأوروبيّة من خلال نظام المتصرفيّة الجديد الذي أعلن عام ١٨٦١م. لجبل لبنان. كما عُيّن عضواً في محكمة الجزاء في بعبدا وكُلّف بكتابة تقرير عن الخسائر التي مُني بها الشيعة في أحداث ١٨٦٠م، وصنّف كتاباً في ذلك طُبع في المطبعة العثمانيّة في بعبدا.

كما عُين نائباً عن الشيعة لمدة عامين في نظام المتصرفيّة من عام١٨٦٦م. ولغاية عام ١٨٦٨م. كما نبغ من ذريّته وأولاد عمومته شخصيّات علمائيّة أهمهم كان العلاّمة المجتهد الشيخ حسين همدر، صهر الإمام المرجع السيّد محسن الأمين على إبنته. وقد توفاه الله تعالى في النّجف الأشرف في الأربعينيات من القرن الماضي، كما نبغ غيره من الأعلام كان منهم ولداه الشيخ نعمة الله، مُستنطِق صيدا والجنوب، والشيخ مُحمّد جعفر الأديب والشاعر والديبلوماسي. حيث عمل قنصلاً للسفارة العراقية في حلب وغيرها من مناصب، له كتاب «**برّ الوالدين**» وديوان شعر غير مجموع، وكتاب مخطوط آخر عن تاريخ اليمن وحاضرها وقبائلها. ويقول الباحث السيّد مُحمّد يوسف الموسويّ لعلّ آل همدر هؤلاء هم من ذريّة علماء بيت الأحواضي الهمدانيين علماء بلدة حراجل الكسروانيّة الآنفة الذكر.

ومن العائلات العامليّة الوائلية الشيعيّة الأخرى التي أتت إلى بلادنا في أواخر القرن السادس عشر الميلاديّ، الشيخ أحمد الميس الوائليّ من آل عليّ الصغير، والمعروف بالشيخ أبي حيدر النمس، الذي تولى بلاد جبيل مع الشيخ حسن الحسامي من قبل والي طرابلس العثماني حسن باشا سنة ١٦٧٦م. وسكن قرية الحصون في وادي علمات، وتخلّف بالمشايخ آل عَمرو، آل أبي حيدر، آل قيس، آل مرعب. وقد تكلّم الدكتور عبد الحافظ شمص في كتابه (المعيصرة وعشيرة آل عَمرو الوائلية بين الماضي والحاضر) عن الذين نبغوا من ذرية الشيخ أحمد الميس منذ سنة ١٦٧٦م. ولغاية ايامنا هذه في بلدتي المعيصرة، والحصون، والبقاع، وضاحيّة بيروت الجنوبيّة.

وأهمها كان وجود شهداء من آل عَمرو منذ عام ١٧٠٠م. ولغاية عام ٢٠١٧م. كما جاء في كتاب «**المعيصرة وعشيرة آل عَمرو الوائليّة بين الماضي والحاضر**»، دفاعاً وجهاداً في سبيل الله تعالى وللمحافظة على كرامة المواطن والوطن. وأوّل أولئك الشهداء الأبرار كان الشهيد الحاج حسين العَمرو المعروف في تاريخ جبل عامل بالحاج حسين المرجي. وكان مُدّبراً للشيخ مشرف من آل علي الصغير. والذي تخلّف بآل مرجي وآل حيدر في قعقعيّة الجسر وزبدين وبليدا وغيرها من قرى. إستشهد في سجن رسلان باشا أو قبلان باشا الوزير العثماني في عكا، في سنة ١١١٢هـ. الموافق لسنة ١٧٠٠م. وقبره في قعقعية الجسر مشهور ومعروف. أرّخ له أحد الشعراء بالكتابة على قبره:

«لـتَـبـكِ حُـسـيـنـاً مُـقـلـةُ الـمـجـد والـنـدى ... وتـنـدبـه سُـمـرُ الـقـنـا والـبـواتـرُ

سـقـى قَـبـرهُ فـيـض الـغـمـام عـشـيـةً ... وَبـاكـرهُ صَـوبٌ مـن الـمُـزنِ هـامِـرُ

لـقـد حـلَّ فـيـه مَـاجـدٌ وابـنُ مَـاجـدِ ... خَـبـيـرٌ فـي طَـرفِ الـعُـلـى مـاهِـرٌ

جَـوادٌ كـريـمٌ قـلـت فـيـه مـؤرخـاً ... حـسـيـنٌ بـن عَـمـرو لـلـكـريـم مُـجـاوِرُ».

ومما جاء ذكره من الأعلام في كتاب «كسروان في قلب التاريخ إلى شرفة الألف الثالث من المعيصرة الشيخ حمود سعد الدين عَمرو (عضو مجلس الإدارة في عهد المتصرفية)، وخلفه نسيبه في هذا المنصب كاظم الحاج عَمرو، والشهيد علي الحاج عَمرو ابن الشيخ حمود (أعدمه جمال باشا في أيار ١٩١٦م)، والشهيد حسن ابن النائب كاظم الحاج عَمرو (أعدمه العثمانيون إبان الثورة العربية ١٩١٦م).

كما أنّ هناك عائلات عامليّة أخرى أتت إلى بلادنا أيام آل حمادة وسكنت في ربوعنا، وكان لها الأثر الطيب في العمران وطلب العلم والعمل الصالح أهمها، آل العيتاوي في بلدة لاسا، وآل حمدان، وآل حجازي في بلدة المغيري، وغيرهم من عائلات كريمة.

وأمّا الكلام عن الحلقة المنسيّة في تاريخ المسلمين السُنّة في مُدن جبيل وجونية وغزير وغيرها من قرى إسلاميّة سُنيّة، منذ الفتح الإسلاميّ ولغاية تاريخه فيحتاج الحديث عنها إلى مقالة أخرى. نستنبط مصادرها من موسوعة علماء المسلمين في لبنان خلال أربعة عشر قرناً لفضيلة الدكتور عُمر عبد السلام تدمريّ ومن خلال وثائق المحكمة الشرعيّة في طرابلس، وغيرها من مصادر قديمة وحديثة».

الهوامش:

(١) هذا البحث مأخوذ من كتيب لرئيس التحرير تحت عنوان «نبذة موجزة عن مشروع حوزة وكليّة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، للدراسات الإسلاميّة، ومكتبة القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو العامّة» في بلدة المعيصرة، فتوح ـ كسروان، المؤرخ في ٢٠١٨/١٠/١٢م. الموافق ٣ صفر ١٤٤٠هـ. وقد أجريت مراجعة جديدة لهذه المقالة مع بعض التعديلات للعدد (٣٧ـ٣٨) من مجلة «إطلالة جُبيليّة».

(٢) أخبرني سيادة المطران شكرالله حرب مطران بعلبك للطائفة المارونيّة عندما زارني في المعيصرة مُعزيّاً بالمرحوم والدي الحاج محمد جعفر عمرو في أواخر عام ١٩٩٠م. أنّ للبطريرك بولس مسعد المتوفى عام ١٨٩٠م. اليد البيضاء في اعتراف الدولة العثمانيّة بحقوق الطائفة الشيعيّة في نظام متصرفيّة جبل لبنان عام ١٨٦٠م. وذلك أثناء كلامه عن مستقبل لبنان وحقوق الطوائف في مقابلته للسلطان العثمانيّ آنذاك.

المصادر

- «دائرة المعارف الإسلاميّة الشيعيّة» للمؤرخ السيد حسن الأمين.
- «الحياة الثقافيّة في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى» د. عُمر عبد السلام تدمري.
- «لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية» د.عُمر عبد السلام تدمري.
- «ستة فقهاء أبطال» للدكتور الشيخ محمد جعفر المهاجر.
- «أعيان الشيعة» العلاّمة المرجع السيّد محسن الأمين.
- «تاريخ الشيعة في لبنان» د. سعدون حمادة.
- «كسروان في قلب التاريخ الى شرفة الألف الثالث» منشورات الأودوسيّة ـ صربا.
- «معجم أعلام جبل عامل» الأستاذ عليّ داود جابر.
- «المعيصرة وعشيرة آل عَمرو الوائليّة بين الماضي والحاضر» د. عبد الحافظ شمص.
- «المسلمون الشيعة في جبيل وكسروان» للدكتور علي راغب حيدر أحمد. دار الهادي ٢٠٠٧م.
- «صفحات من ماضي الشيعة وحاضرهم في لبنان» القاضي د. الشيخ يوسف مُحمّد عَمرو.
- «التّذكرة أو مذكرّات قاض» القاضي د. الشيخ يوسف مُحمّدعَمرو.
- «الكشّاف في مراقد السّادة الأشراف في بلدة قمهز» للقاضي الشيخ د. يوسف محمد عمرو.
- مجلة «المنهاج» (العدد الأوّل ١٩٩٦م)، الصادر في بيروت.
- اعداد متفرقة من مجلة «إطلالة جُبيليّة».

«الشيعة الإمامية»

في تاريخ لبنان الوسيط
قراءة
في أعمال مجموعة
من المؤرخين المُحْدَثين

الدكتور حسن قاسم سلهب

مؤتمر علمي في التاريخ
تحت عنوان:
إشكاليات كتابة تاريخ لبنان

طرابلس ٢٣ و ٢٤ آذار ٢٠١٦

كلمة في الموضوع

ثمّة اختلاف بين مقاربة تاريخ الطوائف في لبنان في الحقبة المعاصرة ومقاربته في العصور الوسيطة والحديثة، وإذا كانت المقاربة الاولى تنطوي على تجاوزات قد تطال وحدة الدولة والوطن، فإنها في المقاربة الثانية، لا سيما في العصور الوسيطة، لا تبدو كذلك، حيث أن الأُطُر الطائفية للمجموعات التي سكنت النواحي التي غدت لاحقاً لبنان الحالي، شكلت معلماً أساسياً من معالمها، وجزءاً رئيسياً من هويِّتها، ومن الصعوبة بمكان كتابة تاريخ هذه النواحي بمعزل عن هذه الأُطُر والهويَّات المتماسكة والمؤثرة.

ثم إن هذه الطوائف حصيلة فعلية لكل التطوُّرات والتحوُّلات التي حدثت في المنطقة على مدى قرون من التاريخ الميلادي ثم الهجري، فهي بهذا المعنى أبرز إفرازات هذه التطوُّرات والتحوُّلات التي سيكون لها شأنها الخاص وكينونتها الخاصة، وبالتالي تاريخها الخاص، من دون أن يعني ذلك استقلالها الكلي عن المحيط، أو احتفاظها بخصوصيتها على الدوام.

ما يتعيّن علينا الالتفات إليه هو أننا عندما نؤرخ لطائفة ما من طوائف لبنان في العصور الوسيطة، فإننا نؤرخ لأُطُر ومجموعات ذات مضمون ديني كانت موجودة بشكل فعلي وبتأثير ملحوظ، إنطلاقاً من هذا المضمون، وقد لعبت أدواراً عديدة على المستوى السياسي والحضاري، كما أدَّت دوراً تجميعياً وتوحيدياً لمجموعات محدَّدة من السكان، وبالتالي الإنتقال من الرابطة الدموية والنسَبِية البحتة إلى الرابطة المعنوية والروحية المتنامية، وهي بهذا المضمون مرحلة متقدمة وحلقة وسيطة بين الرابطة النسَبِيَّة وإطار الدولة والوطن.

أولاً: أصول الشيعة الإمامية في لبنان

في الحديث عن تاريخ الشيعة في لبنان تطالعُك معضلة أصولهم وبداية ظهورهم في هذا البلد، فالقضية تتعلق بقرون من الغموض وندرة الآثار، إن لم نقل انعدامها في هذا الشأن. ربّما كانت «الشيعة الإمامية» الطائفة الوحيدة من بين الطوائف الكبرى في لبنان، الأكثر تعرضاً للضياع أو الغموض في قضية أصولهم ومنطلق وجودهم.

فالخلاف على منطلقات وجود الموارنة في لبنان، مثلاً، لا يتعدَّى العقود القليلة، وكذلك الدروز بشكل أقل، أما السنَّة فلا خلاف حول أصولهم لكونهم لا يشكلون مساراً خاصاً في التاريخ الإسلامي العام، ويتصلون بالفترة الأولى للفتوح.

وإذا كان الخلاف على أصول الطوائف الأخرى ينطلق من اجتهادات في المواد التاريخية المتعدِّدة فإنه مع الشيعة الإمامية يخلو من مواد تاريخية أصيلة وبنّاءة، ما يجعل اجتهادات الباحثين أقرب إلى التخمين منها إلى الآراء العلمية الموثّقة.

في هذا البحث لن نجري مسحاً لآراء الباحثين في التاريخ حول هذه القضية، وإنما سنكتفي بعيِّنات مختلفة ومعبِّرة عن معظم الاتجاهات البارزة، وذلك حسب الترتيب الزمني لصدور هذه الآراء ونشرها.

أ: السيد الأمين والتأريخ لأصول التشيُّع اللبناني

شكلت آراء السيد محسن الأمين في كتابه **«خطط جبل عامل»** أولى المحاولات الجدّية في التاريخ المعاصر لتحديد أصول **«الشيعة الإمامية»** في لبنان ، فقد وضع آراءَه بُعيد انتهاء الحرب العالمية الأولى، حسبما أشار نجله المؤرخ حسن الأمين في مقدِّمة الكتاب[1].

بعد أن يؤكد عراقة العامليين في العروبة، وأن قبيلة **«عاملة»** سكنت جبال الجنوب اللبناني وبقيت ذريتها إلى اليوم، حيث أن **«جلَّ أهل جبل عامل منهم»**،[2] يرفض فرضية الأصل الفارسي للشيعة في هذه الناحية من لبنان، بل يراهم عرباً أصيلين **«عريقون في العروبة، وأعرق فيها من جميع سكان سورية»**،[3] على حد تعبيره.

عالج السيد الأمين مقولة الدور الأساسي للصحابي أبي ذر الغفاري في نشر التشيُّع في جبل عامل، لكن بعبارة حذرة على الشكل التالي:**«إن صحَّ تشيُّع أهل جبل عامل من زمن نفي أبي ذر إلى الشام، لم يكن أسبق منهم إلى التشيُّع سوى بعض أهل الحجاز»**[4]. وبعد عرضه لما جاء في كتاب **«أمَلُ الآمل»** لمؤلفه الحرّ العاملي (ت.١١٠٤هـ/١٦٩٣م) في هذا الشأن، أردف بقوله: **«وإن لم يرد خبر يُعتمد عليه، ولا ذكره مؤرخ، إلا أنه يمكن الاستئناس له لشيوعه بين أهل تلك البلاد، وتناقل الخلف له عن السلف، وبوجود مسجدين منسوبين إليه في تلك البلاد»**[5].

وفي خصوص المسجدين في الصرفند وميس الجبل، فقد رأى صاحب **«خطط جبل عامل»** إمكانية أن يكون أبو ذر قد بناهما عند تجوّله في تلك القرى، أو أنَّهما بُنيا على أيدي أتباعه، تذكاراً لمحل إقامته في هاتين القريتين.

أما عدم اهتمام المؤرخين بتشيُّع أهل جبل عامل على يد أبي ذر، فقد علّله بما يلي: **«فيمكن أن يكون لعدم إطّلاعهم عليه، ولا بُعد في أن يخفى على كثير من الناس في ذلك العصر، لما يدعو إلى إخفائه من الخوف، أو محبّة كتمانه وعدم إظهاره»**[6]. ويختم السيد الأمين كلامه بعبارة واضحة **«وإن كنا لا نستطيع الجزم به»**[7].

ممَّا تقدَّم يظهر التفاعل الإيجابي، أو **«الإستئناس»**، لصاحب **«خطط جبل عامل»** مع مقولة الدور الرئيسي للصحابي أبي ذر الغفاري في تشيُّع أهل جبل عامل، إلا أن ذلك لم يحل دون تقويمه لهذا الرأي في أنه دون القطع أو الجزم[8].

باستثناء إيراده لكتاب الحرّ العاملي (ت.١١٠٤هـ/ ١٦٩٣م)، فقد خلا رأي السيد الأمين من أي ذكر لأي مصدر أو مرجع ، وكونه عالج إشكالية عدم ذكر المؤرخين لتشيُّع أهل جبل عامل على يد أبي ذر، فهذا يعني، ضمنياً على الأقل، أنه لا وجود لأي مصدرٍ أو مرجع آخر بين السيد الأمين والحرّ العاملي يمكن الإفادة منه ، فضلاً عن الفترة التاريخية التي أعقبت أبي ذرّ الغفاري حيث لم ترد معطيات حول هذا الموضوع قبل الحرّ العاملي .

لقد عوَّل السيد الأمين على شيوع هذا الرأي بين أهل جبل عامل، حيث تناقل الأجيال ذلك، كما اعتمد على وجود المسجدين المذكورين في الصرفند وميس الجبل، ويظهر أنه بنى رأيه على هذين الأمرين بالتحديد.

يمكن القول بأن ما قدَّمه السيد الأمين شكل تكريساً للرأي المتداول حتى زمانه، وأن ذلك سيُعتبر سنداً للذين تبنَّوْا هذا الرأي من داخل الطائفة، وربّما خارجها، لما يتحلى به السيد الأمين من ثقل علمي ومرجعية دينية عليا لدى طائفته في لبنان وخارجه. ومع ذلك قدَّم مناقشة مفيدة لهذه القضية من شأنها إتاحة الفرصة لأي رأي آخر، فقد حدَّد أسس رأيه بشكل واضح إلى حد يمكن تعديل الرأي، تبعاً لتعديل النظرة إلى هذه الأسس، أو تقويمها بشكل مختلف.

ليس لديَّ دليل على أن معظم الباحثين المُحْدَثين، الذين أيَّدوا أو نقلوا هذا الرأي التقليدي لأصول الشيعة في لبنان، قد اعتمدوا على رأي السيد الأمين، لكن من الواضح أن ما قدَّمه السيد الأمين يصلح أن يكون كذلك، لكل الاعتبارات التي ذكرت.

ب: المؤرخون حتِّي ومكِّي والصليبي والفرضيات المتباينة

عالج المؤرخ فيليب حتِّي في كتابه **«تاريخ لبنان»** قضية أصول الشيعة في لبنان، بشكل عابر ومختصر، حيث اعتمد على فكرة **«لبنان الملجأ»** لأبرز الطوائف اللبنانية، فكما فرَّ الموارنة إلى شمالي لبنان هرباً من اضطهاد اليعاقبة في القرن السابع للميلاد، وكذلك جاء الدروز إلى لبنان من الجنوب في القرن الحادي عشر للميلاد بسبب إتهامهم من قبل السنة بالهرطقة، فقد **«تسرَّبت جموع الشيعة إلى لبنان في أزمنة مختلفة، ومن أماكن مختلفة، هرباً من ضغط السنَّة عليهم»**[9]. وفي مكان آخر يشير حتِّي إلى تاريخ ومكان وفود الشيعة على لبنان، حيث يراه بعد توطُّن واستقرار الموارنة في شمال لبنان، وأنه بدأ في لبنان الجنوبي[10]، إلى جانب الإسماعيليين والجماعات العرقية المختلفة، فارسية وعربية. ما يتعيَّن التوقُّف عنده في معالجة المؤرخ حتِّي أنه يرى الشيعة جموعاً تسرَّبت إلى لبنان من الخارج، وهذا ما يتعارض مع المقولة التقليدية في أن التشيُّع انتشر بين سكان موجودين قبلاً في جبل عامل.

لم يحدِّد صاحب **«تاريخ لبنان»** الأزمنة ولا الأماكن المختلفة، كما لم يوضح أشكال الضغوط التي تعرَّضوا لها وطبيعتها، أو أي تفصيل حولها. لقد ضمّ الشيعة إلى غيرهم من الموارنة والدروز في الخلفيات العامة، لكن من دون أية مادة تاريخية واضحة ووثيقة، ولعلَّه انفرد في هذا الرأي عن سائر الباحثين المُحْدَثين في تاريخ أصول الشيعة في لبنان، كما سيبدو.

في كتابه **«لبنان من الفتح العربي حتى الفتح العثماني»** قارب المؤرخ محمد علي مكي قضية أصول **«الشيعة الإمامية»**، بشكل عابر ومختصر أيضاً، معتمداً على **«الأخبار والتقاليد الشعبية»**،[11] ومؤيداً الرأي الشائع بأن هذه الطائفة **«ظهرت في العهد الأموي في جنوبي لبنان، منذ نفي أبي ذر الغفاري إلى الجنوب في عهد معاوية»**[12]. وقد

أشار إلى قريتي ميس الجبل والصرفند، حيث كان «**تنقله الدائم**» بينهما، خاتماً رأيه بأن هاتين القريتين «**تعتقدان أن أبا ذر الغفاري أقام فيهما**»[١٣]. كما هو واضح فإن مكي لم يعتن بشكل مركّز بهذه القضية، فقد اكتفى بالمتداول، من دون إشارة إلى المصدر أو المرجع الذي بنى عليه رأيه.

ثم لا بد لنا من التمييز بين ظهور الشيعة في العهد الأموي، وما يعني ذلك من انتشار ملحوظ ومؤثر، وبين بدء ظهور التشيُّع على نحوٍ هادئ وغير ملحوظ، وإذا كان الرأي الثاني هو ما ألمح إليه الإمام محسن الأمين، فإن الرأي الأول، كما لاحظناه في كلام مكي، يعتبر تجاوزاً لما ذكره صاحب «**خطط جبل عامل**»، فالحديث عن الظهور الملحوظ يختلف عن النشوء وبداية الإنتشار المغمور، كما هو معروف.

من ناحيته، أبدى كمال الصليبي موافقته الضمنية على الأصل العربي لشيعة جبل عامل بقوله: «**يقولون بأنهم كانوا هم أيضاً في الأصل من قبائل عرب اليمن، وحركة القبائل من شبه جزيرة العرب باتجاه الشام في العهود الرومانية والبيزنطية أمرٌ معروف**»[١٤].

أما الجديد الذي أضافه فقد تمثل برفضه المطلق لمقولة «**أية هجرة جماعية للشيعة الإثني عشرية... من أية منطقة إلى الأراضي التي هي اليوم أراضي لبنان**»[١٥]. وهذا الرأي يعني، في ما يعنيه، أن عملية التشيُّع حدثت على الأرض اللبنانية اليوم، ما يعزِّز الإتجاه السائد في أنّ حركةً ما، كانت وراء هذه العملية التي تنامت وانتشرت، بشكل واسع وكثيف، مع مرور الزمن. ولم يكتفِ الصليبي برأيه هذا، بل أشار إلى أن «**الشيعة، والجزء الأكبر والرئيسي من الدروز، لم يصلوا إلى لبنان، في أي زمن كان، هرباً من اضطهاد سنّي لحق بهم في مكان آخر**»[١٦]. وفي ذلك ردٌّ صريح على مقولة فيليب حتّي «**لبنان الملجأ**» بالنسبة لطوائف لبنان الكبرى التي أشرنا إليها سابقاً.

لم يحدِّد الصليبي طبيعة نشوء التشيُّع في لبنان، وما إذا كان بتأثير نشاط أبي ذر الغفاري أو غيره، في حدود اطلاعي، لكنه وضع إطاراً عاماً ومساراً إلزامياً لنشوئه في جغرافيا لبنان اليوم، ما يوحي بأن هذه الطائفة ذات منبت لبناني أصيل بعد أن أيَّد أصالتها في العروبة. والمدقِّق في آراء الصليبي، في هذا الشأن كما في غيره، لا يجد مستنداً مباشراً يعود إليه، بل هو من قبيل نفي الأمر لغياب القرائن والأدلة والآثار، فالهجرات في التاريخ العربي أحداث ملحوظة وقرائنها، كما آثارها، كثيرة وبيِّنة، وإذا كان الأمر كذلك في القرون القديمة فهو أولى في القرون الوسطى، وهذا لم يظهر في فرضية هجرة الشيعة أو الدروز إلى لبنان، كما يبدو من رأي الصليبي.

لغاية الآن يمكن القول بأن قضية أصول «**الشيعة الإمامية**» في لبنان لم تحظ بعناية مركَّزة وبحث مستفيض، وبالرغم من مقاربة السيد الأمين التي فتحت النقاش أكثر ممَّا حسمته، ومقاربة الصليبي التي وضعت أسساً عامة لها أكثر مما حدَّدتها أو كشفت عنها، فقد استمرت القضية في طور الغموض والإلتباس[١٧].

ج: الشيخ المهاجر مقاربة نقدية وفرضيات جديدة

ثمَّة محاولة غير مسبوقة في البحث والتركيز، بل في إثارة هذه القضية على نحوٍ واسع وعميق، تلك هي محاولة المؤرخ الشيخ جعفر المهاجر التي يمكن وصفها بأول مقاربة من نوعها، من دون أن يعني ذلك إمساكها بناصية الحقيقة، كما قد يتبادر إلى الذهن.

في كتابه «**التأسيس لتاريخ الشيعة في لبنان وسوريا**»، الصادر في بيروت عام ١٩٩٢، قدَّم الشيخ المهاجر تصوُّراً بديلاً وجديداً لأصول «**الشيعة الإمامية**» في لبنان، يقوم على ثلاث ركائز:

الركيزة الأولى: نقد مقولة الدور الأساسي للصحابي أبي ذر الغفاري في التشيُّع اللبناني، أو الجنوبي على وجه التحديد.

الركيزة الثانية: التشيُّع في لبنان ليس نشوءاً لبنانياً داخلياً صرفاً، بل هو في لحظته الأولى هجرة من الخارج، أو انتقال وتسرُّب لأسباب مختلفة.

الركيزة الثالثة: الفصل في تشيُّع لبنان بين كل من البقاع والشمال والجنوب، فلكل واحدة من هذه التجمُّعات بداية خاصة، فهو يبدأ في البقاع والشمال في أواسط القرن الهجري الأوَّل، أما في جبل عامل فيتأخر إلى القرن الخامس الهجري، من دون أن يعني ذلك استمرار هذا الفصل مع مرور الوقت.

في معرض نقده للمقولة التقليدية حول دور الصحابي أبي ذر يقول الشيخ المهاجر بأن المصدر الأول لهذا الرأي يعود للحرِّ العاملي الذي «**لا ينسب هذا الكلام إلى أصل أخذه عنه، وكذلك لا نجده، أو ما يشبهه في المصادر الأكثر قدماً، ولا المتأخرة عنه، مما يدل على أنه أخذه من نقولات متداولة محلياً**»[١٨]. أما ما قيل عن المشهدين المنسوبين للصحابي أبي ذر، فهما ليسا سوى «**تقليد شيعي عريق المقصود منه تثبيت أثر تاريخي...**»[١٩]، لا يمكن حصره في شخص الصحابي المذكور، فضلاً عن نشاطه ودوره المطروح، وهو إذ يشير إلى خلو جبل عامل من أية آثار أو معطيات تاريخية تؤكد هذه الفرضية، يذهب بعيداً في هذا الاتجاه، حيث يرى أن جبل عامل «**كان خالياً، أو شبه خالٍ من الناس، شأن الشام عموماً، بسبب التحاق سكانه التاريخيين، بني عاملة، بالرومان المهزومين**»[٢٠].

ومن الأفكار التي ساقها في هذا الإتجاه قوله: «**إن مسألة انتشار التشيُّع في المنطقة الشامية هي مسألة أكثر تعقيداً بكثير من أن تُفسَّر بنشاط داعية وحيد**»[٢١]. ثم يخلص إلى إشكالية أكبر لا يمكن لفرضية أبي ذر أن تعالجها، ذلك أن هذه الفرضية، وعلى فرض صحتها، «**لا تفسر سوى انتشار التشيّع في جبل عامل، ولكن أين باقي «الأردن» وأين «فلسطين» و«جبل لبنان» و«حمص» وضواحي «دمشق» و«البقاع البعلبكي»** من هذا...»[٢٢].

لقد وجَّه الشيخ المهاجر نقداً متماسكاً للمقولة الشائعة في خصوص أصول «**الشيعة الإمامية**» في لبنان، سنداً ومتناً، وبالرغم من أن بديله المطروح ينطوي على ملاحظات عديدة، إلا أنه استطاع، ولأول مرة على ما يبدو في التاريخ المعاصر، تسليط الضوء على العناصر الضعيفة في بنية المقولة التقليدية لأصول التشيّع اللبناني عموماً، والجنوبي على وجه الخصوص.

البديل الجديد طرحه بشكل مختصر في كتابه الأخير، افترض فيه هجرة قسم من قبيلة همّدان اليمنية من الكوفة إلى بلاد الشام، حيث هبطوا أرض لبنان «**قسم منهم نزل أطراف بعلبك، والثاني الهضاب المشرفة والمجاورة لمدينة طرابلس**»[٢٣].

المصدر التاريخي الذي يعتمد عليه هو المؤرخ اليعقوبي (ت.٢٨٤هـ/٨٩٧م) من أعلام القرن الثالث الهجري، وذلك من خلال نص قصير على الشكل التالي: «**...وبَعْلَبَكُّ: وأهلُها قومٌ من الفرس، وفي أطرافها قومٌ من اليمن**»[٢٤]. أما في خصوص طرابلس فثمَّة نص تاريخي أيضاً يعود إلى ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى، (ت. ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) من أعلام القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، وهو على الشكل التالي: «**وبالجبل المعروف بالظنيين من الشام فرقة من همْدان**»[٢٥]. أما النص الثالث والأخير الذي ترتكز عليه فرضيته فيعود أيضاً إلى اليعقوبي، في مقام إشارته إلى مدينة عِرقَة، حيث يقول «**كورة عِرقة: ولها مدينة قديمة، فيها قومٌ من الفرس ناقلة، وبها قومٌ من ربيعة**»[٢٦]. لقد بنى المهاجر على الإنتماء الشيعي لكل من قبيلتي همّدان وربيعة، لينسج من ذلك الخيوط الأولى لرواية النشوء والانتشار الشيعي في لبنان.

أما بالنسبة إلى أصول الشيعة في جبل عامل فقد انطلق المهاجر من نص للمقدسي عن جبل صدّيقا في جبل عامل[٢٧] إستنتج منه وجوداً أساسياً للسنَّة في هذه الناحية من جبل عامل، بالإضافة إلى المدن المجاورة ذات الغالبية السنِّية، وذلك في الربع الأخير من القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد، ليخرج بفرضية مفادها أن جبل عامل لم يكن معموراً بالشيعة «**قبل حوالي القرن السادس للهجرة/الثاني عشر للميلاد، بل الدليل قائم على**

العكس أنه كان شبه خالٍ من السكان...»،[٢٨] من دون أن يعني ذلك خلو الأطراف الجنوبية والشرقية للجبل من الشيعة.

أما وجود الشيعة في جبل عامل فقد جاء من مصدرين:

الأول: من صور، في أعقاب سقوطها بأيدي الصليبيين عام ٥١٨ هـ/ ١١٢٤م، حيث خرج شيعة هذه المدينة منها إلى هضاب جبل عامل.

الثاني: من طبريا وقراها، حيث كان المهاجر قد أثبت، من خلال نص آخر للمقدسي،[٢٩] وجود الشيعة فيها، وفي مناطق عديدة في فلسطين والأردن، بل إن تحوُّل صور إلى مدينة ذات أكثرية شيعية قبل الاحتلال الصليبي، مردُّه أيضاً إلى الحركة السكانية من «**سهل الحولة**» و«**منطقة طبريا**»، كما حدث في جبل عامل.

يبدو أن فرضيته الخاصة بتشيُّع جبل عامل وصور أكثر ترجيحاً من الفرضية التقليدية الشائعة عن دور أبي ذر الغفاري، وذلك بسبب اعتماد المؤرخ المهاجر على مصدرٍ مقبول ومعاصر للفترة التاريخية، مع الأخذ بعين الاعتبار الفارق الزمني الذي يمتد قرابة ثلاثة قرون ونصف تقريباً بين زمن أبي ذرّ وزمن المقدسي. أما فرضية خلوّ جبل عامل من الشيعة قبل الإحتلال الصليبي للمنطقة، فقد تمت بناءً على نص جبل صدّيقا للمقدسي، ثم إن السياق الذي طرحه للتشيُّع عموماً دعم فرضيته هذه، وإن لم يرق بها إلى مستوى القطع.

شكلت فرضية المهاجر هذه محاولة جدية للخروج من الفرضية التقليدية، ولكن هل يمكن اعتبارها بديلاً، أو طرحاً متقدِّماً، في هذا المجال؟؟.

إن أول ما يتبادر إلى الذهن في تقويم هذه الفرضية قيامها على نصوص وحيدة وغير جليَّة بما يكفي، إنها إشارات لا ترقى إلى مستوى السياقات المطروحة، لقد اجتهد المؤرخ في استخراج دلالاتها، واعتصار معانيها، وَحَبكَ حولها العديد من الخيوط لتشكيل صورة تاريخية مستوفية الغاية، لكن طاقة النصوص محدودة في النهاية.

لا يعني ما تقدَّم خلو المقاربة من مواد يمكن الإستفادة منها في البناء، لكن من غير الواقعية تشييد فرضية غير مألوفة وغير مسبوقة على نصوصٍ يمكن وصفها بالقابلة للتأويل أوتعدُّد الأبعاد والمضامين.

في منهج البحث التاريخي لا يتوخَّى الباحث تشكيل سياق من معطى جزئي، قد يكون لديه ثمَّة «**مُعطى**» نواة، ولكن من شروط هذا النوع من المعطيات أن يكون صريحاً بدلالته المباشرة، حاسماً بمضمونه المطلوب. ثم إن أيَّ تحوُّل في أحداث التاريخ لا يمكن أن يستقيم من دون مقدِّمات وثيقة، أو تداعيات واضحة تكرّسه وتعمِّق القناعة فيه، فالهجرات في التاريخ العربي لها مقدِّماتها وأصداؤها وآثارها، والتاريخ الذي ينشأ عنها. ليست، إذن، عمليات تسلُّل في الظلام تختفي وقائعها، أو تنعدم آثارها. هل يُعقل أن تهاجر قبيلة بهذا الحجم، وفي تلك المنطقة، وعلى مدى عقود وقرون، من دون تاريخ يسجِّل أبسط آثارها ومقتضيات وجودها؟؟. أين هذا النسب العريق في كل الرجالات والأعلام التي تكاثرت في موطنها الجديد، ماذا عن العلاقات التي فرضتها في هذا المحيط، لماذا هذا الصمت المطبق الذي يلف وجودها لعقود وقرون؟؟ إن هذا الفرع من القبيلة المشهورة إذا ما استوطن مكاناً جديداً، وتطوّر ونما فيه، لا يمكن أن يبقى مغموراً إلى حدود الضياع، كما يُستوحى من هذا السياق المطروح. ثم كيف لنا أن نربط بين أمرين: أحدهما تحليلي يتعلق بهجرة فرع من قبيلة، والثاني نص تاريخي وبينهما مسافة زمنية تصل إلى حدود القرنين والربع في نصَّيّ اليعقوبي الخاصَّين بأصول شيعة بعلبك وعرقة، وقرابة سبعة قرون في نص ابن فضل الله العمري الخاص

بأصول شيعة طرابلس.

تبقى إشارة للمهاجر تتعلق بفرضية الأساس الفارسي لشيعة طرابلس، فقد رأى في ذلك جهلاً بتاريخ التشيُّع الإمامي وانتشاره، فضلاً عن أن هوية تلك العناصر لم تكن فارسية، «**بل هم عرب قدموا من الخليج الفارسي**»[٣٠]، وأنَّ هذا الإدِّعاء «**ينطلق من فكرة إسقاطية من الحاضر باتجاه الماضي، هي أن الفرس كانوا دائماً شيعة**»[٣١] وهو غير صحيح.

يمكن القول بأنه لا يوجد دليل تاريخي على الأساس الفارسي لشيعة طرابلس، وإنما هي عمليات ربط غير واضحة، تعود إلى أكثر من ثلاثة قرون في بداية العهد الأموي وقبله، عندما جرى شحن السواحل والمدن اللبنانية بالعنصر الفارسي إثر إخلاء الروم للمنطقة، أما التأثير الفاطمي فهو عامٌّ ينضم إلى تأثيرات أخرى، حمدانية وبويهية، كان لها دورها في التحوُّلات التي شهدتها بلاد الشام في تلك الفترة، مع التأكيد على خصوصية السياق التاريخي للتشيُّع الإثني عشري في طرابلس، لا سيما في عهد بني عمّار.

د: المؤرخون إسماعيل والقطّار وحمادة والمحاولات المتواصلة

من جهته، قدم المؤرخ منير إسماعيل رأيه في هذا المجال في ندوة خاصة بكتابة تاريخ لبنان، بيروت ١٩٩٣، حيث اعتبر أن الشيعة والدروز يتحدَّرون من أصول عربية، وأن «**عمليتي التشيُّع والتوحيد حصلت على أرض لبنان وبين سكانه المقيمين من قبل انتشار الحركتين**»[٣٢]. وبعبارة أخرى فإن وجود الدروز والشيعة في لبنان لم يتم في إطار هجرة إلى لبنان، أو حركة «**استيطانية جديدة**» فيه[٣٣].

يمكن وصف مقاربة إسماعيل بأنها إسهامٌ إضافي في نفي الأصول الخارجية لشيعة لبنان، فمع تأكيده على عروبتهم، وأن وجودهم القبلي في المنطقة يعود إلى زمن سابقٍ للإسلام، يرفض مقولة هجرة الشيعة إلى لبنان أو أنَّ التشيُّع اللبناني هو تشيُّع خارجي قبل نموِّه وانتشاره في المدن والقرى اللبنانية.

إن مسار تحديد هوية التشيُّع اللبناني بدأ مع السيد محسن الأمين، معتمداً على رواية الحرِّ العاملي، وعلى الرغم من نقد الشق المتعلق بدور أبي ذر في هذه الرواية، إلا أن الشق الآخر المتعلِّق بالمنبت اللبناني للتشيُّع لم يتأثر جوهرياً، لغاية الآن، بهذا النقد. فقد تم الفصل بين طريقة حدوث التشيُّع اللبناني وبين مكانه، وبينما ظهر الابتعاد عن الطريقة التقليدية فيه، فقد جرى تثبيت أرضه ومنبته وجغرافيته.

نقف عند مقاربة أخرى للمؤرخ الياس القطار في كتابه «**لبنان في القرون الوسطى**»[٣٤]، حيث يستحضر فكرة «**لبنان الملجأ**» للمسيحيين والمسلمين الذين لم ينسجموا مع محيطهم، وذلك بغية المحافظة على ذواتهم، ما أدى إلى تنوّعٍ معقّد «**في أصوله السكانية**»[٣٥]. ثم يذكر الرواية التقليدية للتشيُّع في الجبال الجنوبية «**بفضل تأثير أبي ذر الغفاري الذي تشير بعض المراجع إلى تعريجه على الجنوب في عهد معاوية وسكنه بين ميس الجبل والصرفند**»[٣٦]. ويضيف بأن عدداً من خواص الإمام علي نشروا التشيُّع في السواحل الشامية كسليمان الفارسي وعبد الله بن مسعود.

لا يكتفي القطّار بذلك، بل يعتبر «**أن من أسباب التشيُّع الهرب من عمليات القتل التي كانت تطاول الشيعة في دمشق زمن معاوية وخلفائه... فضلاً عن الهجرات من الداخل**»[٣٧]، لكنه لا يوافق على انتقال بلاد الشام، ومنها لبنان، إلى التشيُّع قبل العهد العباسي. ويختم بتأكيده على الأصل العروبي للتشيُّع، وأنّه «**لم يكن ردَّ فعلٍ فارسياً على الفتح الإسلامي**»[٣٨].

إن ما لاحظناه لدى المؤرخ منير إسماعيل فقدنا جزءاً منه، أو بعضه، مع المؤرخ القطّار، فقد جمع الأخير بين الأصل «**الداخلي**» و«**الخارجي**» للتشيُّع الجنوبي، خصوصاً واللبناني عموماً، فهناك دور لصحابة النبي من أتباع الإمام علي في السواحل والجنوب، وهناك هروبٌ للشيعة من دمشق في زمن معاوية، وهناك كذلك هجرات من الداخل الشامي، وبذلك لا تعود أصول شيعة لبنان مقتصرة على أصل واحد، كما لاحظنا عند معظم المؤرخين السابقين.

لكن المؤرخ القطّار في وقت لاحق، بعد سنوات قليلة من صدور كتابه

الأول، في سنة ٢٠٠٨، قدَّم رأياً متطوِّراً بعض الشيء عن السابق. ففي معرض بحثه عن أصول الجماعات اللبنانية يقول حرفياً: «**أما بالنسبة للشيعة الإمامية فالروايات أو التقليد الشيعي، ينسب إلى أبي ذر الغفاري أمر تهيئة أجواء لبنان للمتشيّعين للإمام علي بن أبي طالب. ومع أن الخبر التاريخ لا يأتي على ذكر لوجود أبي ذر الغفاري في جنوب لبنان، فمن المحتمل أن جبل عامل كان موئلاً لحزب الإمام علي، الهاربين من ضغط السلطة الأموية المركزية في دمشق...**» [٣٩]. فلقد تجاوز، نسبياً، مقولة أبي ذر الغفاري بعد أن عرضها بوضوح وعناية في كتابه الأول، وما كان نقله في خصوص سكن أبي ذر بين ميس والصرفند لم يأت على ذكره بتاتاً، فقد كان صريحاً بعبارته الواضحة حول التقليد الشيعي بشكل كلي بأن الخبر التاريخي لا يذكر ذلك، ممهداً لاحتماله بأن يكون جبل عامل قد شكّل موئلاً لأنصار الإمام علي الهاربين من سلطة الأمويين في دمشق.

لن نتوغل كثيراً في فوارق الرأي الأول والثاني فمقام كلٍّ منهما قد يختلف عن الآخر، لكن من الواضح أن الاتجاه بدأ يميل إلى أن التشيُّع الجنوبي، ومن ثم اللبناني عموماً، ليس سوى حصيلة للفرار من السلطة الأموية في دمشق، مرَّة جديدة تعود فكرة تاريخ «**لبنان الملجأ**» إلى الواجهة.

من اللافت، أخيراً أن المؤرخ القطَّار يشير في كلامه إلى أن الجنوب اللبناني، وفي مطلع الحكم العباسي، سيشكل «**مركزاً تاريخياً مهماً للمذهب الشيعي الإمامي دون سائر مذاهب الشيعة الأخرى**»[٤٠] لكننا لم نتعرَّف إلى المعطيات التاريخية التي دفعته لتكوين هذا الرأي.

مع المؤرخ القطَّار نتلمَّس سياقاً مختلفاً، قائماً على التحليل والاجتهاد الشخصي، وهذا دأب الباحث عندما يفتقر إلى الحد الأدنى من المعطيات التاريخية اللازمة، وتلك هي محنة التأريخ للبنان الوسيط عموماً.

قبل أن ننهي استعراض أبرز آراء الباحثين في أصول التشيُّع اللبناني نتوقف عند محاولة متأخرة للباحث سعدون حمادة رأى فيها أن الشيعة «**لم ينزحوا إلى هذه البلاد من أي مكان آخر، وإنما هم جزء من سكانها الأصليين**»[٤١]. وفي مكان آخر يرى أن التشيُّع العاملي ليس سوى جزء من التشيُّع الشامي المجاور له «**كالجليل وطبريا والقدس، بل وحتى دمشق نفسها، وذلك في الفترة البويهية والعباسية المتأخرة**». أما مقولة «**إقامة أبي ذر في ربوع جبل عامل، سواء كانت حقيقة أم أسطورة، فلا تعدو كونها إيماناً وجدانياً من تراث التشيّع في جبل عامل واعتقاداً شعبياً محبَّباً إلى بنيه**»[٤٢]. كما نلاحظ أنَّ هناك إستعداداً مبدئياً للتخلِّي عن مقولة الدور المركزي لأبي ذرّ الغفاري مع تمسُّك ظاهر بالمنبت الوطني للتشيُّع اللبناني.

هـ: خلاصة عامة واستنتاجات

نخلص مما تقدَّم في هذا الفصل إلى القول بأنه، وبعد قرابة قرن على إثارة قضية أصول الشيعة الإمامية في لبنان، فقد تطوَّرت الآراء وتبدَّلت، لكن ثمَّة جوانب حظيت بشبه إجماع لدى الباحثين، من ذلك نفي الأصل الفارسي للتشيُّع اللبناني وتأكيد الأصل العربي. ثم التراجع الملحوظ عن مقولة الدور الأساسي للصحابي أبي ذرٍّ في التشيُّع العاملي، لغياب الدليل وليس لرجحان البديل. أما الحديث عن المنبت الداخلي أو المصدر الخارجي لهذا التشيُّع، فقد حالت دون ترجيح أي منهما قلة المصادر وندرة الآثار.

لقد غلب على معظم المقاربات منهجان: الأول تقليدي نقلي، والثاني تحليلي عقلي، وبدت مقاربة المؤرخ المهاجر، لا سيما في ما يتعلق بمقولتي أبي ذر وظهور شيعة جبل عامل عموماً، أقوى المقاربات زخماً وأعمقها إثارةً. فهو المؤرخ الوحيد الذي منح القضية عناية مركَّزة، معتمداً منطق الأمور وطبائع الأشياء كما بدت له، لقد استطاع أن يكشف المباني البسيطة والأسس الضعيفة لرواية الحرِّ العاملي في خصوص نشاط الصحابي أبي ذر في جبل عامل وتنقُّله في قريتين من قراه، كما تمكن، وبشكل منفرد وغير مسبوق حسب اطلاعي، من نقد التشيُّع المبكِّر لأهل جبل عامل، و طرح تأخيره لثلاثة قرون على الأقل، وهذا إنجازٌ علمي تكمن قيمته في هذا الكم الهائل من السنين التي تجاوزها، واصفاً أحوال جبل عامل خلالها بأنه خالٍ نسبياً من السكن، وبعيدٌ عن التشيُّع. كما تمكن ، بشكل جريء، من نقد الرواية التقليدية والبوح بذلك وعلى الرغم من أنّها شكلت أساساً تاريخياً لكل الماضي الإسلامي السحيق لهذه المنطقة.

وإنه لمن المثير حقاً أن يكون التحديد الزمني بهذا الشكل من الضعف والتفاوت المريع، فالاختلاف في التأريخ لأصول التشيُّع في هذه المنطقة من الجنوب اللبناني يصل إلى حدود المئات من السنين، وذلك بالرغم من أننا في الزمن الإسلامي حيث التأريخ للعهود والرجال والوقائع يجري وفق السنة الواحدة، إن لم نقل حسب الشهور والأيام.

من الاستنتاجات التي بدت لي في هذه المقارنة أنه ما من مصادر كافية، إن لم نقل مصادر فعلية، لقضية أصول التشيُّع اللبناني، وإن كل المقاربات تأسست على معطيات متأخرة عن فترتها التاريخية المفترضة، من هنا فإن التحليل والتخمين والتأويل وغير ذلك من العمليات العقلية المحضة كانت بديلاً إلزامياً لضحالة المعطيات أو انعدامها، يتساوى في ذلك أصحاب الآراء التقليدية أو المبتكرة.

وإذا كان لنا أن نبدي رأياً في هذا الخضم الضخم من الآراء، فإننا نميل إلى تفكيك التشيُّع اللبناني إلى مناطق متعدِّدة، كما نرجِّح، بناءً عليه، تعدُّد مصادره وَمَنْشَأه بين الخارج والداخل، ذلك أن الدليل على وحدته ووحدة مصدره يفترض شروطاً ومعطيات غير متوافرة، بينما القول بتعدُّد أشكاله ومصادره قريبٌ أكثر من الواقع الطبيعي والمسار العفوي.

ثانياً: إنتشار الشيعة في لبنان

يمكن القول أن ما رأيناه من اختلافات بين المؤرخين المُحْدَثين حول أصول الشيعة في لبنان، يكاد ينسحب على انتشارهم فيه أيضاً، إلا أن قضية الإنتشار لم تفتقر إلى الحد الأدنى من المصادر، كما افتقرت قضية الأصول، فنحن هنا ننطلق من مادة تاريخية فعلية، مهما كانت محدودة أو قابلة للاجتهاد المتعدِّد.

أ: السيد الأمين وعوامل انتشار التشيُّع اللبناني ومؤشراته

رأى السيد محسن الأمين أن «**انتشار التشيُّع وكثرته وانتشاره في جبل عامل، وسائر بلاد الشام، كان ابتداؤه من أوائل المائة الثالثة للهجرة، وازداد في أواخر المائة الثالثة فما بعدها**»[٤٣]. أما انتشاره في بلاد الشام عموماً، فقد كان «**انتشاراً عظيماً، ولا سيما في عصر البويهيين وبني حمدان والفاطميين، وذلك في أواخر القرن الثالث الهجري**»[٤٤].

لم نلحظ مصدراً لاعتماد السيد الأمين في خصوص انتشار التشيُّع في جبل عامل في أوائل القرن الثالث الهجري، وزيادته في أواخره، وإذا عدنا إلى كلامه السابق، حيث يقول بأن أحوال «**علماء جبل عامل قبل القرن السادس مجهولة لدينا، وكذلك أحوال الشيعة فيه عموماً قبل القرن السادس تكاد تكون مجهولة**»[٤٥]. فإن ذلك يعني بأن صاحب «**خطط جبل عامل**»، على ما يبدو، قد اعتمد على تحليله الذي ينطلق من جهتين: الأولى تتعلق بتأييده لمقولة أبي ذرٍّ، والثانية من المعطيات التاريخية الواردة حول أعداد الشيعة في القرون الهجرية اللاحقة، لا سيما القرنين الخامس والسادس، كذلك فإن ربطه للانتشار الشيعي العظيم في بلاد الشام بزمن البويهيين والحمدانيين والفاطميين، في أواخر القرن الثالث الهجري تحديداً، قد لا يتناسب مع الواقع التاريخي الفعلي، حيث بدأ نفوذ الدول ذات الطابع الشيعي، لا سيما البويهيين والفاطميين، في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، من هنا فإن الحديث عن الانتشار الشيعي الكثيف في بلاد الشام عموماً، وفي لبنان خصوصاً، خلال القرن الثالث الهجري سابقٌ لأوانه، على الأقل انطلاقاً من المعطيات التي ترد في نص السيد الأمين.

أما انتشار الشيعة في طرابلس فقد عرضه السيد الأمين مدعوماً بولاية أحد علماء الشيعة لمنصب القضاء، وذلك في القرن الخامس الهجري وعلى مدى

ثلاثين سنة [٤٦]، وهو القاضي عبد العزيز ابن البرَّاج (ت.٤٨١هـ/١٠٨٨م) أحد تلامذة السيد المرتضى (ت.٤٣٦هـ/١٠٤٤م)، كبير علماء الشيعة في بغداد في زمانه، والكلام نفسه في ما يتعلق بمدينة صيدا، حيث استدل على انتشار الشيعة فيها في القرن الخامس بالمسائل الصيداوية التي كتبها السيد المرتضى لأهل صيدا، بالإضافة إلى مقر الفقيه والفيلسوف الشيعي فيها وهو محمَّد بن علي بن عثمان الكراجكي (ت.٤٤٩هـ/١٠٥٧) [٤٧].

في ما يتعلق بمدينة صور فيستدل على تشيُّعها في القرن الخامس الهجري من خلال نص ناصر خسرو (ت.٤٥٢هـ/١٠٦٠م) في كتابه «**سفرنامة، ثم يتعرف إلى وجود الشيعة في جبل عامل قبل ذلك، أي في القرن الرابع، بكثرة علمائها العامليين بعد القرن السادس، حيث**» لا يمكن أن يوجد في مدة قصيرة» [٤٨].

مما تقدَّم يظهر أنَّ انتشار الشيعة في الساحل اللبناني خلال القرن الخامس الهجري، لا سيما في طرابلس وصيدا وصور، يستند بالدرجة الأولى إلى وجود علمين كبيرين، هما ابن البرَّاج والكراجكي، ثم بمراسلة السيد المرتضى لأهل صيدا، ثم بمشاهدات ناصر خسرو، وما ذكره السيد الأمين عن الوجود الشيعي قبل القرن الخامس الهجري لا يعدو كونه تحليلاً يرتكز على قاعدة امتناع ظهور الكثرة الشيعية في سنوات، أو عقود، قليلة في القرن الخامس الهجري.

ب: حتّي وحمادة ومكي والبناء على مشاهدات خُسرو وما حولها

أما فيليب حتّي فيعتمد بشكل رئيسي على مشاهدات ناصر خُسرو، فيرى بأن «**سكان صور فأكثرهم من الشيعة، كما هي الحال في طرابلس**»، [٤٩] ثم يخرج بصورة عامة وغائمة بعض الشيء، حيث يقول بأنه في أواخر القرن الحادي عشر: «**الموارنة في شمال لبنان، والدروز في جنوبه، وبينهما المتاولة (الشيعة)**» [٥٠].

وفي مكان آخر يقر حتّي بأن «**حجباً كثيفة تحجب عنا حياة الشيعة في لبنان**» [٥١]، لكنه يستدرك بأنه ثمَّة «**ناحية مشرقة لها مغزاها البعيد تدل على أن هذه الجالية لم تقطع أسباب العلم، بل انها احتفظت به على صعيد عالٍ**» [٥٢].

لم يعتنِ المؤرخ حتي، كثيراً أو بدقة، بالانتشار الشيعي في لبنان فقد بدت عباراته عامة وإجمالية، هكذا بدت صورته عنهم في طرابلس وصور، وهكذا ظهرت أيضاً في وسط لبنان بين الموارنة والدروز، ولكن الصورة الثانية تربك التصوُّر العام أكثر مما تفيده.

لم يُضِف الباحث محمد حمادة جديداً على ما كتبه السيد الأمين في خصوص الانتشار الشيعي في لبنان قبل الفاطميين، فقد عرض التشيُّع في صيدا عبر رسائل الشريف المرتضى لأهلها «**المسائل الصيداوية**»، و«**قدوم الكراجكي إلى صور وصيدا وكتابه للصيداويين «انتفاع المؤمنين»..**» [٥٣]. أما في العهد الفاطمي فقد رأى حمادة بأنه «**كان كلُّ الساحل اللبناني، وبالأخص الجنوبي، متعلقاً جداً بالتشيُّع وبالدولة الفاطمية**»، [٥٤] وجرياً على عادة الباحثين، فقد ربط حمادة بين العهد الفاطمي وبين وصول التشيُّع الإثني عشري في سوريا إلى القمَّة [٥٥]، فكانت دولة بني عمَّار في طرابلس الكيان الأول، والدولة الحمدانية في شمال سوريا كيانهم الثاني.

لم يخرج محمد علي مكي عن النظرة التقليدية في ما يتعلق بالوجود الشيعي في لبنان، معتمداً على مشاهدات ناصر خُسرو، ومقتصراً على مدينتي صور وطرابلس، لكنه، وفي إطار تحديده للتوزُّع الطائفي في لبنان عشية الحروب الصليبية، يحدد مناطق الشيعة في هذه الفترة على الشكل التالي: «**الشيعة في الجنوب، وبعض البقاع، وطرابلس، والشمال، ومنطقة جبيل، وأقليات منهم في بقية المناطق**» [٥٦]. لقد توسَّع الحضور الشيعي من صور إلى الجنوب، ومن طرابلس إلى الشمال، وظهر في بعض البقاع ومنطقة جبيل. وإذْ لم يذكر مصادره في هذا الشأن، فقد بدا معتمداً على التطوُّر الطبيعي للأمور، على قاعدة حتمية التوسّع في الظروف المؤاتية. لكن الحديث عن الشيعة في بعض البقاع، وأقليات منهم في بقية المناطق، من دون تحديد، هو حديثٌ جديد لم يُسعفنا مكي في فهمه أو الركون إليه.

ج: المؤرخ تدمري والسير في الإتجاه المختلف

قدَّم عمر تدمري لوحة للتوزُّع الطائفي مع دخول «**لبنان**» تحت لواء الدولة الفاطمية، حيث كان الشيعة «**في بعض المدن: مثل عرقة، طرابلس، صور، في نواحٍ من عكار، الضنيَّة، البقاع والجنوب**» [٥٧]. تجدر الإشارة هنا إلى أن هذه التوزُّع كان في مستهل العهد الفاطمي، ما يعني أنها كانت قبله، وليس بفعله، كما هو التقليد الشائع. نلاحظ هنا أن ما ذكره مكّي بالإجمال، جاء أكثر تحديداً مع تدمري، فالشمال عند مكي هو عرقة، طرابلس، نواحٍ من عكار والضنيَّة، وفيما بقي الجنوب عاماً، وتكرَّر تقريباً حجم الوجود في البقاع، فقد فقدنا إشارة مكي حول تواجد أقليات من الشيعة في بقية المناطق.

ما يتعين التوقف عنده هو الإشارة إلى الجنوب بشكل عام، عند كل من مكي وتدمري، ومن الراجح أنها لا تعني مدينتي صور وصيدا، على الأقل عند تدمري لذكره صور قبل الجنوب، هل يمكن أن نفهم من ذلك أن المؤرخ تدمري يؤيد الرأي حول انتشار التشيُّع في جبل عامل في هذه الفترة، وهو ما تبقى من الجنوب بعد استخراج صيدا وصور، هذا ما نرجِّحه لأننا لم نعثر على رأي مختلف للمؤرخ نفسه في خصوص جبل عامل.

يجب ألا ننسى أن تاريخ هذه اللوحة يعود إلى النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، وليس إلى النصف الأول من القرن الخامس الهجري، حيث نعثر على لوحة ناصر خسرو، وهي اللوحة الأكثر اعتماداً، وبالتالي، رواجاً في التوزيع الطائفي للمناطق اللبنانية عند الباحثين. لم تظهر لدينا مصادر تدمري، بما يكفي لفهم هذه اللوحة، لكن، على ما يبدو، فقد اعتمد على تطوُّرات القرن الرابع الهجري في العراق وشمال سوريا، كما حاول أن يكون مهيَّأً لتطوُّرات القرن اللاحق، إلتزاماً بمبدأ المسار التدريجي في التاريخ السكاني للمنطقة.

حظيت مشاهدات ناصر خسرو القصيرة للمدن الساحلية في لبنان التي دوَّنها في كتابه «**سفرنامة**» باهتمامٍ وقبولٍ من معظم الباحثين في تاريخ هذه المدن في العهد الفاطمي، وذلك بسبب وضوحها من جهة، وفرادتها من جهة ثانية. فقد كان الداعية الفاطمي، ذو الأصول الفارسية، حريصاً على تسجيل المعطيات المثيرة والغنية في دلالاتها، ناهيك عن أنَّ توقيت هذه المشاهدات، في العام (٤٣٨هـ/١٠٤٧م) عملٌ فريدٌ لم يشاركه فيه، على ما يبدو، أحدٌ من الرحَّالة أو الجغرافيين، بل لم يضاهه مؤرخ في هذا المستوى من الوضوح والتدقيق، على الرُّغم من قِصَرها كما أسلفنا.

ثمَّة مقاربة حديثة لبعض مشاهدات خسرو اختلفت بعض الشيء عن السائد في هذا المجال، هي مقاربة المؤرخ الدكتور تدمري، حيث رأى أن الأكثرية الساحقة في المدن اللبنانية إبَّان العهد الفاطمي «**كانت لأهل السنة والجماعة**»، [٥٨] وبعد أن ضم الشيعة الإمامية إلى أهل السنة ووصفهما بـ «**القاعدة السكانية العريضة**»، [٥٩]



عمد إلى القول بأن «**النتيجة التي نخلص إليها في البحث تُغيّر الكثير من المقولات التي أُطلقت عن أكثرية الشيعة في المدن والمناطق اللبنانية، وبخاصة مقولة الرحَّالة «ناصر خسرو» إن سكان** طرابلس كلهم شيعة»[٦٠].

لقد بنى تدمري رأيه على نتيجة إحصائية للقضاة، والمحدِّثين، والمؤلفين، والشعراء، والأدباء في طرابلس خلال تلك الفترة، فمن أصل مائة من هؤلاء استعرض تراجمهم، لم يقف «**سوى على اثنين من الأعلام الإسماعيليين، والأكثرية الساحقة من السنَّة، وقليل هم الشيعة الإمامية، ولا تتجاوز نسبتهم العشرة بالمائة**»[٦١]. ثم علَّق بالقول بأن «**هذه النسبة تعبّر بطبيعة الحال، عن حقيقة المجتمع السكاني وفئاته الدينية والمذهبية**»[٦٢].

لا شك بأن أية نخبة في أي مجتمع تعكس إلى حدٍّ بعيد، وفي الحالات الطبيعية عادةً، صورة هذا المجتمع في قناعاته وتقاليده واتجاهاته، لكن في البحث التاريخي لا يمكن الركون إلى هذه الطريقة، إذا ما توافرت لدينا نصوص صريحة تتعارض مع نتائجها أو حصيلتها، إلا في حال إثبات ضعف أو زيف هذه النصوص. إن الملاحظة على مخالفة المؤرخ تدمري لمشاهدات ناصر خسرو تأتي من كونه اعتمد التحليل والاجتهاد، حيثما يوجد نص جلي وصريح، ومن غير تفضيل منهجي، أو أيَّة أدلة تنال من صدقية الرحَّالة المذكور، أو ضعف مشاهداته. إن الخروج على النص التاريخي، ومخالفة معظم المؤرخين والباحثين، لا يستقيم إلا بنص تاريخي آخر، أو ما هو بمنزلته، ولكن لا يمكن أن يتم بمقاربة تحليلية أو إحصائية، على أهميتها ودلالتها، لأن في ذلك مقارعة للدليل المباشر بغير المباشر، وللنص الصريح بالقرينة الظرفية.

في أي حال، إن الإعتماد على هوية النخبة في تحديد مذاهب العامة، إنما يصلح في الظروف العادية والطبيعية، لكن من المعروف أنه في تلك الفترة من تاريخ بلاد الشام، والمدن اللبنانية بوجه خاص، ثمَّة تحوُّلات سياسية وعسكرية غيَّرت الكثير من الجغرافيا والتوزيع الطائفي للسكان، ومن اللافت في هذا المجال أن حاكم صور وقاضيها في هذه الحقبة، وهو ابن أبي عقيل، كان سنِّياً بينما الأكثرية الساحقة من الصوريين كانوا شيعة إمامية، ولقد تقبَّل المؤرخ تدمري هذه المشاهدة من دون تعديل[٦٣]. فلماذا جرى قبول معطيات خسرو في صور، على الرُّغم من مخالفتها للمعادلة المعتمدة للمؤرخ تدمري، بينما تم رفض ذلك لطرابلس؟؟ في أي حال ثمَّة قاعدة أخرى، يمكن الإعتماد عليها في الظروف الإستثنائية وغير العادية ليس لمعرفة مذاهب العامة، بل لمعرفة هوية السلطة، التي تدعم وتشجِّع، عبر التعرُّف على هوية النخبة العلمية والأدبية فيها. ففي الظروف الاستثنائية تنقلب المعادلة لتغدو النخبة صورة عن الجهة المؤثِّرة أكثر من كونها صورة عن المجتمع القائم.

لم تحل مقاربة تدمري هذه دون تمكُّنه من تحقيق آراء متقدمة في تاريخ الشيعة الإمامية في طرابلس إبَّان الفترة اللاحقة، وفي زمن بني عمَّار تحديداً.

فعلى الرُّغم من تحاشي العديد من الباحثين والمؤرخين لمقاربة الهوية المذهبية لبني عمّار في طرابلس، فضلاً عن التوغّل في قيمة إنجازاتهم العلمية مع كونهم مختلفين مذهبياً عن السلطة السياسية، سواء كانت سلجوقية أم فاطمية، فقد كتب المؤرخ تدمري بعبارة واضحة أن بني عمَّار شيعة إمامية[٦٤]. ثم عدَّد بعض كبار علمائهم وفقهائهم في طرابلس أمثال: «**الحسين بن بشر**»، و«**عبد العزيز بن البرَّاج**»، و«**ابن أبي روح**»، و«**النسّابة**»، و«**ابن ملقطة العلوي**»، والشاعر «**ابن منير الطرابلسي**»، و«**عبد المحسن الصوري**»، والفيلسوف «**أبو الفتح الكراجكي**»[٦٥].

إن ميزة المؤرخ تدمري، هنا، تكمن في عدم تبرُّمه بالحقيقة التاريخية إذا ما لاحت أمامه واضحة وصريحة، وإن كان في ذلك مخالفة للمألوف أو السائد. لقد صدَّق، من دون تردُّد، أنَّ مجد طرابلس التاريخي، في بعض فصوله ومحطَّاته، متأتِّياً من الشيعة الإمامية، حيث تتقارب مذاهب الإسلام في لحظة من لحظات النهوض والتطوُّر العلمي والحضاري. ولقد أشار المؤرخ تدمري إلى واحدة من مميِّزات هذا التقارب والتفاهم، عندما عبَّر عن تقديره لخلوِّ هذه الفترة من أية «**حادثة مذهبية، ولا حتى طائفية خطيرة بين سكان «لبنان»** في ذلك العصر، رغم أن السلطة تحكم من منطلق ديني ومذهبي»[٦٦].

ولم يكتف بذلك بل انبرى لمدح بني عمَّار، ووصفهم بأنهم «**كانوا متحرّرين ومنفتحين غير متزمتين**»[٦٧]، وقد استدلّ على ذلك بأن القيِّم على دار العلم من قبلهم، وهو الفقيه الشيعي ابن أبي روح، كان يوزِّع المخصَّصات المالية على طلبة العلم من السنَّة والشيعة على السواء، وإذا ما غفل عن واحدٍ من أهل السنَّة، وهو الشاعر الدمشقي ابن الخيَّاط، وسمع عتابه في ذلك، سارع إلى الإعتذار منه، و«**أدى له من ماله الخاص**»[٦٨].

لم يجد تدمري في هذه الإنجازات التاريخية ما يتعارض مع أصالة طرابلس، وتمسُّكها بدينها وعقيدتها، بل وجد فيها واحدة من المحطَّات التاريخية الإسلامية والوطنية التي يحسن الرجوع إليها، والتأسِّي بها في السنين العجاف.

د: الصليبي والمهاجر ودور السلطة والتاريخ في إنتشار الشيعة

أما كمال الصليبي فيذهب بعيداً في انتشار التشيُّع بين القرنين التاسع والعاشر الميلاديين في بلاد الشام، ومن ضمنها المدن اللبنانية، فقد رأى في ذلك موقفاً من أهل المنطقة ضد الحكم العباسي،[٦٩] أكثر من كونه متأثراً بالحكم الفاطمي، وأنه لم يبق لمذهب السلطة العباسية «**بين سكان سائر المدن والمناطق من المسلمين إلا جيوب متفرقة**»[٧٠].

أما المسلمون في لبنان فكانوا «**في جملة المتحوّلين إلى المذاهب الشيعية...**»[٧١]. بذلك يكون الصليبي قد افترض عنصراً سياسياً مختلفاً لإنتشار التشيُّع في بلاد الشام عموماً، والمدن اللبنانية خصوصاً، وهذا ما لم يتوقف عنده المؤرخ تدمري بتاتاً. التشيُّع اللبناني برأي الصليبي، في بعض وجوهه، هو نوعٌ من الإنخراط بالتيّار الجارف الذي تعرضت له منطقة بلاد الشام قاطبةً، وبذلك فإن الصليبي يفترض أصولاً غير تقليدية لنشوء التشيُّع اللبناني، وبالتالي فإنَّ آلية انتشاره، مختلفة تماماً عمَّا ألفناه في الطروحات السابقة، ويعيّن توقيتاً واضحاً له «**بعد عهد المتوكل**»[٧٢]. إذن نحن في صدد بداية لظهور التشيّع اللبناني في أعقاب السياسة التي اعتمدها الخليفة العباسي المتوكل مع المذاهب والأديان المخالفة، ما يعني أن الأصل خارجي، والتفاعل خارجي وداخلي.

يؤيد الصليبي الرأي بأن بني عمّار في طرابلس هم شيعة إمامية إثني عشرية، ويرى الإنتشار الشيعي الإمامي في لبنان في مستهل العهد السلجوقي على الشكل التالي: «**والشيعة الإمامية في جبل عاملة، وبلاد بعلبك، وكسروان، ومناطق أخرى يصعب تحديدها، بما فيها بعض مدن الساحل على الأقل...**»[٧٣].

لم يحدّد الصليبي، بما يكفي، خريطة الإنتشار الشيعي في المدن اللبنانية في أواسط القرن الخامس الهجري والحادي عشر الميلادي، لكنه فتح مجالاً غير محدود بقوله "ومناطق أخرى يصعب تحديدها"، ما يعني أن هذا الإنتشار مرشَّحٌ، من حيث المبدأ، ليكون في معظم نواحي ومدن لبنان، أي معظم محافظات لبنان اليوم، هذا ما نستخلصه من جبل عاملة، وبلاد بعلبك، وكسروان، وبعض مدن الساحل، ومناطق أخرى يصعب تحديدها.

في مقاربته لانتشار التشيُّع يحافظ المؤرخ المهاجر على فرضياته السابقة

لينطلق منها، سواء في البقاع والشمال، أو في الجنوب، حيث ستكون مدينة بعلبك مقصداً في الإنتشار الأول، ومدينة طرابلس في الثاني، ومدينة صور في الإنتشار الثالث، وذلك تحت تأثير عوامل اقتصادية، وديموغرافية، وتاريخية متنوِّعة،[٧٤] وفي فترات تاريخية غير متزامنة بالضرورة. بهذه الطريقة تبدو افتراضات المهاجر متناسقة، من دون أن يعني ذلك أنها مستندة إلى معطيات تاريخية واضحة وكافية.

وما بدا أنه أدلَّة غير جازمة في المنطلقات الأولى في البقاع والشمال، غدا سياقاً لازماً في الإنتشار والتوسُّع، حيث أن المؤرخ اعتبر مهمته الرئيسة تكمن في التأسيس وقد أنجزه، أما التطوُّرات اللاحقة فهي متروكة لطبائع الأمور، ومنطق التاريخ.

من هنا فإننا في مرحلة الانتشار فقدنا حتى النصوص الفريدة والنادرة عن العملية الفعلية المفترضة، فقد كان الإنتقال بين مشهدين، أولهما مفترض والثاني موثّق، عملاً خيالياً وعقلياً خالصاً، وخالياً من المصادر التاريخية الوثيقة الصلة، إنها رواية تاريخية منطقية بذاتها، ولكنها ليست سياقاً تاريخياً مدعوماً ومعزَّزاً بالوقائع والحقائق الثابتة.

تبقى إشارة تتعلق بالأثر الفاطمي لتشيُّع أهل طرابلس، فهو يرفض ذلك باعتبار الخلاف المذهبي بين الشيعة الإمامية، سكان طرابلس، والإسماعيلية، مذهب الفاطميين، وأن الصدام الفكري بين المذهبين قائم في تلك الفترة، و«**كان يصل إلى حدِّ البطش والقتل**»[٧٥]، ثم بسبب باطنية الفاطميين، حيث «**أن مذهبهم لم يكن يوماً دعوة تبشيرية**»[٧٦].

القول بأن المذهب الفاطمي لم يكن يوماً دعوة تبشيرية لا يعكس الواقع التاريخي، من الناحية النظرية والفكرية على الأقل، ولا يمكن إثبات هذه الفرضية بقلة المنتمين أو الملتحقين بالمذهب الإسماعيلي، فهذا أمرٌ لا يتعلق بالمذهب المعروض أو المطروح فقط، ثم إن المذهب الفاطمي دعوة قبل أن يكون دولة، واستمر على هذا النحو عقوداً، قبل أن تتقدّم الدولة على الدعوة.

هـ: ملاحظات واستنتاجات ختامية

بخلاف مقاربات الأصول فقد بدت مقاربات الإنتشار أقل تبايناً وأوثق بناءً، فقدإعتمد السيد الأمين على بروز الأعلام الشيعية، ومراسلات السيد المرتضى، ومشاهدات خُسرو، كما بنى على ظهور الدول الشيعية في إطلاق مقولته عن الإنتشار العظيم للشيعة في بلاد الشام. أما حِتّي وحمادة ومكي فقد استغرقوا بمشاهدات ناصر خُسرو، من دون أن تصل آراؤهم إلى حد التطابق.

وإذا كان المؤرخ تدمري قد اختلف بعض الشيء عن أقرانه، لا سيما في رأيه ببعض مشاهدات خُسرو إلا أن حصيلته الإجمالية لجغرافية انتشار الشيعة في لبنان الوسيط بدت متقاربة مع الإتجاه العام للمؤرخين المُحْدَثين.

وفي خصوص مقاربة الصليبي فقد لاحظنا تعليلاً سياسياً لديه ينطلق من سياسة العباسيين، ويشمل بمفعوله معظم مناطق بلاد الشام، وهذا ما يذكِّرنا بمقولة السيد الأمين عن الإنتشار العظيم للشيعة في بلاد الشام بدءاً من أواخر القرن الثالث وحتى القرن الخامس الهجري. تابع الشيخ المهاجر مساره الذي افترضه للشيعة في بعلبك وطرابلس والجنوب وعلى الرُّغم من إفادته من مشاهدات خُسرو، إلاّ أنه بدا متجاوزاً له حيناً، ومستغنياً عنه بعض الأحيان، بفعل فرضياته التأسيسية، ما ظهر وكأن التاريخ يقطع مراحله بصورة تلقائية وطبيعية.

أخيراً يمكن القول بأن هذا العرض المتعدِّد لمقاربات المؤرخين المُحْدَثين لأصول الشيعة الإمامية وانتشارهم في تاريخ لبنان الوسيط، مع هذا الكم من الملاحظات والتعليقات، قد يصلح مادة استطلاعية لأعمال بحثية أوسع مساحة، وأعمق توغُّلاً، في تاريخ الشيعة خصوصاً، وسائر العائلات الروحية اللبنانية على وجه العموم.

الهوامش:

(١) محسن الأمين: خطط جبل عامل، حققه وأخرجه حسن الأمين، دار المحجة البيضاء، الطبعة الثانية، بيروت ٢٠١٥، ص١١.
(٢) الأمين: خطط جبل عامل، ص٦٠.
(٣) المرجع نفسه، ص٦٢.
(٤) المرجع نفسه، ص٧١.
(٥) المرجع نفسه. أما نص الحرّ العاملي فهو على الشكل التالي:«...ثم في زمن عثمان لمَّا أخرج أبا ذرّ إلى الشام، بقي أيَّاماً فتشيَّع جماعةٌ كثيرة، ثم أخرجه معاوية إلى القرى فوقع في جبل عامل، فتشيَّعوا من ذلك اليوم.» الحّر العاملي، محمد بن الحسن (ت.١١٠٤هـ/١٦٩٣م): أمل الآمل، تحقيق أحمد الحسيني، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت ٢٠١٠، ص ١٣.
(٦) الأمين: خطط جبل عامل، ٧٢.
(٧) المرجع نفسه.
(٨) وللمؤرخ حسن الأمين، نجل المرجع الإمام محسن الأمين، رأي في هذا المجال حيث يقول: «إذا كان العامليّون يتداولون هذا الأمر جيلاً عن جيل، فإنه ليس بأيدينا مستند تاريخي يؤكده، بل ليس لدينا إلا هذه الشهرة الموروثة عن أسلاف العامليين، سلفاً عن سلف، دون الإرتكاز على نص كتابي مدوَّن عنه...».
(٩) حسن الأمين: دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، المجلد التاسع، الطبعة الخامسة، دار التعارف، بيروت ١٩٩٥، ص١٣٣.
(١٠) فيليب حِتّي: تاريخ لبنان، ترجمة أنيس فريحة، مراجعة نقولا زيادة، دار الثقافة، بيروت، د.ت. ص٢٨.
(١١) المرجع نفسه، ص٣١٤.
(١٢) محمد علي مكي: لبنان من الفتح العربي حتى الفتح العثماني، دار النهار، الطبعة الرابعة، بيروت ١٩٩١، ص٥٦.
(١٣) المرجع نفسه.
(١٤) المرجع نفسه.
(١٥) كمال الصليبي: بيت بمنازل كثيرة، مؤسسة نوفل، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٩١، ص١٢٢.
(١٦) المرجع نفسه، ص١٧٧.
(١٧) الصليبي: بيت بمنازل كثيرة، ص١٧٩.
(١٨) ومن الأمور التي عبّرت عن الإنسداد العام في مقاربة أصول الشيعة في لبنان ما ذكره المؤرخ حسن الأمين، بطريقة غير مباشرة، عندما قال: «... من هنا فإننا يجب أن نتساءل لماذا احتفظ جبل عامل بتشيُّعه في حين أن التشيُّع زال من طرابلس وغير طرابلس، بدلاً من أن نتساءل متى بدأ التشيُّع في جبل عامل»، حسن الأمين: دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، المجلد السادس، ص١٣٣.
(١٩) جعفرالمهاجر: التأسيس لتاريخ الشيعة في لبنان وسورية، دار الملاك، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٢، ص٢١.
(٢٠) المرجع نفسه.
(٢١) المرجع نفسه.
(٢٢) المهاجر: التأسيس لتاريخ الشيعة، ص٢١.
(٢٣) المرجع نفسه، ص٢٩-٣٠.
(٢٤) جعفرالمهاجر: شيعة لبنان والمنطلق الحقيقي لتاريخه، دار بهاء الدين العاملي للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى، بعلبك ٢٠١٣، ص٤٢.
(٢٥) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت. ٢٨٤هـ/ ٨٩٧ م): البلدان، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨٨، ص٨٦.
(٢٦) إبن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى(ت.٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سليمان الجبوري ، المجلد الرابع، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠١٠، ص ١٨٥. وقد ورد هذا النص مع إختلاف في عبارة لدى القلقشندي، شهاب الدين أحمد بن علي(ت.٨٢١هـ) في كتابيه: صبح الأعشى في كتابة الإنشا، المجلد ١، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٢، ص٣٢٨، ونهاية الأرَب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت د.ت، ص٣٨٩.
(٢٧) اليعقوبي: البلدان، ص٨٨.
(٢٨) «وجبل صدِّيقا بين صور وقدس وبانياس وصيدا، ثم قبر صدِّيقا عنده مسجد، له موسم يوم النصف من شعبان، يجتمع إليه خلق كثير من هذه المدن ويحضره خليفة السلطان....» المقدسي، أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت.٣٨٠هـ/ ٩٩٠ م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٧، ص١٦٢.
(٢٩) المهاجر: التأسيس لتاريخ الشيعة، ص٢٠٤.
(٣٠) « ...وأهل طبريّة، ونصف نابلس وقدس، وأكثر عمَّان، شيعة...». المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ١٥٣.
(٣١) المهاجر: شيعة لبنان والمنطلق الحقيقي لتاريخه، ص٩٦.
(٣٢) المرجع نفسه، ص٩٧.
(٣٣) منير إسماعيل: كتابة تاريخ لبنان إلى أين، التكوين السكاني الاجتماعي، بحوث ومناقشات الندوة الدراسية التي نظمتها جمعية متخرجي المقاصد الإسلامية في بيروت نيسان ١٩٩٣، ص١٠٧.
(٣٤) المرجع نفسه.
(٣٥) إلياس القطار: لبنان في القرون الوسطى، الجزء الأول، من الفتح العربي- الإسلامي إلى الإحتلال الفرنجي، بيروت ٢٠٠٢.
(٣٦) المرجع نفسه، ص١٧.
(٣٧) القطار: لبنان في القرون الوسطى، ج١، ص٥٧.
(٣٨) المرجع نفسه، ص٥٧ و٩٨.
(٣٩) المرجع نفسه.
(٤٠) إلياس القطار: أصول الجماعات اللبنانية ودورها في التاريخ القديم والوسيط، بحث ضمن مجموعة أبحاث تحت عنوان، لبنان: التاريخ والجغرافيا والقوى السياسية في لبنان، تيار المستقبل، بيروت ٢٠٠٨، ص٢١.
(٤١) القطار: أصول الجماعات اللبنانية، ص٢١.
(٤٢) سعدون حمادة: الثورة الشيعية في لبنان ١٦٨٥- ١٧١٠، دار النهار، بيروت ٢٠١٢، ص٤٧.
(٤٣) المرجع نفسه، ص ٦٩.
(٤٤) محسن الأمين، خطط جبل عامل، ص٧٣.
(٤٥) المرجع نفسه.
(٤٦) المرجع نفسه، ص٦٧.
(٤٧) محسن الأمين: خطط جبل عامل، ص٧٥.
(٤٨) المرجع نفسه، ص ٧٥ و٧٦.
(٤٩) المرجع نفسه، ص٦٧.
(٥٠) فيليب حِتّي، تاريخ لبنان، ص٣٤١. ثمَّة نصَّان لناصر خسرو في هذا الشأن

الهوامش:

أحدهما لطرابلس والثاني لصور على الشكل التالي: «...وسكان طرابلس كلُّهم شيعة...». « وتُعرف مدينة صور، بين مدن ساحل الشام، بالثراء، ومعظم سكانها شيعة...». خسرو، ناصر(ت.٤٥٢هـ/١٠٦٠م): سفرنامة، ترجمة يحيى خشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٨٣، ص ٤٨ و٥٠.

(٥١) المرجع نفسه، ص٣٤٢.
(٥٢) المرجع نفسه، ص٤٩٨.
(٥٣) المرجع نفسه، ص٤٩٨.
(٥٤) محمد حمادة: تاريخ الشيعة في لبنان وسوريا والجزيرة في القرون الوسطى، ترجمة محمود الزين وإشراف الشيخ جعفر المهاجر، دار بهاء الدين العاملي للنشر والتوزيع، بعلبك ٢٠١٣، ص٢١٦.
(٥٥) محمد حمادة: تاريخ الشيعة في لبنان وسوريا والجزيرة، المرجع نفسه، ص٢١٧.
(٥٦) حمادة:المرجع السابق، ص٣٠٥.
(٥٧) محمد علي مكي: لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، ص١٠.
(٥٨) عمر تدمري: لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية (١٣٢-٣٥٨هـ/ ٧٥٠-٩٦٩م) ،جرّوس برسّ، طرابلس ١٩٩٢، ص١٤٢.
(٥٩) تدمري: لبنان من السيادة الفاطمية حتى السقوط بيد الصليبيين (٣٥٨ـ٥١٨هـ/ ٩٦٩ـ١١٢٤م)، القسم الثاني ـ التاريخ الحضاري، دار الإيمان، طرابلس ١٩٩٤، ص٣٨٧.
(٦٠) المرجع نفسه.
(٦١) تدمري: لبنان من السيادة الفاطمية، ص٣٨٧. راجع خسرو: سفرنامة، ص ٤٨.
(٦٢) تدمري: المرجع السابق.
(٦٣) المرجع نفسه.
(٦٤) ورد في كتابه نفسه ما يلي « كان العلماء في غالبيِّتهم الساحقة من أهل السنّة والجماعة، مع كثرة الشيعة في صور وأعمالها». عمر تدمري: من السيادة الفاطمية حتى السقوط بيد الصليبيين، ص٣٠٥، وفي مكان آخر «والملفت أن صور، مع كثرة الشيعة فيها، كان قضاتها وحكامها كلُّهم سُنة، وكذا أكثر العلماء والمحدِّثين والفقهاء» المرجع نفسه، ص٣٩٤.
(٦٥) عمر تدمري: لبنان من السيادة الفاطمية حتى السقوط بيد الصليبيين، ص٣٨٩.
(٦٦) المرجع نفسه.
(٦٧) تدمري: لبنان من السيادة الفاطمية، ص٣٨٩.
(٦٨) المرجع نفسه، ص٣٩٠.
(٦٩) تدمري: المرجع السابق.
(٧٠) كمال الصليبي: منطلق تاريخ لبنان ٦٣٤ ـ ١٥١٦،الطبعة الثانية، دار نوفل، بيروت ١٩٩٢ ص٥٩.
(٧١) المرجع نفسه ص٥٩ و٦٠.
(٧٢) المرجع نفسه، ص٦٠.
(٧٣) الصليبي: منطلق تاريخ لبنان، ص٦٢.«»
(٧٤) الصليبي: المرجع نفسه، ص٧٣.
(٧٥) الشيخ جعفرالمهاجر: شيعةُ لبنان والمُنطلَقُ الحقيقي لتاريخه، ص٨٠.
(٧٦) المهاجر: شيعة لبنان والمُنطلَق الحقيقي لتاريخه ، ص٩٧.
(٧٧) المرجع نفسه، ص٩٧.

المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

. ابن فضل العمري، أحمد بن يحيى(ت.٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الفصل المخصّص لقبائل العرب، تحقيق كامل سليمان الجبوري ومهدي نجم، ٢٧ مجلداً، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠١٠.
. الحُر العاملي، محمد بن الحسن(ت.١١٠٤هـ/١٦٩٣م): أمل الآمل، تحقيق أحمد الحسيني، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت ٢٠١٠.
. خسرو، ناصر(ت.٤٥٢هـ/١٠٦٠م): سفرنامة، ترجمة يحيى خشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٨٣، ص ٤٨ و٥٠.
.القلقشندي، شهاب الدين أحمد بن علي(ت.٨٢١هـ/١٤١٨م):
– صبح الأعشى في كتابة الإنشا، المجلد ١، دار الكتب المصرية، القاهرة١٩٢٢.
– نهاية الأرَب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت د.ت.
. المقدسي، أبو عبدالله محمد بن أحمد(ت.٣٨٠هـ/ ٩٩٠ م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٧.
. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت. ٢٨٤هـ/ ٨٩٧ م) : البلدان، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨٨.

ثانياً المراجع:

. إسماعيل، منير: كتابة تاريخ لبنان إلى أين، التكوين السكاني الاجتماعي، بحوث ومناقشات الندوة الدراسية التي نظمتها جمعية متخرجي المقاصد الإسلامية في بيروت نيسان ١٩٩٣.
. الأمين، حسن: دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، المجلد التاسع، الطبعة الخامسة، دار التعارف، بيروت ١٩٩٥.
. الأمين، محسن: خطط جبل عامل، حققه وأخرجه حسن الأمين، دار المحجة البيضاء، الطبعة الثانية، بيروت ٢٠١٥.
. حتّي، فيليب : تاريخ لبنان، ترجمة أنيس فريحة، مراجعة نقولا زيادة، دار الثقافة، بيروت، د.ت. حمادة، سعدون: الثورة الشيعية في لبنان ١٦٨٥– ١٧١٠، دار النهار، بيروت ٢٠١٢.
. حمادة، محمد: تاريخ الشيعة في لبنان وسوريا والجزيرة في القرون الوسطى، ترجمة محمود
. الزين، إشراف الشيخ جعفر المهاجر، دار بهاء الدين العاملي للنشر والتوزيع، بعلبك ٢٠١٣.
. الصليبي، كمال:
. بيت بمنازل كثيرة، مؤسسة نوفل، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٩١.
. منطلق تاريخ لبنان ٦٣٤– ١٥١٦،الطبعة الثانية، دار نوفل، بيروت ١٩٩٢.
القطار، إلياس :
. لبنان في القرون الوسطى، الجزء الأول، من الفتح العربي الإسلامي إلى الإحتلال الفرنجي، بيروت ٢٠٠٢.
. أصول الجماعات اللبنانية ودورها في التاريخ القديم والوسيط، بحث ضمن مجموعة أبحاث تحت عنوان، لبنان: التاريخ والجغرافيا والقوى السياسية في لبنان، تيار المستقبل، بيروت ٢٠٠٨.
. مكي، محمد علي: لبنان من الفتح العربي حتى الفتح العثماني، دار النهار، الطبعة الرابعة، بيروت ١٩٩١.
المهاجر، جعفر:
. التأسيس لتاريخ الشيعة في لبنان وسورية، دار الملاك، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٢.
. شيعة لبنان والمنطلق الحقيقي لتاريخه، دار بهاء الدين العاملي للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى، بعلبك ٢٠١٣.
تدمري، عمر:
. لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية(١٣٢-٣٥٨هـ/ ٧٥٠-٩٦٩م)،جرّوس برسّ، طرابلس ١٩٩٢.
. لبنان من السيادة الفاطمية حتى السقوط بيد الصليبيين(٣٥٨-٥١٨ هـ/٩٦٩-١١٢٤م)، القسم الثاني – التاريخ الحضاري، دار الإيمان، طرابلس ١٩٩٤.